

جزيرة الموت

من روايات أغاثا كريستي

تقديم الانسه

كونان دويل

منتدي ليلاس

www.liilas.com/vb3

جلس مستر 'جستيس وارجريف' القاضي المتقاعد حديثاً ، في احد اركان عربة التدخين الملحقة بعربات الدرجة الاولى من القطار ، وهو ينفث دخان سيجاره ويتفحص باهتمام الاخبار السياسية بجريدة 'التايمز' . ونحى جريدته جانباً واخذ ينظر من النافذة كان القطار يمرق خلال 'سمرست' ونظر إلى ساعته ، وكانت لا تزال لديه ساعتان واخذ يستعيد في ذاكرته كل ما كتب عن جزيرة 'نيجر' مثل ما ذكر عن شراء مليونير امريكي مغرم بسباق اليخوت للجزيرة وعن القصر الفاخر الذي بناه على الشاطئ المقابل لشاطئ 'ديفون' .. ولكن الجزيرة والقصر في طريقهما الآن للبيع . نتيجة لما ترتب على كون زوجة المليونير ملاحه فاشلة . وظهرت إعلانات كثيرة في الصحف تعرض الجزيرة وما عليها للبيع ، ثم ترامت انباء سيئة تقول إن مستر 'اوين' اشترى الجزيرة . وبعدها انطلقت شائعات محرري الاجتماعات بالصحف فقالوا إن المشتري الحقيقي للجزيرة هو ممثلة السينما الامريكية الانسة 'جابريل تيرل' وقالوا إنها ستكون مقراً ملكياً او مخبأ لشهر عسل اللورد 'ل' كما قالوا إن البحرية قد اشترتها لإجراء بعض التجارب السرية .

واخرج مستر 'جستيس وارجريف' من جيبه خطاباً ، كان الخطاب مكتوباً بخط رديء ، إلا أن بعض الكلمات هنا وهناك كانت تبدو واضحة .

'عزيزي 'لورنس' .. كم من السنين قد مضت دون أن اسمع شيئاً عنك .. يجب أن تحضر إلى جزيرة 'نيجر' .. اجمل مكان ، لدي الكثير الذي يستحق الحديث .. الأيام القديمة ، حمام شمس ، الثانية عشر واربعون دقيقة من 'باوينجتون' . قابلني في 'اوكبريدج' . وكان الخطاب مزیلاً بتوقيع المخلصة .. كونسطنس كليمنجتون' .

واجه مستر 'جستيس وارجريف' ذاكرته محاولاً تذكر اخر مرة التقى فيها بالليدي 'كونستانس كليمنجتون' ، من المحتمل أن يكون ذلك منذ سبع او ثمان سنوات مضت ، كانت تتجه حينئذ إلى إيطاليا للتمتع بالطبيعة وأشعة الشمس .

وقال لنفسه إن 'كونستانس كليمنجتون' هي عين المرأة التي يمكن ان تشتري جزيرة لتحيط نفسها فيها بالغموض .

القت 'فيرا كليثون' براسها إلى الوراء واغمضت عينيها عن زملائها الخمسة في السفر بعربة الدرجة الثالثة في القطار ، ياله من قيظ ذلك الذي يصحب السفر بالنهار ، سيكون الوصول إلى شاطئ البحر رائعاً ، لقد كان من حسن الحظ أن عثرت على هذه الوظيفة . عندما تبحث عن عمل في العطلة فإن هذا دائماً يعني رعاية مجموعة من الاطفال ، اما الحصول على اعمال سكرتارية فإنه شيء نادر ، حتى مكتب التوظيف لم يكن لديه أي أمل في العثور على عمل لها وعند ذاك وصل إليها هذا الخطاب .

'لقد تلقيت اسمك من مكتب تشغيل النساء الماهرات مصحوباً بالتوصيات اللازمة ، وفهمت من الخطاب إنهم يعرفونك شخصياً ، سيسرني أن ادفع لك المرتب الذي تحديده و ساكون في انتظارك لتبدي العمل يوم ٨ أغسطس -اب- . استقلي قطار الثانية عشرة والدقيقة الاربعين من 'باوينجتون' ، وسينتظرونك في محطة 'اوكبريدج' مرفق طيه خمسة جنيهات لنفقات السفر' .

المخلص

'إنانس اوين'

وفي اعلى الخطاب كان العنوان مطبوعاً : جزيرة 'نيجر' ، 'سيكلهافن' ، 'ديفون' .

جزيرة 'نيجر' ! يا للغرابة ، لم يكن للصحف من شاغل سواها في الفترة الأخيرة ، بتريد كل أنواع اللغظ والشائعات المثيرة حولها ، على الرغم من أن معظمها على الأرجح كان كاذباً ، ولكن من المؤكد أن المنزل قد بناه مليونير وقيل إنه بالتأكيد آخر صيحة في عالم الفخامة .

كانت 'فيرا كليثون' قد فكرت بعد أن انهكها التعب خلال العام الدراسي ، وقالت لنفسها :

'ليس بالشيء الرائع أن يكون المرء مدرس ألعاب في مدرسة من الدرجة الثالثة - لو أنني أستطيع العمل في مدرسة محترمة :-

ثم فكرت والخوف يعتصر قلبها قائلة :

'ولكنني محظوظة للحصول على العمل الذي اشغله الآن ، على كل حال فالناس لا يحبون من يقدم للتحقيق معه في محكمة كورونر' ، حتى لو أن المحكمة قد حكمت ببراءته ...

وتذكرت أيضاً انه قد منحها لحضور بيدهتها وشجاعتها ولقد كانت مسز 'هاميلتون' مثلاً للطيبة معها . ولكنها لم تكن تهتم بـ'هوجو' .

وفجأة القشعر بدننها رغم حرارة جو العربية وتمنت لو لم تكن ذاهبة إلى شاطئ البحر .. رأس 'سيريل' تطفو وتغوص وهي تسبح نحو الصخرة .. تطفو وتغوص .. تطفو وتغوص . تشق طريقها في الماء وإن كانت تعرف بالتأكيد أنها لن تصل في الميعاد .

البحر .. بقاعه العميق الدافئ الأزرق ، واوقات الصباح تمضي في استرخاء على الرمال . 'هوجو' ، هو الذي قال إنه احبها .. يجب الا تفكر في 'هوجو' .

وفتحت عينيها وحدقت في الرجل الجالس قبالتها ، كان رجلاً طويلاً ذا وجه بني وعينين لامعتين ، وفم عنيد قاس . وقالت لنفسها :

'اراهن انه قد زار بعض الاماكن الممتعة في العالم وانه قد رأى اشياء مثيرة' .

- ٣ -

ولخص 'فيليب لومبارد' رايه في الفتاة الجالسة امامه . بعد ان رمقها بنظرة سريعة ، بان قال لنفسه :

'جذابة للغاية .. وإن كانت تبدو كالمدرسات' .

وتخيلها باردة الطباع من النوع الذي يحافظ على نفسه في الحرب او الحب كم يسره ان ياخذها في ...

وقطب وجهه ، كلا ، ابعد هذا عن ذهنك ، إنك مقدم على عمل ويجب ان يركز ذهنك في هذا العمل .

وتعجب فيما كانت عليه طبيعة الامر ، لقد كان هذا اليهودي الصغير غامضاً للغاية 'إما ان تقبلها او لا تقبلها يا كابتن لومبارد' .

- ٦ -

- اتقول مائة جنيه ؟

لقد قالها بطريقة عادية وكان مائة جنيه لا تعني شيئاً بالنسبة له ، مائة جنيه في الوقت الذي كان يتناول فيه آخر وجبة له ، وخيل إليه ان اليهودي الصغير لم يخدم رغم ذلك . شر ما في اليهود انه لا يمكن خداعهم فيما يمس النقود ..

وقال بنفس اللهجة العريضة :

- الا يمكنك ان تعطيني اية بيانات اخرى ؟

وهز مستر 'إيزاك موريس' راسه الصغير الأصلع بثقة قائلاً :

- نعم يا كابتن 'كومبارد' .. هذا كل ما في الامر . من المفهوم لدى عميلي انك رجل حسن السيرة ولكنك في ظروف سيئة في مقدوري ان اسلمك مائة جنيه تسافر في مقابلها إلى 'سيكلهافن' بـ 'ديفون' . اقرب محطة هي 'اوكليريدج' وسينتظرونك هناك ثم ينقلونك بالسيارة إلى 'سيكلهافن' حيث يقلك قارب بخاري إلى جزيرة 'نيجر' ، وهناك ستكون في ضيافة عميلي .

وقال كومبارد فجأة :

- والمدة ؟

- لا تزيد على اسبوع .

وقال كابتن 'كومبارد' يعبث بشاربه الصغير :

- إنك لتفهم انني لا استطيع القيام باي عمل غير قانوني .

وكانت عينا الرجل الآخر تبرقان بنظرة حادة وهو يقول هذا الكلام وظهرت ابتسامة باهتة جداً على شفتي مستر 'موريس' وهو يجيب برصانة :

- لو انك ترى انني اقترح عليك القيام باي عمل غير قانوني فبمقدورك ان تنسحب .

لعنة الله على الحيوان الصغير الاملس ، لقد ابتسم ، كما لو انه كان يعرف ان القانون لم يكن له مكان في ماضي 'كومبارد' .

وكشر 'كومبارد' عن انيابه .

- ٤ -

وفي إحدى عربات القطار الممنوع فيها التدخين جلست الأنسة 'إميلي برنت' منتصبه كعادتها ، كانت في الخامسة والستين ، ورغم هذا لم تكن

- ٧ -

تميل إلى الاسترخاء . لقد كان والدها "كولونيل" من الطراز العتيق ولذا فقد كان حريصاً في هذه الأمور .

إن الجيل الحاضر لكسول في تصرفاته وفي كل شيء آخر بصورة تثير الخجل .

وجلست الأنسة "برنت" يقلقها الإحساس بتمسكها بمبادئها الحقبة ، وفي عربة الدرجة الثالثة وهي فخورة بكل ما فيها من مشقة وحرارة .

كانت شغفا الأنسة "برنت" مضمومتين جيداً ، فقد كانت تريد أن تقتدي بفريق معين من الناس .

- 5 -

وتذكرت عطلة الصيف في العام الماضي ، وعلى كل حال فإن عطلة هذا العام ستكون مختلفة تماماً في جزيرة "نيجر" .

أخذت تستعيد في ذهنها الخطاب الذي كانت قد قرأته عدة مرات من قبل .
- عزيزتي الأنسة "برنت" .

أرجو أن تكوني ما زلت تذكيريني ؟ لقد كنا معاً في منزل ضيافة في "سيكلهافن" في شهر أغسطس (آب) منذ عدة سنوات مضت حيث كنا نشترك في كثير من الميول .

إنني أشرع في إقامة منزل ضيافة خاص بي في جزيرة بالقرب من شاطئ "ديفون" . اعتقد أنه من الضروري إيجاد مكان فيه طعام بسيط جيد وفريق من الناس من الطراز العتيق ، مكان لا يوجد فيه تلك المنغصات ومكبرات الصوت التي تدار في منتصف الليل . ساكون سعيدة لو أمكنك أن تقضي بعضاً من عطلة الصيف في جزيرة "نيجر" كضيفتي دون تحمل أية نفقات . هل يناسبك أوائل أغسطس (آب) ؟ الثامن منه مثلاً ؟

المخلصة ي . ن . و .

ما هو اسمها ؟ كان من الصعب قراءة التوقيع وفكرت "إميلي برنت" بصبر نافذ :

الكثير من الناس يوقعون بطريقة لا يمكن فهمها .
وأخذت تستعيد في ذاكرتها الناس الذين التقت بهم في "سيكلهافن" . لقد أمضيت هناك عطلتي صيف متتاليتين كانت هناك تلك السيدة اللطيفة التي

- 8 -

كانت في مقبل عمرها . اسمها . الأنسة .. الأنسة .

ما اسمها ؟ لقد كان أبوها من رجال القانون وكانت هناك سيدة تدعى مسز "أولتون" . أو من . كلا لقد كان اسمها بالتأكيد "أوليفر" .. نعم .. "أوليفر" .

جزيرة "نيجر" . لقد تذكرت بعض الأشياء التي قرأتها في الصحف عن جزيرة "نيجر" . أشياء عن ممثلة سينما . أو عن مليونير أمريكي .

إن مثل هذه الأماكن رخيصة بالتأكيد . فالجزر لا تلائم كثيراً من الناس .

وقالت "إميلي برنت" لنفسها "ساقضي إجازة مجانية على كل حال" .

- 6 -

نظر الجنرال "مكارثر" من نافذة القطار بينما كان يدخل "أكستر" حيث كان عليه أن يستقل قطاراً غيره . لعنة الله على تلك القطارات الفرعية البطيئة .

لم يكن واضحاً له من يكون مسز "أوين" هذا .. لابد أن يكون واحداً من أصدقاء كل من "سبون ليجارد" و"جونني دابر" إن واحداً أو اثنين من أصدقائه القدامى سيحضرون وسيسعدهم أن يتحدثوا معك عن الأيام الخالية .

حسناً ، سيسعده هو الآخر أن يتحدث عن الأيام الخالية .. لقد بدأ يتوهم أخيراً أن أصدقاءه القدامى يشعرون بالخجل منه كل هذا بسبب تلك الشائعة الملعونة . يالله لقد كان قاسياً . منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً لقد تكلم "أرميناج" عن الموضوع فيما يعتقد . لعنة الله على الجرو الصغير .. ما الذي نعلمه عن هذا الموضوع ؟ حسن . إن التفكير في هذا الأمر لن يفيد ، إن المرء ليحتمل أشياء وهمية في بعض الأحيان يتخيل مثلاً أن شخصاً ما يتفحصه باهتمام .

إنه لمتشوق الآن لرؤية هذه الجزيرة .. جزيرة "نيجر" . لقد ترامى حولها كثير من الشائعات . وضمن هذه الشائعات أن البحرية أو الجيش أو الطيران قد وضع يده عليها .

أما الذي بنى القصر عليها فهو ذلك المليونير الأمريكي الصغير "المر روبسون" ، لقد انفق آلاف الجنيهات في بنائه كما قيل .

وها قد وصل إلى "أكستر" .. وعليه أن ينتظر ساعة أخرى وهو لا يريد

- 9 -

الانتظار .. إنه يريد الوصول إلى ..

- ٧ -

كان الدكتور 'أرمسترونج' يقود سيارته من طراز 'موريسر' في سهل 'ساليزبوري' وقد نال منه التعب . إن للنجاح ضريبته . لقد مرت عليه أيام كان يقضيها جالساً في غرفة الكشف بعيادته - في شارع 'هارتي' - المجهزة بأحدث المعدات وأفخرها .. ينتظر خلال الأيام الخالية نجاح مغامرته أو فشلها .

حسن ، لقد نجحت كان محظوظاً ومهراً بالتأكيد ، كان ممتازاً في عمله .. ولكن هذا لم يكن كافياً لكي ينجح يجب أن يواتيك الحظ أيضاً .. وقد واثقاً تشخيص دقيق .. ومريضات من الحافظات للجميل - ذوات مال ونفوذ - كي يرتفع صيته ! 'يجب عليك أن تستشيرني' 'أرمسترونج' . شاب صغير تماماً .. ولكنه ماهر للغاية . لقد عالج كل أنواع الأمراض لسنوات عدة وفي كل مرة يتوصل إلى بيت الداء لتوه .

ولقد وصل دكتور 'أرمسترونج' إلى ما كان يبتغيه .. امتلا وقته بالعمل ولم يعد لديه كثير من الفراغ . ولهذا فقد كان مسروراً إذ يغادر لندن في هذا الصباح من شهر أغسطس - آب - في طريقه كي يقضي أياماً فوق جزيرة بالقرب من شاطئ 'ديفون' . إنها لن تكون إجازة بالمعنى الدقيق لقد كان الخطاب الذي تلقاه غامضاً نوعاً ما ، ولكن 'الشيك' الذي صحبه لم يكن غامضاً بالمرة . كان الأجر مرتفعاً . لا بد أن ال 'دينز' يتمرغون في الأموال - كان يبدو أن هناك بعض الصعوبات .. زوج قلق على صحة زوجته ويريد تقريراً عنها دون علمها ، إنها لا تقبل فكرة عرض نفسها على طبيب .. إن أعصابها ..

أعصابها ! . وارتفع حاجبا الطبيب . يالتك النسوة بأعصابهن المتعبة دائماً . حسن ، إنه لعمل مريح على كل حال . إن نصف النساء اللاتي يستشرنه ليس بهن سوى الملل ، ولكنهن لن يشكرن لك إخبارهن بهذا . ويستطيع المرء أن يجد لهن علة ما .

كان من حسن حظها أن استطاع أن يجمع شتات نفسه بعد ذلك العمل . منذ عشرة .. لا . بل منذ خمسة عشر عاماً . لقد كاد أن يحطمه . ولكن الصدمة

- ١٠ -

أعادت إليه تماسكه . كان قد ألق عن الشراب كلية . يا لله . لقد كانت الهوة قريبة جداً ، رغم ..

ومرقت إلى جواره سيارة بسرعة ١٣٠ كم في الساعة وهي تطلق بوقها بصورة مزعجة . وكاد دكتور 'أرمسترونج' ينحرف إلى المستنقع . لا بد أنه أحد هؤلاء المجانين الصغار الذين يذرعون الريف بسرعة مخيفة . لشد ما بكرهم .

- ٨ -

فكر 'توني مارستون' وهو يمرق بسيارته خلال بلدة 'مير' قائلاً :
- إن عدد السيارات التي تزحف على الطريق كبير جداً . كثيراً ما تجد شيئاً يسد الطريق أمامك . إن مسألة القيادة في 'إنجلترا' تثير الشفقة . ليس الأمر هنا كما في 'فرنسا' حيث يمكنك أن تطلق العنان لنفسك . هل يمكنه أن يتوقف ليتناول كأساً ، أم يمضي في طريقه . لا يزال أمامه الكثير من الوقت ، ليس أمامه سوى ١٦٠ كم أخرى أو أكثر قليلاً . من المستحسن أن يتناول كأساً من الشراب : يا له من يوم حار .

لو أن الجو استمر هكذا فستكون تلك الجزيرة متعة رائعة . من يكون ال 'دينز' هؤلاء ؟ . من المحتمل أنهم قوم أغنياء بخلاء . لقد كان 'باجر' ذا فراسة في تشمم مثل هؤلاء القوم لأول وهلة . بالتأكيد كان يجب أن يكون كذلك نظراً لعدم امتلاكه أية أموال .

وبعد أن خرج من المشرب تمطى وتناعب ثم صعد إلى سيارته . ورمقته العديد من النساء بنظرات الإعجاب .. قوامه المشوق الفارع ، وشعره الناعم ووجهه الجميل وعيناه الزرقاوان .

- ٩ -

كان مستر 'بلور' يستقل القطار البطيء الذي يقوم من 'بليموث' ولم يكن في العربة سوى راكب آخر كبير أعمش ، عليه سيماء البحر . وفي هذه اللحظة كان قد أخذ للنعاس .

وكان مستر 'بلور' يدون شيئاً في مذكرته باهتمام .
وغمغم لنفسه قائلاً :

- ١١ -

هذه قائمة بالمجموعة .. إميلي برنت ، فيرا كلينتون ، دكتور أرمسترونج ،
جستيس وارجريف العجوز ، فيليب لومبارد ، جنرال مكارثر ،
س.م.ج ، د.س.و ، خادم وزوجته وهما ال زوجرز .
واغلق مذكرته وأعادها إلى جيبه . ونظر بطرف عينيه إلى الرجل النائم .
وبيئنا كان يتفحص نفسه بدقة في مرآة القطار غمغم لنفسه قائلاً :
إنني أبدو كما لو كنت 'ميجور' . أه لقد نسيت ، هنالك ذلك الجندي وقد
يفطن إلى حقيقتي على الفور . جنوب إفريقيا . هذا هو موطني . ليس لأحد
من هؤلاء القوم أية علاقة بجنوب إفريقيا . لقد فرغت لتوي من قراءة كتاب
بشأنها فيمكنني أن اتحدث عنها دون خطأ .
ولحسن الحظ يوجد الكثير من رجال المستعمرات . واحس مستر 'بلور' أنه
يمكنه أن يدخل زمرة المجتمع الراقى كرجل ثري قادم من جنوب إفريقيا .
'جزيرة نيجر' .. سخور ذات رائحة مميزة مغطاة بالأعشاب على بعد ميل
واحد من الشاطئ . ولقد أطلق عليها هذا الاسم لمشابهتها لراس رجل ذي
شفتين زنجيتين .
يا لها من فكرة مضحكة أن يقام بيت عليها . سيكون مزعجاً في الأجواء
الرديئة ولكن لذوي الثراء نزواتهم .
واستيقظ العجوز النائم وقال :
- لا يمكنك التنبؤ في البحر على الإطلاق .
وقال مستر 'بلور' مهدناً :
- هذا حقيقي ، لا يمكنك .
واصيب الهرم 'بالشهقة' مرتين ثم قال :
- هناك دوامة تقترب .
فقال مستر 'بلور' .
- كلا يا رفيقي ، إنه ليوم جميل .
فقال الهرم بغضب :
- هناك دوامة تقترب .. يمكنني أن اتنسها .
فقال مستر 'بلور' بهدوء :
- ربما تكون على صواب .
وتوقف القطار عند إحدى المحطات فوقف الهرم بثبات وقال :

- سأنزل هنا ..
وساعده مستر 'بلور' .. وتوقف الهرم بالبواب ورفع يده وهو يقول بصوت
رخيم :
- ترقب وادع الله .. ترقب وادع الله .. إن يوم الحساب على الأبواب .
ونزل إلى رصيف المحطة ونظر إلى مستر 'بلور' بعظمة وقال :
- إنني أخاطبك أيها الشاب . إن يوم الحساب لجد قريب .
وفكر مستر 'بلور' وهو يعود إلى مقعده .
- إنه لأقرب مني إلى يوم الحساب .
ولكنه كان مخطئاً كما اثبتت الأحداث .

الفصل الثاني

- ١ -

وقفت مجموعة صغيرة من الناس خارج محطة "أوكسبريدج" في تردد قصير . و خلفهم وقف الحمالون حول حقائب السفر .. وصاح أحد هؤلاء الحمالين قائلاً:

- "جيم" ..

وخطا أحد سائقي عربات الأجرة إلى الامام على التو .

وتسأل السائق بلهجة أبناء "ديفون" :

- انتم تقصدون جزيرة "نيجر" على ما اظن ؟

وبادرت اربعة اصوات تجيب بالإيجاب .. وبعدها على الفور اخذ بعضهم يتفحص البعض في ريبة .

وقال السائق موجهاً الكلام إلى مستر "جستيس" وارجريف" بصفته اكبر الموجودين سناً .

- هنا سيارتان يا سيدي ، ويجب أن تنتظر إحداهما وصول القطار البطيء القادم من "إكستر" وسيصل بعد خمس دقائق يقل سيدياً آخر . من المحتمل الا يضير أحدكم الانتظار . سيكون في هذا راحة اكثر لكم .

وتكلمت "فيرا كليثون" على الفور مدفوعة بشعورها بوصفها سكرتيرة ، قائلة:

- انا سانتظر إذا فضلتم انتم الرحيل .

وتفحصت الثلاثة الآخرين بنظرها . كان في صوتها ونظرتها ذلك المعنى الذي ورنته من شغلها لوظيفة ذات حيثية . لقد اعتادت أن تدبر كل مباريات التنس التي كانت تلعبها طالباتها .

وقالت الأنسة "برنت" بخشونة :

- شكراً ..

ثم أحنث رأسها وبخلت إحدى سيارتي الأجرة حيث كان السائق يمسك لها الباب مفتوحاً .

وتبعها مستر "جستيس" وارجريف" .

وقال كابتن "لومبارد" :

- اما انا فسانتظر مع الأنسة ..

- "كليثون" ..

- وانا اسمي "لومبارد" ، "فيليب لومبارد" .

وبينما كان الحمالون يضعون المتاع في السيارة الأجرة قال مستر "جستيس" وارجريف" بحذر قانوني :

- إن الجو لجميل اليوم .

فقالت الأنسة "برنت" :

- نعم .. بالتأكيد ..

ولمكرت في نفسها بان رفيقها رجل عجوز محترم للغاية ليس على طراز اهد من نزلاء منازل الضيافة على شاطئ البحر . من الواضح ان الأنسة او السيدة "اوليفر" لها معارف محترمون ..

وتسأل مستر "جستيس" وارجريف" قائلاً :

- هل تعرفين هذه البقعة من المعمورة جيداً ؟

- لقد سبق لي زيارة "كورنول" و"توركواي" ، إلا ان هذه هي اول مرة احضر فيها إلى "ديفون" .

فقال القاضي :

- وانا كذلك ليس لي سابق معرفة بهذا المكان .

وتحركت سيارة الأجرة .

وقال سائق السيارة الأخرى .

- هل تحبان أن تستريحا في أثناء الانتظار ؟

فقالت "فيرا" مؤكدة :

- لا على الإطلاق .

وابتسم كابتن "لومبارد" وهو يقول :

- إن هذا الجدار المشمس يبدو جذاباً . إلا إذا كنت تفضلين الدخول إلى المحطة .

- كلا بالمرّة . إنه لمن الممتع أن يخرج المرء من ذلك القطار المعتم .

- نعم . إن السفر بالقطارات مرهق للغاية في هذا الجو .

- إنني أرجو أن يستمر هكذا .. أقصد الجو . إن الصيف في انجلترا لطيف .

- هل تعرفين هذا المكان ؟

- لا ، لم يسبق لي الحضور إلى هنا بالمرة .

- ثم اضافت - في سرعة عجيبة - توضيحاً لموقفها .

- إنني لم أر حتى مخدومتي .

- مخدومتك ؟

- نعم ، إنني سكرتيرة مسز "اوين" ..

- اه ، فهمت .

وتغيرت لهجته ... اصبحت اكثر ثقة وسلاسة وهو يضيف :

- او ليس هذا غريباً بعض الشيء ؟

وضحكت "فيرا" وهي تقول :

- لا اعتقد هذا . لقد مرضت سكرتيرتها الخاصة فجاءة فابرتت إلى مكتب

العمل تطلب بديلاً لها فارسلوني إليها .

- وهكذا تم الامر إذن .. واعتقد أنك لن تحببي العمل عندما تصلين إلى

هناك؟

وضحكت "فيرا" مرة ثانية وقالت :

- إنه عمل مؤقت .. وظيفة في العطلة . إن لدي عملاً دائماً في إحدى

مدارس البنات . في الواقع ، إنني اهاب رؤية جزيرة "نيجر" . كان هناك

الكثير من اللغو عنها في الصحف مؤخراً . اهي رائعة حقاً ؟

فقال "لومبارد" :

- لا ادري . لم يسبق لي رؤيتها .

- حقاً ؟ إن ال "اوين" مغرمون بها للغاية على ما اعتقد . كيف يبدوون ؟

اخبرني من فضلك ..

وفكر "لومبارد" . هذا شيء محرج .. امن المفترض ان اكون قد قابلتهم ام لا؟

ثم قال بسرعة :

- هناك حشرة تزحف على نراعك . لا . لا تتحركي .

ثم تظاهر بالإمسك بها وهو يقول :

- لقد امسكتها .

- شكراً . هناك كثير من الحشرات بسبب الحرارة .

- نعم إنها الحرارة على ما اعتقد . من تنتظرين ؟ هل عندك فكرة ؟

- ليست لدي اية فكرة ..

وللتو سمعا صوت صفير القطار يقترب . وقال "لومبارد" :

- ها هو ذا القطار قد وصل .

وخرج من باب المحطة رجل طويل طاعن في السن عليه سيماء العسكرية .

كان شعره الرمادي مصففاً وشاربه الابيض مقصوصاً بعناية .

واشار الحمال وهو يترنح تحت الأثقال التي يحملها إلى "فيرا" و"لومبارد" .

وتقدمت "فيرا" وهي تقول :

- إنني سكرتيرة مسز "اوين" هناك سيارة تنتظرنا . وهذا هو مستر

لومبارد .

وتركزت العينان الزرقاوان الخابيتان على "لومبارد" . وللحظة بدا فيهما

حكم ما .. هل قراه اي احد .. ؟

شخص حسن المنظر . ولكن فيه خطأ ما ..

ودلف ثلاثتهم إلى السيارة المنتظرة . وسارت بهم السيارة في شوارع

مدينة "اوكبريدج" الهادئة . ثم استمرت تسير مسافة ثمانمائة متر على

طريق "تليمون" الرئيسي . وبعدها دلفت إلى شبكة من الطرق الريفية

الضيقة .

وقال الجنرال "مكارثر" :

- إن هذا المكان لجميل حقاً . التلال ، والأرض الحمراء ، وكل شيء في

الطهرار وانتعاش .

وقال "فيليب لومبارد" منتقداً :

- ولكنه غامض نوعاً ما . إنني شخصياً افضل الأماكن المفتوحة حيث

يمكنك ان ترى ما يقترب منك ..

فقال له جنرال "مكارثر" :

- اعتقد أنك رايت جزءاً من العالم .

فهز "لومبارد" كتفيه بلا مبالاة وقال :

- لقد ذهبت إلى بعض الأماكن يا سيدي .

وقال لنفسه : "سيسالني الآن عما إذا كنت كبيراً في السن بحيث تمكنت

من الاشتراك في الحرب ام لا ، هؤلاء الكبار دائماً يلقون بهذا السؤال .

ولكن الجنرال 'مكارثر' لم يذكر شيئاً عن الحرب .

- ٢ -

ووصلوا إلى تل منحدر من ورائه طريق متعرج قادهم إلى مدينة 'سيكلهافن' وهي عبارة عن مجموعة من الأكواخ وقارب للصيد وآخرين راسيين فوق الرمال .

ومن هناك ، وقع نظرهم لأول مرة على جزيرة 'نيجر' التي كانت واضحة تحت أشعة الشمس .

وقالت 'فيرا' بدهشة :

- إن الطريق لبعيد .

وخارج خان صغير يدعى 'خان النجوم السبعة' كان يقف ثلاثة أشخاص . كانوا هم الثلاثة الذين سبقوهم في السيارة الأخرى .

- فلننا أنه من الأفضل أن ننتظركم هنا لكي نرحل معاً .. اسمحو لي أن أقدم نفسي .. اسمي 'دافيس' .. من مواليذ جنوب إفريقيا .

ثم ضحك بغلظة .

ونظر إليه القاضي بضيق .. كان يبدو وكأنه يتمنى أن يأمر بإخلاء قاعة المحكمة . أما الأنسة 'إميلي' فلم تكن قد قطعت برايتها بعد فيما إذا كانت تحب رجال الجيش أم لا .

وتسأل مستر 'دافيس' بكرم :

- هل يود أحدكم تناول قليل من الشراب قبل أن نشرع في الرحيل ؟

ولما لم يتقبل أحد منهم دعوته استشار ورفع إصبعه وهو يقول :

- لا داعي إذن للتأخر . فإن مضيفينا الكريمن في انتظارنا .

ولابد أنه قد لاحظ أن ضيفاً غريباً قد حل على بقية الموجودين ، وكان ذكر مضيفهم قد أحدث تأثيراً غريباً على الضيوف .

وتقدم رجل كان يستند إلى جدار قريب .. استجابة لإشارة إصبع 'دافيس' وكان منظره يوحي بأنه من رجال البحر . وقال لهم بلجهته المحلية :

- هل أنتم مستعدون للرحيل إلى الجزيرة سيداتي وسادتي ؟ إن القارب في انتظاركم . هناك سيدان سيحضران بسيارتيهما ولكن أوامر مستر 'أوين' تقضي بالانتظارهما ، إذ إن موعد وصولهما ليس محدداً .

- ١٨ -

ونفض أفراد الجماعة من مجلسهم . وقادهم البحار إلى مرسى صخري صغير يقف إلى جواره قارب بخاري .

وقالت 'إميلي برنت' :

- ولكن هذا القارب صغير جداً .

وقال البحار بإغراء :

- إلا أنه قارب رائع يا سيدتي ، إنه ينقلك إلى 'بيلموث' في غمضة عين .

وقال مستر 'جستيس' وارجريف' بحدة :

- إن عددنا كبير بالنسبة لمثل هذا القارب .

- إنه يتسع لضعف عددكم يا سيدي .

وقال 'فيليب لومبارد' بصوته المرح السلس :

- لا بأس به بالمرّة .. الجو رائع . ولا تهب أية رياح شديدة .

وسمحت الأنسة 'برنت' له بمساعدتها على النزول إلى القارب والشك يملأ قلبها . وتبعها الآخرون في الحال .

وكانوا يوشكون أن ينطلقوا عندما توقف الملاح وهو ممسك بالمرساة في يده فقد أقبلت سيارة قوية ورائعة الجمال عبر الطريق المنحدر . وإلى عجلة القيادة كان يجلس شاب صغير وقد عبث الهواء بخصلات شعره . وفي ضوء الغسق بدا الشاب كأحد آلهة الشمال أكثر مما كان يبدو كرجل من بني البشر .

وضغط على بوق سيارته فرددت صخور الخليج صدى صوته .. كانت لحظة خيالية . وفي اثناها بدا 'انتوني مارستون' أقرب إلى الموت منه إلى الحياة . ولقد تذكر كثير من أعضاء الرحلة هذه اللحظة فيما بعد .

- ٣ -

أخذ 'فريد ناركوت' وهو يجلس إلى محرك القارب يحملق في هذه المجموعة الغريبة . لم يكن يتوقع البتة أن يكون ضيوف مستر 'أوين' على هذه الشاكلة .

كان يتوقع أن يكونوا رجالاً ونساء أكثر تشابهاً ، حسني الهندام في ملابس بحرية ، ذوي ثراء وأهمية .

إنهم لا يبدو بالمرّة على شاكلة ضيوف مستر 'المررويسون' . وارتسمت على وجه 'فريد ناركوت' ابتسامة غيظ وهو يتذكر ضيوف المليونير .. هؤلاء

- ١٩ -

هم الضيوف وإلا فلا .. بالجودة الشراب الذي كانوا يتناولونه .
ولكن يبدو أن مستر "أوين" من طراز مختلف من الناس . وفكر "فريد" في أنه
من العجيب إلا تقع عليه عينه حتى الآن . كلا .. لم يحضر بعد . كل شيء
ينظم وتدفع تكاليفه عن طريق مستر "توريس" . ودائماً تكون التعليمات
واضحة للغاية والدفع فورياً ، ورغم ذلك فإن الأمر يبدو غريباً . ولقد ذكرت
الصحف أن هناك سرّاً في مسألة مستر "أوين" . وإنه ليوافقها على هذا
الظن .

وربما تكون الأنسة "جابريل تيرل" هي التي اشترت الجزيرة .. ولكن هذه
الفكرة تبخرت من رأسه وهو يتفحص الضيوف . ليسوا هؤلاء .. لا يبدو على
أحد منهم أن له صلة بنجمة سينمائية .

عانس عجوز من النوع العصبي . إنه يعرفهن جيداً .. ورجل عسكري كهل
ذو مظهر عسكري قح . وسيدة لطيفة ولكنها من النوع العادي .. ليس هناك
(بهرجة) في مظهرها وليس فيها لمسة واحدة من هوليوود . وهذا السيد
المرح السمين .. لا يبدو عليه أنه سيد من الطبقة الراقية .. لا بد أنه تاجر
متقاعد .. أما السيد الآخر .. ذلك السيد النحيف ذو المظهر الجائع والنظرة
السريعة فإنه شخص غريب . من المحتمل أن يكون على علاقة ما بالعالم
السينمائي .

لم يكن هناك سيد يبعث على الطمأنينة سوى واحد فقط .. الراكب الأخير ،
ذلك الذي وصل في سيارة "وبالها من سيارة لم تر مثلها مدينة سيكلهافن"
من قبل . لا بد أن ثمنها يبلغ المئات والمئات .. إنه من الطراز الحقيقي .. ولد
في ميسرة . لو أن المجموعة كانت كلها على شاكلته !
لقد كانت العملية كلها غريبة .. غريبة جداً .

- ٤ -

واستدار القارب حول الصخرة . وأخيراً ظهر المنزل للأنظار لقد كانت
الناحية الجنوبية مختلفة تماماً . كانت تنحدر ببسر إلى البحر . وكان المنزل
يقف مواجهاً للجنوب . منخفضاً ومربعاً ومن طراز حديث ذي نوافذ عريضة
تسمح بدخول أكبر كمية ممكنة من الضوء .
منزل مثير .. منزل يحمل كل أنواع الاحتمالات .

- ٢٠ -

وأوقف "فريد ناركوت" محرك القارب ، وتسلسل القارب بخفة من خلال مرسى
طبيعي وسط الصخور .

وقال "فيليب لومبارد" بحدة :

- لا بد أنه من الصعوبة بمكان أن نصل إلى هنا خلال العاصفة .

فرد عليه "فريد ناركوت" بمرح :

- لا يمكن الوصول إلى جزيرة "نيجر" خلال العاصفة . وقد يدوم الحال
على هذا لمدة أسبوع أو أكثر .

ووقف القارب إزاء الصخور .. وقفز "فريد ناركوت" إلى الشاطئ وأخذ هو
ولومبارد" يساعدان الآخرين على النزول . وبعد ذلك قادهم إلى بعض
السلالم المنحوتة في الصخور .

وقال الجنرال "مكارثر" :

- ها .. يا لها من بقعة جميلة !

ولكنه لم يشعر بالارتياح ، يا له من مكان لعين !

وعندما انتهت المجموعة من ارتقاء السلالم ووصلوا إلى شرفة في أعلاها ،
الذعشت معنوياتهم . وفي مدخل باب المنزل كان ينتظرهم ساق أثيق طمانهم
منظرة الجاد . والمنزل نفسه كان جذاباً للغاية . وكان المنظر من الشرفة
رائعاً .

وتقدم الساقى إلى الامام وهو ينحني انحناءة خفيفة .. كان رجلاً طويلاً
هزيباً ذا شعر أشيب ومظهر محترم .. وقال لهم :

- هلا تفضلتم من هذا الطريق ؟

وفي الردهة الفسيحة كان الشراب معداً .. صفوف من الزجاجات .
وارتفعت معنويات "انتوني مارستون" قليلاً . كان يوشك أن يفكر في أن الذي
يحدث إنما هو استعراض سخيف ليس من مقامه . ما الذي كان يفكر فيه
"بارجر" الكهل عندما دعاه وسط هذه المجموعة . على كل حال كانت المشروبات
على ما يرام .. ومعها كثير من الثلج .

* * *

ما الذي يقوله الساقى ؟

إن مستر "أوين" للأسف لن يستطيع لقيهم حتى الغد نظراً لتأخره في
الوصول وكانت التعليمات أن يقدم لهم أي شيء يطلبونه .. هل يريدون

- ٢١ -

الذهاب إلى غرفهم ؟ . سيكون العشاء معداً في الثامنة تماماً .

وتبعت "فيرا" مسز "روجرز" إلى أعلى . كانت المرأة قد فتحت باب غرفة في نهاية الممر فدخلت "فيرا" من خلاله غرفة نوم بديعة ذات نافذة عريضة تطل على البحر ونافاذة أخرى ناحية الشرق واطلقت صيحة سرور سريعة . بينما كانت مسز "روجرز" تقول :

- أمل أن يكون هنا كل شيء تريدينه يا أنستي ؟

ونظرت "فيرا" حولها . كانت حقائبها قد وصلت وافرغت محتوياتها . وفي أحد جوانب الغرفة كان هناك باب يؤدي إلى حمام أزرق اللون . وقالت "فيرا" بسرعة :

- نعم . كل شيء موجود على ما اعتقد .

- إذا احتجت إلى شيء يا أنستي فما عليك إلا أن تضغطي الجرس .

كان صوت مسز "روجرز" يبعث على الملل ، ونظرت إليها "فيرا" تتفحصها ، يا لها من امرأة شاحبة كالاشباح . امرأة ذات مظهر محترم للغاية وشعرها اسود مشدود خلف رأسها وملابسها سوداء وكانت عيناها ذواتي لون فاتح تتحركان في كل الاتجاهات . وفكرت "فيرا" .

- إنها تبدو خائفة حتى من شبحها هي .

نعم . كانت هذه هي الحقيقة .. خائفة .

كانت تبدو كامرأة تعيش في خوف أبدي .

وسرت رعدة خفيفة في ظهر "فيرا" . ما الذي كان يخيف المرأة بحق السماء؟ وقالت بمرح :

- إنني سكرتيرة مسز "اوين" . اعتقد أنك تعلمين هذا .

- كلا يا أنسة . إنني لا أعرف شيئاً . كل ما أعرفه هو قائمة بأسماء الضيوف وغرفهم .

- ألم تذكرني مسز "اوين" ؟

وارتجفت رموش مسز "روجرز" وهي تقول :

- إنني لم أر مسز "اوين" حتى الآن . لقد حضرنا إلى هنا منذ يومين فقط . يا لال "اوين" من قوم غرباء .. هكذا فكرت "فيرا" .. ثم قالت بصوت مرتفع :
- من هم الذين يعملون في هذا المنزل ؟

- أنا وزوجي يا أنسة .

واقطبت "فيرا" . ثمانية اشخاص في المنزل بل عشرة إذا أضفنا إليهم مضيفتهم . كل هؤلاء يخدمهم الثنان فقط .

وقالت مسز "روجرز" :

- إنني طاهية وزوجي كفاء في إدارة المنزل ، لم أكن أعرف بالتأكيد أنه سيكون هنا هذا العدد الكبير من الضيوف .

- ولكن هل تقدران على إدارة المنزل ؟

- بالتأكيد يا أنستي . إذا حدث وكانت هناك حفلات كبيرة فلا بد أن مسز "اوين" ستستعين بخدم إضافيين .

- اعتقد هذا .

واستدارت مسز "روجرز" لتتنصرف . كانت قدماها تتحركان على الأرض دون صوت وخرجت من الغرفة كشبح .

ومضت "فيرا" إلى النافذة وجلست إلى مقعد بجوارها . كانت متوترة شديداً ما . كل شيء يبدو غريباً على نحو ما . غياب ال "اوين" ، مسز "روجرز" الشاحبة التي كانت تبدو كالاشباح ، والضيوف .. نعم إن الضيوف هم الأهلون غرباء . إنهم مجموعة غريبة التكوين .

وفكرت فيها :

- "المنى لو كنت قد التقيت بال "اوين" ، أتمنى لو أعرف كيف يبدو" .

ثم نهضت وأخذت تدور في الحجرة ..

غرفة مثالية مزخرفة على أحدث طراز .. قطع السجاد الأبيض تغطي الأرض الباركيه اللامعة ، حوائط مدهونة بالوان قاتمة ، ومرآة طويلة تحيط بها الاضواء ، ورف خال إلا من تمثال رخامي لدب وقطعة من النحت الحديث تعلوي على ساعة . وفوقها رقعة مستديرة في إطار جميل تحتوي على نصيدة .

ذهب عشرة اطفال للعشاء .

ونفس احدثهم ومات فلم يبق منهم سوى تسعة .

وسهر تسعة اطفال إلى وقت متأخر .

ونفس واحد منهم فلم يبق سوى ثمانية .

ثمانية اطفال يرحلون إلى "ديفون" .

وقال واحد منهم إنه سيبقى فلم يعد هناك سوى سبعة .

سبعة أطفال يشذبون العصي .

ومات واحد منهم فلم يبق سوى ستة .

سنة اطفال يلعبون في خلية نحل .

ولدغ زنبور واحداً منهم فلم يبق سوى خمسة .

ونهب خمسة اطفال إلى المحكمة .

وحجز واحد منهم في سن تشانزي فلم يبق سوى اربعة .

اربعة اطفال يمضون إلى البحر .

وابتلع حوت احمر واحداً منهم فلم يبق سوى ثلاثة .

ثلاثة اطفال ذاهبون إلى حديقة الحيوان .

واغتال الدب الكبير احدهم فلم يبق سوى اثنين .

طفلان يجلسان في الشمس .

وحرقت الشمس احدهما فلم يبق سوى واحد .

طفل بقي وحيداً .

فشنق نفسه فلم يعد هناك احد .

وابتسمت "فيرا" ، بالتأكيد .. إننا في جزيرة "نيجر" !!

وعادت تجلس إلى النافذة وتتنظر إلى البحر .

ويا له من بحر عريض . من هنا لا يمكن رؤية الشاطئ الآخر . لا شيء

سوى مياه زرقاء تلمع تحت اشعة الغروب .

البحر .. هادئ للغاية اليوم .. في بعض الأحيان يكون قاسياً ..

البحر الذي جرك إلى اعماقه . غرقت . وجدت غريقة .. في البحر .. غرقت ..

غرقت .. غرقت ..

كلا . يجب الا تتذكر . يجب الا تفكر في الامر .

لقد انتهى كل هذا ..

- ٥ -

وصل الدكتور "ارمسترونج" إلى جزيرة "نيجر" في نفس اللحظة التي كانت

الشمس فيها تختفي في البحر . وخلال الطريق كان قد تبادل الحديث مع

البحار .. رجل إقليمي كان متحفظاً لمعرفة القليل عن هؤلاء الناس الذين

- ٢٤ -

يملكون جزيرة "نيجر" . ولكن ذلك البحار "ناركوت" كان يبدو جاهلاً بهم لدرجة

مثيرة .. أو ربما لم يكن على استعداد للحديث .

وهكذا تكلم الدكتور "ارمسترونج" بدلا من هذا عن الطقس والصيد .

كان متعباً بعد قيادته السيارة لمسافة طويلة .. كانت حدقاته تؤلمانه . إن

القيادة تجاه الغرب تعني القيادة ضد اتجاه الشمس .

نعم . كان متعباً جداً ، البحر والهدوء التام .. هذا هو كل ما يحتاج إليه .

إنه يود قطعاً الحصول على إجازة طويلة ، ولكنه لم يكن يستطيع الابتعاد

عن مرضاه . إن الإنسان سرعان ما يطويه النسيان هذه الأيام . وفكر قائلاً

لنفسه :

"وعلى كل حال فعلي هذا المساء ان اتخيل انني لن اعود وانني قد هجرت

لندن وشارع "هارلي" وكل ما يتعلق به .

إن هناك اشياء خيالية حول الجزر .. إن كلمة جزيرة نفسها تثير الخيال ،

هناك تفقد الاتصال بالعالم . فالجزيرة عالم مستقل . عالم من المحتمل الا

تعود منه .

وعاد يفكر قائلاً لنفسه : "إنني اترك خلفي حياتي العادية" .

وابتسم واخذ يرسم لنفسه خطأً خيالية للمستقبل . وكان لا يزال يبتسم

وهو يصعد الدرج الصخري .

ورأى في الشرفة سيداً كهلاً يجلس على مقعد . كان شكل الرجل مالوفاً

أدى الدكتور "ارمسترونج" . أين رأى وجه الضفدعة هذا وهذه الرقبة

الضبابية برقبة السلحفاة . وهاتين العينين الشاحبتين بالتأكيد . إنه

"ارجريف" الكهل لقد أدى الشهادة أمامه يوماً ما . إنه غالباً ما يبدو نصف

فالم ولكنه دائماً شاقب الفكر فيما يتصل بالقانون . كانت له سلطة كبيرة

على المحلفين .. كان يقال إنه يستطيع ان يشكل افكارهم في اي يوم من أيام

الاسبوع وبعض الناس يسمونه قاضي الإعدام . ياله من مكان عجيب كي

يلقاه المرء فيه . هنا .. بعيداً عن العالم ..

- ٦ -

وفجر مستر "جستيس" وارجريف" في نفسه !

"ارمسترونج" ؟ ذكره في مقعد الشهود . إنه لدقيق حذر .. كل الاطباء

- ٢٥ -

مغفلون ملعونون ، واطباء شارع 'هارلي' اكثرهم لعنة .

ثم صاح بصوت عال :

- الشراب في الردهة .

فقال 'ارمسترونج' :

- يجب ان اذهب لآحيي اصحاب المنزل .

فعاد مسر 'جستيس وارجريف' إلى إغلاق عينيه وهو يقول :

- لن يمكنك ان تفعل هذا .

فبهت دكتور 'ارمسترونج' !

- ولم لا ؟ .

- ليس هنا مضيف ولا مضيضة . شيء غريب ، لا أستطيع ان افهم كنه هذا المكان .

وبهت دكتور 'ارمسترونج' لحظة . وعندما خيل إليه ان الرجل الكهل قد

عاود نومه إذا بـ 'وارجريف' يقول :

- هل تعرف 'كونستانس كليمنجتون' ؟ .

- 111 .. لا ، إنني أخشى الا اكون قد عرفتها من قبل .

ليس لهذا اية اهمية . امرأة غامضة للغاية . وخطها لا يمكن قراءته بالمرّة .

كنت اتساءل لتوي فيما إذا كنت قد أخطأت المنزل المقصود .

وهز دكتور 'ارمسترونج' رأسه ودخل المنزل .

وفكر مسر 'وارجريف' في موضوع 'كونستانس كليمنجتون' هذه . إنها

سيدة لا يمكن الاعتماد عليها بالمرّة ..

وفكر في المرأتين الأخريين الموجودتين في المنزل ، العانس مطبقة الفم

والفتاة الأخرى .. لم تكن الفتاة تعنيه . تلك الفتاة الخبيثة الباردة .. كلا ،

إنهن ثلاثة نساء .. إذا وضعنا مسز 'روجرز' في الاعتبار . إنها مخلوقة

غريبة ، تبدو كأنها تكاد تموت من الخوف .

- هل تعرف ما إذا كان من المنتظر حضور ليدي 'كونستانس كليمنجتون' ؟

فنظر إليه 'روجرز' بدهشة قائلاً :

- لا يا سيدي فيما أعلم .

وارتفع حاجب القاضي وكاد يقول شيئاً ، لكنه غمغم فقط بصوت مبهم .

وفكر قائلاً :

- 'جزيرة نيجر' ! هه . هناك شخص في الدوامة .

* * *

كان 'انتوني مارستون' يأخذ حماماً ممتعاً بالماء الساخن .. وكانت عضلات

ذراعيه قد تصلبت من القيادة الطويلة ، ولم يتخلل رأسه سوى القليل من

الافكار .

لقد خلق 'انتوني' للعمل وللمتعة .

وفكر 'هل يجب علي ان امضي في الامر ؟ اعتقد هذا' .. وبعد ذلك أبعد كل

الخواطر عن رأسه .

ماء دافئ وعضلات متعبه ، وبعد هذا يتناول مشروباً وبعده يتناول

العشاء .

وبعد ذلك ... !

- ٧ -

هان مسر 'بلور' يفك رباط عنقه ، لم يكن يجيد مثل هذا العمل ، هل كان

يهدي على ما يرام ؟ إنه يعتقد هذا .

لم يكن احد منهم ودوداً معه .. كانت الطريقة التي أخذ كل منهم يرمق بها

زميله مضحكة كما لو كانوا يعرفون ..

هسناً .. لقد كان الامر يرجع إليه .

لم يكن ينوي ان يبخس عمله .

ورمى القسيمة الموضوعه فوق الرف .

إنها للمسة رائعة ان توضع هذه القسيمة في هذا المكان .

وفكر 'إنني اذكر جزيرة 'نيجر' عندما كنت صبياً صغيراً . لم افكر ابداً ان

اقوم بمثل هذا العمل في منزل هنا . ربما كان من الأفضل الا يحاول الإنسان

لهبل مستقبله' .

- ٨ -

كان الجنرال 'مكارثر' مقطب الوجه .

لعدة الله على الامر كله ، ليس فيه ما كان قد توقعه .

هان يهبط عليه ان يعتذر ويلقي بالامر كله جانبا .

- ٢٧ -

- ٢٦ -

ولكن القارب البخاري قد عاد إلى مرساه الأول .
ومن الواجب عليه أن يبقى ..
إن "لومبارد" ، ذلك الشخص الغريب ، ليس صريحاً . إنه ليقسم بأن الرجل
ليس صريحاً !!

- ٩ -

ما إن دق الجرس حتى خرج "فيليب لومبارد" من غرفته وسار إلى أول
الدرج ، كان يسير كفهد بخفة وبلا صوت ، كان فيه شيء من صفات الفهد .
حيوان صيد . جميل ممتع للنظر .
كان يبتسم لنفسه .
- أسبوع ..
يجب أن يستمتع بهذا الأسبوع .

- ١٠ -

ارتدت الأنسة "إميلي برنت" في غرفتها ثوباً حريراً اسود استعداداً
لتناول العشاء ، ثم أخذت تحرك شفتيها وهي تقرا من الإنجيل .
"وسقط الكفرة في الحفرة التي حفروها ، وسقطت أقدامهم في الشبكة التي
وضعوها ، إن الرب ليعرف من أفعاله ، والشيرير يعاقب من نفس أعماله ،
وسيلقى الشرير في الجحيم" .
وأطبقت شفتيها بإحكام ، واغلقت الإنجيل .

- ٢٨ -

الفصل الثالث

- ١ -

كانوا يوشكون ان ينتهوا من تناول عشائهم .
كان الطعام جيداً والشراب رائعاً ، وقام زوجرتهم بخدمتهم على خير وجه ..
كانت معنوياتهم كلهم في حالة احسن ، إذ بدعوا يتحدثون بعضهم إلى
بعض في حرية والفة زائدتين .

وكان مستر جيسستيس وارجرريف وقد اسعده الشراب الرائع قد بدا يتكلم
بحديث ساخر بينما يستمع إليه دكتور "ارمسترونج" و"انتوني مارستون"
والآنسة "برنت" تثرثر مع الجنرال "مكارثر" بعد ان اكتشفا وجود معارف
مشتركة لكليهما ، و"فيرا كليثون" توجه إلى مستر "دافيس" اسئلة ذكية بشأن
جنوب إفريقيا ، وكان حديث مستر "دافيس" يدور حول هذا الموضوع دفاقاً ،
فانصت إليه "لومبارد" .

ولمجاة قال "انتوني مارستون" :

- إن هذه الاشياء لطريفة ، اليس كذلك ؟ .

وفي منتصف المائدة كانت توجد بعض التماثيل الخزفية فوق قاعدة
مستديرة من الزجاج وقال "انتوني" :

- جزيرة "نيجر" . اعتقد ان هذا هو الرمز .

وانصت "فيرا" إلى الامام بينما قال "انتوني" :

- إنني اتساءل عن عددهم .. اهو عشرة ؟

وصاحت "فيرا" :

- يا للطرافة ! إنهم الاطفال العشرة الصغار المذكورون في القصيدة . على
ما اعتقد ان القصيدة موضوعة داخل إطار فوق رف في غرفتي .

فقال "لومبارد" :

وفي غرفتي واحدة ايضاً .

- وأنا كذلك .

- وأنا كذلك .

وردد كل واحد منهم الجملة فقالت "فيرا" :

- إنها فكرة مسلية ، اليس كذلك ؟

وغمغم مستر 'جستيس وارجريف' :

'حركة طفولية دون مرآة' ثم تناول كاسا ونظرت 'إميلي برنت' إلى 'فيرا كليثون' ، ونظرت 'فيرا كليثون' إلى 'إميلي برنت' ونهضت الاثنان من المائدة .

كانت النوافذ الكبيرة في غرفة الاستقبال مفتوحة ومطلّة على شرفة بحيث يتناهى إلى الأسماع صوت تكسر أمواج البحر على الصخور ..

وقالت 'إميلي برنت' :

- صوت جميل .

فقالت 'فيرا' بحدة :

- إنني أكرهه .

فنظرت إليها 'إميلي برنت' برهة فاحمر وجه 'فيرا' ثم قالت في ثبات :

- لا اظن أن المكان سيكون مريحاً في أثناء العاصفة .

فوافقتها 'إميلي برنت' على هذا قائلة :

- لا يخالجنني أي شك في أن هذا المنزل يغلق في أثناء الشتاء . لا يمكن أن

يعثر المرء على خدم يقبلون الإقامة فيه بأي مقابل .

وغمغمت 'فيرا' قائلة :

- قد يكون من الصعب العثور على خدم على كل حال .

- إن مسز 'أوليفر' لمحظوظة إذ عثرت على هذين الطفلين ، إن الطاهية

ممتازة .

وفكرت 'فيرا' :

- من المضحك سماع الكبار وهم يخلطون بين الأسماء .

ثم قالت بصوت مرتفع :

- نعم ، اعتقد أن مسز 'أوين' محظوظة حقاً .

وكانت 'إميلي برنت' قد أخرجت من حقيبتها قطعة قماش للتطريز . وكانت

توشك أن تضع خيط في إبرتها .

فتوقفت وقالت بحدة :

- 'أوين'؟ هل قلت 'أوين'؟

- نعم .

فقالت 'إميلي برنت' بحدة :

- إنني لم اقابل طيلة حياتي من تدعى 'أوين' .

فبهتت 'فيرا' وقالت :

- ولكن بالتأكيد ..

ولم تكمل جملتها إذ فتح الباب وانضم إليهما الرجال ، وتبعهم 'روجرز'

إلى الغرفة وهو يحمل صينية عليها أقداح القهوة .

وجلس القاضي إلى جوار 'إميلي برنت' بينما جلس 'أرمسترونج' إلى

جوار 'فيرا' ، ومشى 'انتوني' بتؤدة إلى النافذة المفتوحة . وأخذ 'بلور'

يفحص باهتمام تمثالاً من النحاس ، ووقف الجنرال 'مكارثر' مولياً ظهره

إلى المدفأة وهو يشد أطراف شاربه . لقد كان العشاء ممتازاً للغاية ، كانت

لذته منزعشة ، وأخذ 'كومبارد' يتفحص مجلة 'بانث' الموضوعه ضمن

صفحة أخرى على المائدة .

وأخذ 'روجرز' يطوف عليهم بصينية ، كانت القهوة ممتازة .. بن كثيف

والقهوة ساخنة جداً .

وكان كل من في المجموعة قد تناول عشاءه جيداً وقد بدعوا يستمتعون

بالحياة .. وكانت عقارب الساعة تشير إلى التاسعة والثلاث .. وران الصمت ..

صمت مروع .

ولم يزل هذا الصمت جاءهم 'الصوت' وبدون إنذار تناهى إليهم صوت حاد

غير إنساني يقول :

- سيداتي سادتي . الصمت من فضلكم .

ولاهل كل منهم .. ونظروا بعضهم إلى بعض .. ثم إلى الحائط .. من الذي

يتكلم ؟

واستمر الصوت يتحدث في نبرات واضحة عالية .

- إنكم متهمون بما يلي :

'إلوارد جورج أرمسترونج' ، لقد تسببت في يوم ١٤ مارس ١٩٢٥ في موت

'لويزا ماري كليس' .

'إميلي كارولين برنت' ، أنت مسؤولة عن مقتل 'بياتريس تايلور' يوم ٥

نوفمبر ١٩٣١ .

'ويليام هنري بلور' .. لقد تسببت في مصرع 'جيمس ستيفن لاندور' يوم

١٠ أكتوبر ١٩٢٨ .

فيرا إليزابيت كليثون .. لقد قتلت سيريل أوجيلفيا هاملتون يوم ١١ أغسطس ١٩٣٥ ..

فيليب لومبارد أنت متهم بقتل واحد وعشرين شخصاً من قبيلة في شرق إفريقيا في أحد أيام شهر فبراير ١٩٣٢ ..

جون جوربون مكارثر .. إنك قتلت عمداً آرثر ريتشموند عشيق زوجتك يوم ١٤ يناير ١٩١٧ ..

انتوني جيمس مارستون .. أنت متهم بقتل جون ولدس كومبس يوم ١٤ نوفمبر الماضي ..

توماس روجرز و آتيل روجرز .. لقد تسببتما في مقتل جنيفر برادي يوم ٦ مايو ١٩٢٩ ..

جستيس جون وارجريف .. أنت متهم بقتل إدوارد ستون يوم ١٠ يونيو ١٩٣٠ ..

أيها المتهمون .. هل لديكم ما تدافعون به عن أنفسكم ؟

- ٢ -

وتوقف الصوت .

وتلت ذلك لحظة من الصمت المشحون أعقبها صوت شيء يتحطم .. لقد اسقط روجرز صينية القهوة ، وفي نفس اللحظة ، ومن مكان ما خارج الغرفة ، تناهى إلى الأسماع صوت صرخة ومن ورائه صوت سقوط شخص على الأرض وكان لومبارد هو أول من تحرك ، إذ قفز إلى الباب وفتحه على مصراعيه ، وخارج الباب كانت ترقد مسز روجرز ملقاة على الأرض .
وصاح لومبارد :

- مارستون !

وقفز أنتوني ليساعده وحمل المرأة فيما بينهما وأرقداهما على أريكة في غرفة الاستقبال وأسرع دكتور أرمسترونج إليهما وانحنى على المرأة متفحصاً ، ثم قال مسرعاً :

- لا شيء هناك .. مجرد إغماء ، ستثوب إلى رشدها خلال دقائق .
وطلب لومبارد من روجرز أن يحضر قليلاً من الشراب .

وقال له روجرز ويدا ترتجفان وقد شحب وجهه :

- حالاً يا سيدي ..

وصاحت فيرا :

- من الذي كان يتكلم ؟ .. أين كان ؟ لقد كان يبدو ..

وانهجر الجنرال مكارثر :

- ما الذي يجري هنا ؟ .. أي نوع من الدعابات هذا ؟

فأدت يدا ترتجفان وقد تهدل كتفاه .. وبدا كما لو كان قد كبر عشر سنوات

وقال بلور بجلف وجهه بمنذيله .

وام بيد على أحد منهم عدم التأثر سوى القاضي وإميلي برنت . كانت إميلي برنت تجلس منتصبه ورأسها مرفوع إلى أعلى وعلى كل من وجدتها بقعة حمراء .

وجلس القاضي في وضعه المعتاد وقد اختفى رأسه بين كتفيه ، وهو يحدق في إحدى أنفيه .

أم يكن نشيطاً فيه غير عينيه اللتين كانتا تتحركان في كل الاتجاهات بسرعة وبفطنة .

ومرة ثانية بدأ يتحرك لومبارد . كان أرمسترونج مشغولاً بالمرأة المتهمة فأناج ذلك لومبارد أن يقوم بالمبادرة إذ قال :

- لقد بدا هذا الصوت كما لو أنه يجيء من الغرفة .

وصاحت فيرا :

- من هو ؟ .. من هو ؟ .. إنه لم يكن واحداً منا .

وأخذت عهدا لومبارد تتحركان كعيني القاضي . واستقرتا دقيقة على المدفأة المفتوحة ثم هز رأسه مؤكداً وفجأة لمعت عيناه ، ومضى بخفة إلى باب بالقرب من المدفأة يؤدي إلى غرفة ملحقة .

وفي حجرة سريعة أدار مقبض الباب وفتحه على مصراعيه . ومضى إلى الغرفة الأخرى وفي الحال أطلق صيحة ارتياح وقال :

- أه ، وجدتها .

وإذا لم الأخرى خلفه ، ولم يبق في مكانه سوى الأنسة برنت .

وفي داخل الغرفة كانت توجد مائدة قد حركت إلى جوار الحائط المشترك

مع غرفة الاستقبال وعلى هذه المائدة وضع مكبر صوت من طراز عتيق نو بوق ضخم ، كانت فوهة البوق تواجه الحائط ولما ازاحها كومبارد اشار إلى ثقبين او ثلاثة محفورة في الحائط . واعاد الجرافون إلى وضعه ووضع الإبرة على الاسطوانة فسمعوا الصوت يقول من جديد :

- إنكم متهمون بما يلي :

وصاحت "فيرا" :

- اسكته .. اسكته .. إنه فظيع .

واطاعها كومبارد .

وقال دكتور "ارمسترونج" وهو يتنهد بارتياح :

- إنها دعابة سمجة قاسية على ما اعتقد .

وغمغم مستر "جستيس" وارجريف بصوته الخافت الواضح :

- إذن فانت تعتقد انها دعابة ؟

وحملق الطبيب فيه قائلاً :

- واي شيء غير هذا يمكن ان تكون ؟

وربت القاضي بيده على فمه وهو يقول :

- لست مستعداً للإدلاء برأيي في اللحظة الراهنة .

وانفجر "انتوني مارستون" قائلاً :

- استمعوا إلي . لقد نسينا شيئاً . من الشيطان الذي ادار هذا الجهاز ؟

فغمغم "ارجريف" :

- نعم ، اعتقد انه يجب علينا ان نتقصى عن الفاعل .

وقادهم إلى غرفة الاستقبال .

كان "روجرز" قد حضر لتوه حاملاً زجاجة الشراب ، بينما انحنت الأنسة

"برنت" على جسد مسز "روجرز" التي كانت لا تكف عن الأنين .

وبمهارة تدخل "روجرز" بين المرأتين وهو يقول :

- اسمحي لي يا أنستي ، ساتحدث إليها أنا .

- "اثيل" .. "اثيل" كل شيء على ما يرام . اتسمعينني ، كل شيء على ما

يرام . استجمعي شتات نفسك .

وتسارعت انفاس مسز "روجرز" .. واخذت حدقتها المذعورتان تدوران حول

الوجوه المحملقة حولها . وبدا الارتياح في صوت "روجرز" وهو يقول :

- استجمعي شتات نفسك يا "اثيل" .

وتحدث إليها دكتور "ارمسترونج" مهدداً :

- ستكوينين على ما يرام يا مسز "روجرز" . إنها دعابة قذرة .

فالت له :

- هل الهسي علي يا سيدي ؟

- إنه الصوت .. الصوت المخيف .

وهاد لون وجهها إلى الاصفرار وارتجفت اهدابها .

فقال دكتور "ارمسترونج" :

- ابن الشراب ؟

كان "روجرز" قد وضعه على مائدة مجاورة فناوله ادهم للطبيب فانحنى

به على المرأة اللاهنة وقال لها :

- الشربى يا مسز "روجرز" .

وشربت وهي تشهق وتلهث .. وافادها الشراب .. وعاد إليها لون وجهها ..

وقالت :

- إنني بخير الآن .. لقد اصابني الذعر .

وقال "روجرز" :

- بالتأكيد . لقد اصبت انا أيضاً بذعر فاسقطت الصينية .

- هذا كذب ملعون .. كيف .. بودي لو اعرف .

وقوطع في كلامه .. قاطعته سعلة .. سعلة خشنة . اسكته تماماً وحملق

في مستر "جستيس" وارجريف فعاد الأخير إلى السعال ثم قال :

- من الذي ادار مكبر الصوت .. هل فعلتها انت يا "روجرز" ؟

فصاح "روجرز" :

- لم اكن اعرف كنه الامر . اقسم بالله لم اكن اعرف ، لو كنت اعرفه لما كنت

فعلت هذا بالمرّة .

فقال القاضي بغلظة :

- من المحتمل ان تكون صادقاً ، ولكنني اعتقد انه من المستحسن ان تفسر

الامر يا "روجرز" .

وحلف الساقى وجهه بمنذيله ثم قال بحرارة :

- لقد كنت اطيع الاوامر يا سيدي .. هذا هو كل ما هناك .

- اوامر من ؟

- اوامر مستر 'اوين' .

- دعني استوضح الامر .. هل كانت اوامر مستر 'اوين' ان ..؟

- ان اضع الاسطوانة في مكبر الصوت . لقد وجدت الاسطوانة في الدرج وكان على زوجتي ان تدير مكبر الصوت عندما ادخل الى غرفة الاستقبال حاملاً صينية القهوة .

- قصة مثيرة جداً .

- إنها الحقيقة يا سيدي . اسم بالله إنها الحقيقة . لم اكن اعرف شيئاً . لم يخطر ببالي قط ان يحدث ما حدث . كان عليها اسم .. اعتقدت انها مجرد مقطوعة من الموسيقى .

ونظر 'وارجريرف' إلى 'لومبارد' قائلاً :

- هل كانت تحمل عنواناً ؟

فهز 'لومبارد' راسه بالإيجاب ثم ابتسم بغیظ كاشفاً عن اسنانه البارزة وقال :

- بالضبط يا سيدي .. إن اسمها اغنية البجعة .

- ٣ -

وانهار الجنرال 'مكارثر' فجأة :

- إن الامر كله ... محال .. اتلقى التهم على الناس بهذا الشكل .

يجب ان يفعل شيئاً ضد هذا الرجل 'اوين' كائناً من كان ..

وقاطعته 'إميليا برنت' محتدة بقولها :

- هذا هو لب الموضوع .. من هو 'اوين' ؟

وتدخل القاضي متحدناً باهتمام كالاتمام الذي تعود عليه في اثناء مزاويلته لعمله في المحاكم :

- هذا هو بالضبط ما يجب علينا ان نبحثه بدقة . اقترح ان تاخذ زوجتك

إلى فراشها أولاً يا 'روجرز' .. وبعدها عد إلينا .

- حسن يا سيدي .

فقال دكتور 'ارمسترونج' :

- ساساعدك يا 'روجرز' .

ومادرت مسز 'روجرز' الغرفة مستندة إلى ثراعي الرجلين .. وعندما خرجوا قال 'توني مارستون' :

- ليس لي علم بمزاجك يا سيدي ، ولكنني لا استطيع المضي في هذا الامر بدون شراب .

فقال 'لومبارد' :

- وانا كذلك .

فقال 'توني' :

- ساذهب واعد الشراب .

ومادرت الغرفة .

وعاد بعد دقيقة او اثنتين .. وقال :

- لقد وجدتها كلها معدة على صينية استعداداً لإحضارها إلى هنا .

ووضع حملة الثمين بعناية . ومرت الدقائق التالية في توزيع الشراب ..

واخذ الجنرال كأساً من العصير فقط وكذلك فعل القاضي . كان كل واحد من المجموعة يشعر بالحاجة إلى شيء منعش ، إلا 'إميليا برنت' التي طلبت هوباً من الماء القراح .

وعاد 'ارمسترونج' إلى الغرفة وقال :

- ستكون بخير ، لقد اعطيتها نوماً . ما هذا ؟ شراب ؟ اود تناول شيء منه .

واعاد كثير من الرجال ملء كؤوسهم ، وبعد دقائق عاد 'روجرز' إلى الغرفة .

وتصدر مستر 'جستيس وارجيريف' المناقشة .. واصبحت الغرفة كقاعة محكمة .

وقال القاضي :

- والان يا 'روجرز' .. يجب ان نصل إلى جوهر الامر . من مستر 'اوين' هذا ؟

وحملق 'روجرز' ثم قال :

- إنه مالك هذا المكان يا سيدي .

- إنني مدرك لهذه الحقيقة .. إن ما اريد معرفته منك هو كل ما لديك من

معلومات عن هذا الرجل ..

وهز 'روجرز' راسه وقال :

- لا يمكنني أن أخبرك بشيء يا سيدي .. إنه لم يسبق لي أن وقعت عيناي عليه .

وسرت حركة خافتة في الغرفة .

وقال الجنرال 'مكارثر' :

- ألم يسبق لك رؤيته ؟ ماذا تعني بهذا ؟

- لم يمض عليّ أنا وزوجتي هنا أكثر من أسبوع يا سيدي . لقد استخدمنا عن طريق خطاب ، عن طريق وكالة تخدم وكالة 'ريجينا' في 'بليموث' .

وأوما 'بلور' مؤكداً وقال :

- وكالة قديمة العهد .

وقال 'وارجريف' : - هل لديك هذا الخطاب ؟

- تعني خطاب تشغيلنا ؟ .. لا يا سيدي .. لم احتفظ به .

- امض في قصتك . لقد استخدمت كما تقول بواسطة خطاب .

- نعم يا سيدي . كان علينا أن نصل إلى هنا في يوم معين .. فوصلنا ، وكان كل شيء منظماً ، كميات كبيرة من الطعام في المخزن وكل شيء على خير ما يرام . لم يكن المنزل محتاجاً إلا إلى إزالة أتريته .

- ثم ماذا ؟

- لا شيء يا سيدي . لقد تلقينا الأمر بالخطابات كي نعد المنزل من أجل حفل عائلي .. وفي بريد الأسس تلقينا خطاباً من مستر 'أوين' . وجاء في الخطاب أنه وزوجته قد تعطلا وسيفعلان كل ما بوسعهما للحضور .. كما اعطانا بعض التعليمات بخصوص الطعام والقهوة وتشغيل اسطوانة الجرامفون .

وقال القاضي بحدة :

- بالتأكيد لا يزال لديك هذا الخطاب .

- نعم يا سيدي إنه معي الآن .

وأخرج خطاباً من جيبه فأخذه القاضي منه وهمهم قائلاً :

- مكتوب على أوراق فندق 'ريتز' ، وعلى الآلة الكاتبة .

وبحركة سريعة كان 'بلور' قد أصبح إلى جواره ، وقال :

- لو سمحت لي بإلقاء نظرة على الخطاب .

وأخذ من يده وجرى بنظرة عليه ثم قال :

- الآلة كاتبة من طراز 'كورنيلس' .. جديدة تماماً ليس بها أي عيب .. ورق خاص بالفندق .. من أكثر الأنواع استعمالاً . لن نستطيع الوصول إلى أي شيء من الخطاب . وربما يمكن الحصول على بصمات الأصابع وإن كنت المتأكد في هذا .

وحملي 'وارجريف' إليه باهتمام مفاجئ .

وقال 'انثوني مارستون' واقفاً إلى جوار 'بلور' ينظر من فوق كتفه ثم قال :

- في الخطاب أسماء كاملة وهمية ؟ اليس كذلك ؟ 'أوليك فورمان أوين' . اسم ضخمة تماماً .

وقال القاضي الكهل بلا حماس :

- إنني شاكر لك يا مستر 'مارستون' فقد لغت نظري إلى نقطة غريبة ومربكة بالاحتمالات .

ونظر إلى الآخرين وهو يبرز رقبتة كسلحفاة غاضبة وقال :

- اعتقد أن الوقت قد حان كي يدلي كل منا بما لديه من معلومات ، من المستحسن على ما اعتقد أن يقول كل منا كل ما يعرفه عن صاحب المنزل . وتوقف قليلاً ثم واصل حديثه قائلاً :

- كلنا ضيوف . اعتقد أنه سيكون من المفيد أن يقول كل واحد منا كيف أصبح في هذا الوضع بالضبط .

ورأى الصمت لحظة ثم تكلمت 'إميليا برنت' قائلة :

- هناك شيء ملحوظ في الأمر كله . لقد تلقيت خطاباً من الصعب قراءة توقيع صاحبه وعرفت أنه من سيده قابلتها في مصيف معين منذ سنتين أو ثلاث مضت . وانتهيت إلى أن الاسم إما أن يكون 'أوليفر' أو 'أدجون' . إنني أعرف سيده باسم مسز 'أوليفر' وأخرى تدعى الأنسة 'أدجون' . وإنني لوائقة تماماً أنه لم يسبق لي أن التقيت بصاحبه .

وقال القاضي :

- هل معك هذا الخطاب يا أنسة 'برنت' ؟

- نعم وساحضره لك .

وغادرت الغرفة لتعود بعد دقيقة ومعها الخطاب . وقراه القاضي ثم قال :

- لقد بدأت أفهم .. وانت يا أنسة 'كليثون' .

- لقد مررنا للتو بتجربة مؤلمة نوعاً ما . فلقد تكلم صوت مجهول لكل منا بالاسم سارداً اتهاماً محدد لكل منا وسناقش هذه الاتهامات حالاً . ولكن في هذه اللحظة توجد نقطة فرعية محيرة .. فضمن الأسماء التي نوديت كان اسم 'ويليام هنري بلور' ولكن بقدر علمنا ليس بيننا من يدعى 'بلور' . أما اسم (دافيس) فلم يجي ذكره .. ما قولك في هذا يا مستر 'دافيس' ؟
وقال 'بلور' بعبوس :

- اعتقد أنه من المستحسن أن اعترف بأن اسمي ليس بـ 'دافيس' .
- أي أنك 'ويليام هنري بلور' ؟
- هذا حسن .

وقال كومبارد :

- وساضيف شيئاً .. إنك لم تحضر إلى هنا تحت اسم مزيف فقط يا مستر 'بلور' . ولكنني بالإضافة إلى هذا قد لاحظت هذا المساء أنك كذاب من الطراز الأول . لقد ادعيت أنك حضرت من 'نانال' بجنوب 'إفريقيا' . إنني أعرف 'نانال' وجنوب 'إفريقيا' وأنا على استعداد لأن أقسم بأنك لم تضع قدميك في جنوب إفريقيا طيلة حياتك .

واتجهت كل الأعين إلى 'بلور' .. عيون غاضبة ملؤها الشك . وخطا 'انتوني مارستون' إلى جواره .. وتقلصت قبضته وقال :
- والآن أيها المحتال هل لديك أي تفسير ؟
وقال 'بلور' :

- لقد أخطاتم في حقِّي أيها السادة .. لدي أوراق تثبت شخصيتي ويمكنكم رؤيتها . إنني مخبر سابق وأدير الآن وكالة خاصة في 'بليموث' . لقد حضرت إلى هنا من أجل هذا العمل ..
فساله القاضي :
- من أحضرك ؟

- ذلك الرجل 'أوين' . وقد حوى خطابه مبلغاً محترماً من المال من أجل الاتعاب وتنفيذ ما يريد . كان علي أن انضم إلى الحفل بصفتي أحد المدعوين . وقد أعطيت لي أسماؤكم كلها .. كان علي أن أراقبكم .
- وهل من سبب لهذا ؟
- من أجل جواهر مسز 'أوين' . ولا اعتقد أن هناك من تحمل هذا الاسم .

وشرحت له 'فيرا' ظروف استخدامها كسكرتيرة .
فقال القاضي : - وانت يا 'مارستون' ؟
- لقد تلقيت برقية من صديق لي يدعى 'بادجر بيركلي' . ولقد دهشت وقتها لأنني كنت اعتقد أنه قد ذهب إلى 'النرويج' . طلب مني أن احضر إلى هنا .
وهز القاضي رأسه قائلاً :
- وانت يا 'أرمسترونج' .
- لقد استدعيت إلى هنا كطبيب .
- هكذا . أي أنك لم تكن على معرفة سابقة بالعائلة ؟
- كلا . لقد ذكر اسم صديق لي في الخطاب .
- للتصويه .. وهذا الصديق إلا يمكن الاتصال به ؟
- حسن .. بلى .
فقال كومبارد الذي كان يحمل في 'بلور' فجأة :
- انظروا .. لقد خطرت لي فكرة حالاً ..
فرفع القاضي يده وقال :
- انتظر دقيقة ..
- ولكنني ..

- سنتناول الأمور بالترتيب يا مستر 'كومبارد' .. إننا حالياً نبحث في الأسباب التي أدت إلى تجمعنا هنا هذه الليلة .. وانت يا جنرال 'مكارثر' .
وقال الجنرال وهو يعبث في شاربه :
- لقد تلقيت خطاباً .. من ذلك الرجل الذي يدعى 'أوين' .. ذاكراً بعض أصدقائي القدامى الذين سيكونون هنا .. طالباً الصفح لعدم إرسال دعوة رسمية . واخشى ألا أكون قد احتفظت بالخطاب .
- مستر 'كومبارد' ..

كان عقل 'كومبارد' نشطاً . هل يعترف لهم بالحقيقة أم لا ؟ واستقر رأيه على أمر وقال :
- نفس الشيء ، دعوة والحديث عن أصدقاء قدامى . وشعرت أن الأمر ليس به ما يزيد . لقد مزقت الخطاب .
واستدار مستر 'وارجريف' إلى 'بلور' واضعاً إصبعه على شفته وبدأ صوته مؤدباً للغاية وهو يقول :

ومرة اخرى عاد القاضي يربت بإصبعه على شفثيه مفكراً .

- إن حدسك صائب على ما اعتقد .. اوليك نورمان اوين .. في الخطاب إلى الأنسة برنت ، وعلى الرغم من أن الاسم الأخير ليس واضحاً إلا أن الاسمين الأولين واضحان .

"إدنانس" . وفي كلتا الحالتين يمكنكم أن تلاحظوا أن الحروف الأولى واحدة .
"اوليك نورمان اوين" ، و"إدنانس اوين" .. في كل مرة هناك ا . ن . اوين
وبتحريف ملحوظ ينتهي الاسم إلى المجهول ..
وصاحت "فيرا" :

- ولكن هذا امر خيالي .. جنون ..

واوما القاضي براسه بهدوء وقال :

- بالتأكيد . ليس لدي أي شك في أن الذي دعانا إلى هذا المكان رجل
مجنون ومن المحتمل أن يكون مجنوناً خطيراً .

الفصل الرابع

- ١ -

وساد الصمت لحظة . صمت الغضب والحيرة ، وبعدها عاد صوت القاضي الواضح يقول :

- سئمضي الآن إلى المرحلة التالية من التقصي . وعلى كل حال ساضيف أولاً القوالي بخصوص المرحلة السابقة .

وأخرج من جيبه خطاباً ألقى به على المائدة .

- إنه خطاب من إحدى صديقاتي القديمات . ليدي كونستانس فليمجتون .. إنني لم أرها منذ سنوات خلت . لقد رحلت إلى الشرق .

والخطاب الغامض هو بالضبط ما يمكن أن تكتبه لتستحثني فيه على أن ألقاها هنا ونتكلم عن مضيقتنا بأكثر الطرق غموضاً ، وهو نفس التكتيك .

لما يمكننا أن نستنتج من كل هذا نقطة مهمة . فإن ذلك الذي دعانا للحضور إلى هنا قد كلف نفسه مشقة معرفة الكثير عنا .. إنه يعرف صداقتي بالليدي

'كونستانس' وعلى دراية بأسلوبها المميز . إنه يعرف شيئاً عن أصدقاء

'فلور' 'ارمسترونج' وعن أماكنهم الآن . وهو يعرف اسم الشهرة لصديق

مستر 'مارستون' ونوع البرقيات التي يرسلها . وهو يعرف بالضبط أين

قالت الأنسة 'برنت' منذ سنتين مضتاً ونوع الناس الذين التقت بهم ، وهو يعرف كل أصدقاء الجنرال 'مكارثر' القدامى .

وتوكل قليلاً عن الكلام ثم قال :

- إنه يعرف كما ترون الكثير جداً . ومن خلال معلوماته عنا كون اتهامات

محددة .

وهي الحال تعالت غمغمات .

وصاح الجنرال 'مكارثر' :

- مجموعة من الأكاذيب اللعينة .

وصاحت 'فيرا' :

- إن هذا لجور .. يا للشقي .

وقال 'روجرز' بغلظة :

- كذب ، كذب ملعون ، إننا لم نقدم على شيء من ذلك ولا أي واحد منا

تحدثه نفسه بذلك .

وقال 'انتوني مارستون' :

- لا ادري ما الذي يرمي إليه ذلك المغفل اللعين .

واسكت القاضي الجميع بيده المرفوعة . وقال وهو ينتقي كلماته بعناية :

- إنني أرغب في أن أقول ما يلي :

إن صديقنا المجهول يتهمني بقتل 'إدوارد سيتون' .. إنني لاتذكر 'سيتون' تماماً . لقد حوكم امامي في شهر يونيو عام ١٩٣٠ . كان متهماً بقتل سيدة عجوز وقد نوقع عنه بكفاءة وحاز الدفاع عنه تأثيراً حسناً لدى المحلفين . ورغم ذلك فلقد كانت الشواهد تدينه ولخصت القضية تبعاً للشواهد فادانه المحلفون . وعندما أصدرت حكمي بإعدامه كنت متلفاً في هذا مع المحلفين . وقدم طلباً بإلغاء الحكم بدعوى التوجيه السيئ ولكنه رفض وأعدم المتهم بعدها . واود أن أقول لكم إن ضميري مستريح فيما يخص هذه القضية . لقد أدبت واجبي ولا شيء أكثر .. لقد أصدرت حكماً على مجرم ثبتت إدانته . وبدا 'ارمسترونج' يتذكر قضية 'سيتون' .. لقد كانت الإدانة مفاجأة كبيرة . ولقد التقى بـ 'ماثيوز' يوماً ما في الثناء تناول الغداء فقال له هذا :

'إنني واثق من الحكم ، إن الإفراج مؤكد تماماً' . وبعد سماع الحكم سمع تعليقات كثيرة ، لقد كان القاضي ضده على طول الخط وادار رؤوس المحلفين فادانوه . ورغم هذا فالحكم قانوني . إن 'وارجريف' العجوز لخبير بالقانون . كان واضحاً تماماً أن هناك مسألة شخصية بينهما .

واندفعت كل هذه الذكريات إلى راس الطبيب . وقبل أن يزن حكمة قوله اندفع متسائلاً :

- هل كنت تعرف 'سيتون' بالمرّة ؟ أعني قبل القضية ؟ .

وانتقت عيناه بعيني القاضي . الذي قال له بصوت بارد واضح :

- لم أكن اعرف شيئاً عن 'سيتون' قبل أن احاكمه .

وقال 'ارمسترونج' لنفسه :

- إن الرجل يكذب .. إنني اعرف انه يكذب .

- ٢ -

وتكلمت 'فيرا كليثون' بصوت مرتجف قائلة :

- اود أن اخبركم بالحقيقة عن ذلك الطفل 'سيريل هاملتون' . لقد كنت مربيته . كان غير مسموح له بالسباحة بعيداً عن الشاطئ . وذات يوم كنت شاردة اللب أصبح بعيداً . وسبحت خلفه . ولكنني لم أتمكن من الوصول إليه في الوقت المناسب . لقد كان الأمر فظيلاً ولكنها لم تكن غلطتي . لقد براتني المحكمة .. وامة .. لقد كانت غاية في الطيبة . وإذا كانت هي .. هي نفسها لم تلمني . فلم يقال هذا الكلام المزعج ؟ هذا ليس عدلاً . ليس عدلاً . ثم انهارت وهي تبكي بمرارة .

وبريت الجنرال 'مكارثر' كتفها وقال :

- كفي . كفي يا عزيزتي . بالتأكيد ليس هذا عدلاً . إن هذا الرجل لمجنون . مجنون .

ووقف منتصباً وقد فرد كتفيه وقال :

- من الاحسن الا نفكر في هذا الموضوع وعلى اي حال فإنني اشعر بأنه يجب أن أقول إن كل ما قيل عن الشاب 'ارثر ريتشموند' ليس بحقيقي ليس بحقيقي . لقد كان 'ريتشموند' احد ضباط فرقتي . لقد ارسلته في مهمة ولكنه قتل فيها . حادث طبيعى وقت الحرب . إنني لغاضب على كل ما قيل عن زوجتي . اشرف الزوجات في هذا العالم .

وجلس جنرال 'مكارثر' وعادت يده المرتجفة تعبت بشاربه . لقد كلفه الكلام جهداً كبيراً .

وتكلم 'كومبارد' ..

- اما عن هؤلاء الوطنيين ..

فقال 'مارستون' :

- ماذا عنهم .

- ما سارويه هو عين الحقيقة . لقد تركتهم . كان ذلك بدافع الرغبة في الحياة .. كنا قد ضللنا طريقنا في الغابة واخذت انا كل ما تبقى من طعام وهربت .

فقال جنرال 'مكارثر' بصرامة :

- اي أنك هجرت رجالك .. تركتهم يموتون جوعاً .

- ليس هذا بالضبط .. إن حب البقاء هو غريزة الإنسان الأولى .

ورفعت 'فيرا' راسها من بين يديها وقالت وهي تحقق فيه .

- لقد تركت هؤلاء الاطفال يموتون .

- اجل لقد تركتهم يموتون ..

وقال انتوني مارستون في صوت بطيء متعثر :

- لقد كنت افكر لتوي في 'جون' و'لوسي كومبس' . ربما كانا طفلين صدمتهما بسيارتي في 'كامبريدج' . حظ سيئ للغاية .

فقال مستر 'جستيس' وارجريف متسائلاً :

- حظهما ام حظك انت ؟

- حسناً ، لقد كنت افكر .. حظي انا .. ولكن بالتأكيد .. إنك على صواب ياسيدي . لقد كان حظي سيئاً ملعوناً . فهذا مجرد حادث بالتأكيد . لقد اندفعا من كوخ ما . وسحبت مني الرخصة مدة سنة .

وقال دكتور 'ارمسترونج' محذراً :

- إن هذه السرعة الكبيرة شيء خاطئ .. خاطئ .. إن الشبان من امثالك لخطرون على المجتمع .

وهز 'انتوني' كتفيه وقال :

- إن الطرق الإنجليزية في حالة ميثوس منها للغاية .. لا يمكن ان يقود المرء فيها بسرعة مناسبة .

ونظر حوله بحثاً عن كاسه . والتقطها من فوق المائدة ومضى إلى إحدى الموائد الجانبية حيث مالاها بالشراب والصودا . وقال مولياً ظهره نحوهم .

- حسناً ، إنها لم تكن غلطتي على كل حال .. مجرد حادث .

- ٣ -

كان 'روجرز' طيلة الوقت يعرض شفثيه ويفرك راحتيه .. ثم قال بصوت خافت :

- إذا سمحتم لي بان اقول كلمة واحدة .

فقال 'لومبارد' :

- هيا تكلم يا 'روجرز' .

- لقد جاء نكري انا وزوجتي يا سيدي . ونكر الأنسة 'برادي' . لم يكن في هذا القول أي شيء من الصدق . لقد بقيت انا وزوجتي مع الأنسة 'برادي' حتى توفيت .. كانت معتلة الصحة دائماً . منذ اللحظة التي التحقنا فيها

بخدمتها . وفي تلك الليلة هبت عاصفة .. وفي تلك الليلة أيضاً ساءت

صحتها . وكان التليفون معطلاً . ولم نستطع ان نستدعي لها طبيباً .

وذهبت إليه سيراً على الأقدام . ولكنه وصل إلينا متأخراً . وقد فعلنا كل ما

في استطاعتنا . لقد كنا مخلصين لها يا سادة . إن أي إنسان سيخبرك بهذا .

لم توجه إلينا أي كلمة لوم .. ولا كلمة واحدة .

ونظر 'لومبارد' مفكراً إلى وجه الرجل الشاحب .. وإلى شفثيه

المتقلصتين .. وإلى الذعر في عينيه . وتذكر سقوط صينية القهوة .

وتكلم 'بلور' .. تكلم بطريقة الرسمية المشاكسة قائلاً :

- هل ورثت شيئاً عقب وفاتها ؟

وقال 'روجرز' بحدّة :

- لقد تركت لنا الأنسة 'برادي' وصية عرفانا منها بخدماتنا إياها ..

وقال 'لومبارد' :

- ماذا عنك انت يا مستر 'بلور' ؟

- ماذا عني ؟

- لقد تضمنت القائمة اسمك .

واحمر وجه 'بلور' وقال :

- تعني 'لاندور' .. لقد كانت تلك هي حادثة سرقة البنك .. بنك لندن

التجاري .

ونشط مستر 'وارجريف' وقال :

- لقد تذكرت . إنها لم تعرض أمامي ولكني انكر القضية .. لقد حكم على

'لاندور' بناء على شهادتك . وقد كنت انت ضابط الشرطة المسؤول عن

الحادثة .

- نعم . لقد كنت انا المسؤول .

- وحكم على 'لاندور' بالسجن مدى الحياة . ثم مات في سجن 'وارتمور'

بعد سنة من الحكم عليه .. كان رجلاً رقيقاً .

- كان محتالاً . لقد كان هو الذي ضرب خفير البنك .. كانت التهمة ثابتة

عليه .

فقال 'وارجريف' ببطء :

- لقد نلت ثناء على ما اظن لمعالجتك الماهرة للحادثة .

فقال 'بلور' بصرامة :

- لقد نلت ترقية بسببها . ثم أضاف بصوت حاد :

- لقد كنت أؤدي واجبي .

وضحك 'كومبارد' ضحكة مفاجئة رنانة وقال :

- يالنا من قوم محبين لأعمالهم وللقانون أيضاً ، باستثنائي أنا . وماذا عنك يا دكتور .. وعن خطئك الطبي التافه .. هل كانت عملية غير قانونية ؟ ونظرت إليه 'إميليا برنت' - في بغض عميق - وابتعدت عنه قليلاً .

وهز دكتور 'ارمسترونج' رأسه بمرح وهو متمالك لنفسه تماماً ثم قال :

- إنك متحير في استجلاء حقيقة الأمر . إن الاسم لم يشر إلي باي شيء عند سماعه . ماذا كان .. 'كليس' ؟ 'كلوس' .. إنني في الحقيقة لا أستطيع أن أتذكر أي مريض بهذا الاسم أو أنه كانت لي صلة باي موت على كل حال .. إن الأمر غامض تماماً بالنسبة لي . بالتأكيد قد مضى وقت طويل .. وقت طويل .. ربما كانت عملية أجريتها في المستشفى .. إن الكثير من هؤلاء الناس يذهبون إلى المستشفى بعد فوات الأوان . وعندئذ ، إذا مات مريض فإنهم غالباً ما يعتبرون ذلك غلطة الجراح .

وتنهذ وهو يهز رأسه .

وفكر في نفسه ..

نمل .. تلك هي حقيقة الأمر .. لقد كنت نملأ .. ورغم ذلك فقد أجريت العملية وكل اعصابي كانت متوترة .. وبداي ترتجفان وقتلتها تماماً .

باللشيطانة المسكينة . السيدة العجوز .. كانت العملية سهلة لو كنت واعياً . من حسن حظي أن الإخلاص شعار مهنتنا . كانت الحكمة تعلم بحقيقة الأمر . ولكنها أمسكت بلسانها . يا الله ، لقد أصيبت بصدمة ، ولكن من ذا الذي يعرف حقيقة الأمر بعد انقضاء كل هذه السنين ؟

- ٤ -

وران الصمت على الغرفة . كان كل منهم ينظر إما مباشرة أو بتلصص إلى 'إميليا برنت' . ومضت دقيقة أو اثنتان قبل أن تنبئ إلى تطلعهم . واهتزت أهدابها ، ثم قالت :

- هل تنتظرون أن أقول لكم شيئاً ما ؟ ليس لدي ما أقوله .

- ٤٨ -

فقال القاضي :

- لا شيء يا أنسة 'برنت' ؟

- لا شيء .

واطبقت شفيتها بشدة .

وهز القاضي رأسه ثم قال بهدوء :

- اتحتفظين بدفاعك ؟

فقالت الأنسة 'برنت' بتردد :

- ليس في الأمر أي دفاع . لقد تصرفت دائماً بوحى مما يمليه علي ضميري . وليس لدي ما يقض مضجعي .

وامتلا الجو بالشعور بعدم الارتياح . ولكن 'إميليا برنت' لم تكن ممن يتأثرون بالرأي العام ، وجلست دون استسلام .

وتنحج القاضي مرة أو اثنتين ثم قال :

- إن بحثنا ينتهي هنا . والآن يا 'روجرز' . من عدانا يوجد على هذه الجزيرة ؟

- لا أحد يا سيدي . لا أحد على الإطلاق .

- واثق أنت من ذلك ؟

- واثق تماماً يا سيدي .

- أما أنا فليست بواثق بعد من غرض مضيفنا المجهول من جمعنا هنا . ولكن في رأيي أن هذا الشخص كائناً من كان . ليس عاقلاً بالمعنى المعروف للكلمة . قد يكون خطيراً . ومن المستحسن في رأيي أن نغادر هذا المكان بأسرع ما يمكن . إنني أقترح أن نغادره هذه الليلة .

وقال 'روجرز' :

- معذرة يا سيدي . ولكن ليس هناك أي قارب في الجزيرة .

- ولا قارب ؟

- نعم يا سيدي .

- وكيف تتصل بالعالم ؟

- إن 'فريد ناركوت' يحضر إلى هنا كل صباح يا سيدي . إنه يحضر الخبز واللبن والبريد ويتلقى الأوامر .

- إذن ، فمن المستحسن في رأيي أن نغادر كلنا المكان غداً حاملاً يصل قارب

جزيرة اللوت

- ٤٩ -

(٤)

فريد ناركوت .

وتعالت اصوات الجميع بالموافقة ما عدا انتوني مارستون الذي قال :
- إن هذه روح غير رياضية بالمرّة . يجب أن تحل اللغز قبل ذهابنا .. إن
الأمر كله يشبه قصة بوليسية .. مثيرة للغاية .
وقال القاضي بتهمك :

- في سني هذا ليس لدي اي ميل للإثارة كما تسميها .
ونظر إليه انتوني خلسة ثم رفع كأسه وشربه في جرعة واحدة وربما كان
قد شربه بسرعة إذ شرق بالشراب بدرجة سيئة . وتغير لون وجهه فاحمر
بشدة .. وشهق متنفساً .. ثم انزلق من فوق مقعده وقد سقط الكأس من يده .

الفصل الخامس

- ١ -

وكان الحادث مفاجئاً وغير متوقع لدرجة انه حبس انفاسهم جميعاً .
وظلوا ينظرون إلى الجسد المتكوم بغباء .

ثم قام الدكتور "ارمسترونج" وذهب إليه وركع إلى جواره .. وعندما رفع
رأسه من فوق الجسد المسجى كانت عيناه حائرتين، وقال في همسات خافتة
حيرى:

- يا إلهي . لقد مات .

ولم يتقبلوا الامر للوهلة الأولى .

مات ؟ مات ؟ إله الشمال في عنفوان صحته وفتوته .. يسقط ميتاً مرة
واحدة. إن الشبان الأصحاء لا يموتون هكذا بغصة من تناول الشراب
بالصودا ... كلا .. لا يمكنهم ان يتقبلوا هذا الامر .

وكان دكتور "ارمسترونج" يفحص وجه الميت ثم تشمم شفثيه الزرقاوين
الملتويتين ثم التقط الكاس التي كان يشرب منها "انتوني مارستون" .
وقال الجنرال "مكارثر" :

- مات ؟ اتعني انه قد شرق .. فمات ؟

فقال الطبيب :

- يمكنك ان تسميها غصة إذا احببت .. لقد توفي بـ "إسفسيا" الغرق .

كان يتشمم الكاس ثم غرس أصبعه في محتوياته . ثم لمس إصبعه بحذر
بطرف لسانه .. وعلى الفور تغير تعبير وجهه .
وقال الجنرال "مكارثر" :

- لم أعرف من قبل ان الإنسان يمكن ان يموت من نوبة شرق .

وقالت "إميلي برنت" بنبرة واضحة :

- في منتصف حياتنا نموت ..

ووقف دكتور "ارمسترونج" ، ثم قال بفضاضة :

- كلا ، إن الإنسان لا يموت من نوبة شرق . إن وفاة "مارستون" لا يمكن ان
نسميها وفاة طبيعية .

وقالت "فيرا" بفحيح أشبه بفحيح الأفعى :

- هل كان هناك شيء .. في الشراب ؟

واوما "أرمسترونج" برأسه ، وقال :

- نعم . لا يمكنني التحديد . ولكن كل نقطة فيه تشير إلى احد مركبات
السيانيد . ليس هناك رائحة مميزة لحمض البروسيك ، ربما كان سيانيد
البوتاسيوم ، إنه يحدث تأثيراً مباشراً .

وقال القاضي بحدة :

- هل كان السم في كاسه ؟

- نعم .

ومشى الطبيب إلى المائدة التي عليها زجاجات الشراب فازاح غطاء زجاجة
الشراب وتشمم محتوياته ثم تذوقها . وبعد ذلك تذوق الصودا . وهز
رأسه قائلاً :

- إن كليهما على ما يرام .

فقال "كومبارد" :

- اتعني .. أنه قد وضع السم في كاسه بنفسه ؟

واوما "أرمسترونج" برأسه وعلى وجهه تعبير غريب من عدم الارتياح
وقال :

- يبدو هذا .

فقال "بلور" :

- انتحار إذن ؟ إنها نهاية غريبة .

وقالت "فيرا" ببطء :

- لم يكن من الممكن أن يفكر المرء في أنه قد يقدم على قتل نفسه .. لقد كان
مليئاً بالحياة .. لقد كان .. اوه .. كان يبدو .. كان يبدو .. اواه .. لا يمكنني
أن اوضح .

ولكنهم كانوا يدركون ما تعنيه . لقد بدا "انتوني مارستون" وهو في قمة
شبابه ورجولته كمخلوق قوي ، والآن وقد تكور وتحطم .. فإنه يرقد على
الأرض .

وقال دكتور "أرمسترونج" :

- هل هناك أي احتمال عدا الانتحار ؟

وهز كل منهم رأسه .. لم يكن هناك تفسير آخر . إن الشراب نفسه لم يكن

ملوثاً . ولقد راوه كلهم يمضي ليصب لنفسه كأساً . وهذا يعني ان أي
سيانيد وضع في الكاس قد وضع بيده هو .

وعلى الرغم من هذا .. فلماذا ينتحر "انتوني مارستون" ؟

وقال "بلور" مفكراً :

- اتعرف يا دكتور .. إن الأمر لا يبدو لي صحيحاً . لا يمكن ان اتقبل فكرة
ان مستر "انتوني مارستون" من صنف الناس الذين ينتحرون .

وقال "أرمسترونج" :

- وأنا اوافقك على هذا .

وتركوا الأمر معلقاً هكذا .. فأي شيء آخر يمكن ان يقوله ؟

وحمل "أرمسترونج" و"كومبارد" معا جسد "انتوني مارستون" وارقده في
سريره ثم غطياه بملاءة . وعندما عادا إلى غرفة الاستقبال ثانية . كان
الأخرون قد وقفوا متجمعين يرتجفون قليلاً رغم ان الليلة لم تكن باردة .

وقالت "إميلي برنت" :

- من المستحسن ان نمضي إلى فراشنا ، لقد تأخر الوقت .

كانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة . وبدا الاقتراح وجيهاً ورغم ذلك
تردد كل منهم في تلبيته . وبدوا كما لو كان كل منهم يتعلق بصحبة
الأخرين .

وقال القاضي :

- نعم ، يجب ان ننام قليلاً .

وقال "روجرز" :

- إنني لم ارفع صحاف الطعام من غرفة المائدة بعد .

فقال "كومبارد" :

- ارفع هذه البقايا في الصباح .

وساله "أرمسترونج" :

- هل زوجتك بخير ؟

- ساذهب لأراها يا سيدي .

وعاد بعد قليل ليقول :

- إنها تنام نوماً هادئاً يا سيدي .

فقال الطبيب :

- عظيم . لا تقلق نومها .

- كلا يا سيدي ، لن افعل . سارتب كل شيء في غرفة المائدة واطمئن على إغلاق جميع الأبواب ثم اوي إلى الفراش .

وعبر الردهة إلى غرفة الطعام .

وصعد الآخرون الدرج في موكب بطيء هياب .

لو أن المنزل كان منزلاً قديماً ذا سلالم متداعية تصدر عنها أصوات مزعجة وبه ظلال قاتمة وجدران ثقيلة مزخرفة لكان خوفهم أكبر . ولكن هذا المنزل كان نموذجاً لكل ما هو عصري . لم تكن فيه أركان مظلمة . وكان كل الضوء الكهربائي يغمره وكل ما فيه جديد ولامع ولم يكن فيه شيء مختلف أو مختبئ . ورغم هذا فقد كان كل ذلك مصدراً لخوف أشد .

وتبادلوا تحيات المساء في أعلى الدرج .. وذهب كل منهم إلى غرفته . والياً . وبدون وعي منهم .. أحكم كل منهم رتاج بابه .

- ٢ -

واخذ القاضي يغير ملابسه استعداداً للنوم في غرفته المريحة . كان يفكر في إدوارد سيتون .

وتذكر 'سيتون' جيداً .. شعره .. عيبيه الزرقاوين . وعادته في النظر مباشرة في وجه الآخرين نظرة ملؤها شعور مريح بالصرحة . وكان هذا هو ما أحدث تأثيراً طيباً في المحلفين وأثار غضب 'ليوبين' ممثل الادعاء هذا التأثير . إذ بالغ في محاولته لإثبات التهمة على 'سيتون' .

أما 'ماتيووز' ممثل الدفاع فقد كان ممتازاً . كانت النقاط التي يثيرها واضحة . واستلته قاتلة . ولقد قام بعمله بكفاءة رائعة .

ومر 'سيتون' من مرحلة الاستجواب بمهارة . لم ينفعل أو يبالغ وتائر المحلفون ..

وملا القاضي ساعته بعناية ووضعها إلى جوار سريره .

وتذكر بالضبط شعوره وهو جالس هناك يستمع وبدون ملاحظاته مقدراً كل ما يدور حوله منتبهاً إلى كل دليل يدين السجين .

- ٥٤ -

لقد استمتع بهذه القضية . كان دفاع 'ماتيووز' النهائي قطعة رائعة من الدرجة الأولى وتبعه 'ليوبين' ولكنه فشل في إزاحة التأثير الطيب الذي أحدثه الدفاع .

وعندئذ جاء دوره لتلخيص القضية .

وخلع 'طاقم' أسنانه الصناعية بعناية ووضعها في كوب من الماء وانطبقت الشفتان المجعدتان . لقد أصبح فمه الآن قاسياً .. قاسياً ومتوحشاً ..

وابتسم القاضي لنفسه ..

لقد طبخ أوزة 'سيتون' على ما يرام ..

وتنهذ القاضي وهو يصعد إلى سريره ويطفى نور الغرفة .

- ٣ -

ووقف 'روجرز' في غرفة الطعام متحيراً ..

كان يحملق في التماثيل الخزفية الموضوعة فوق المائدة ..

وغمغم لنفسه قائلاً :

- هذا غريب . إنني أقسم أنهم كانوا عشرة أطفال .

وتقلب جنرال 'مكارثر' على الجانبين ..

لم يطرق النوم جفنيه بعد ..

وفي ظلام الغرفة طفق وجه 'آرثر ريتشموند' يلوح لناظره .

لقد أحب 'آرثر' .. لقد كان مغرماً به للغاية . وكان مسروراً إذ أحبته 'ليزلي' هي الأخرى .

كانت 'ليزلي' هوائية .. كانت تشيح بوجهها عن كثيرين من الناس وتصفهم بأنهم أغبياء .. أغبياء .. هكذا ..

ولكنها لم تعتبر 'آرثر' غيباً .. لقد تصادقا بسرعة منذ البداية . كانا يتحدثان معاً عن المسرحيات والموسيقى والرسوم . كانت تغيبه وتسخر منه وتكاد تمزقه إرباً .. وكان هو ، 'مكارثر' ، مسروراً إذ اعتقد أنها قد تبنت 'آرثر' .

تبنته حقاً .. كان غيباً للغاية . إذ لم يتنبه إلى أن 'ريتشموند' في الثانية والعشرين من عمره بينما 'ليزلي' في التاسعة والعشرين .

كان مغرماً ب'ليزلي' . إنه يراها الآن بوجهها الصبوح وعينها الراقصتين

- ٥٥ -

ولم تعرف 'ليزلي' ولقد بكت 'ليزلي' على حبيبها كما يعتقد .. ولكن بكاءها كان قد انتهى عندما عاد هو إلى 'انجلترا' . ولم يخبرها ابداً انه اكتشف حقيقتها . وعاشا معاً .. إلا انها لم تعد تبدو على طبيعتها ابداً .. بعد ذلك وبعد ثلاث سنوات او اربع مرضت ثم توفيت .

لقد مضى زمن طويل على كل هذا ، خمسة عشر عاماً .. ستة عشر ؟ . وقد ترك الجيش وجاء ليعيش في 'نيفون' .. واشترى منزلاً من النوع الذي كان يتمنى دائماً ان يشتريه . وكان جيرانه طيبين .. مكان رائع . كان يصطاد في بعض الأحيان . كما يذهب إلى الكنيسة كل أحد .

كان في البداية يعتقد ان كل الناس من الصديقين وبعدها داهمته الازمة فاحس بشعور قلق مضمّن قوامه ان الناس يتكلمون عنه من وراء ظهره . واصبحوا يرمقونه بطريقة مختلفة شيئاً ما .. وانطلقت بعض الشائعات الكاذبة ..

'ارميتاج' ؟ . لابد ان 'ارميتاج' قد تكلم . وتجنب الناس بعدها .. واعتكف في منزله ، حقيقة لا يرتاح المرء لاحد حين يشعر بان الناس يتناقشون عنه .

كل هذا قد مضى ، واصبح يتجنب زملاءه العسكريين القدامى . - لو ان 'ارميتاج' قد تكلم فلا بد من انهم يعرفون جلية الامر .. وهذه الليلة .. اطلق صوت مجهول الذكرى من مكنها .

هل عالج الامر على ما يرام ؟ الم ترتجف شفتاه ؟ الم يخن تعبيره شعوره الحقيقي ؟ . الغضب والاشمئزاز . ولكن ليس الإثم .. من الصعب معرفة الحقيقة .

- بالتأكيد لا يمكن ان يتقبل اي احد هذه الاتهامات بجديّة .. كان هناك كوم من التفاهات الأخرى ، تلك الفتاة الساحرة .. لقد اتهمها الصوت بإغراق طفل .. سذاجة .. مجنون يلقي بالاتهامات من بين يديه ومن خلفه .

و 'إميلي برنت' أيضاً . بالتأكيد قريبة لـ 'توم برنت' من كتبيته .. لقد اتهمها الصوت بالقتل . إن اي امرئ يمكنه ان يحكم وهو مغمض العينين بانها رائعة للغاية .

إن الامر كله للمعون وغريب .. جنون .. ولا شيء عدا هذا . منذ ان وصلوا إلى هنا .. متى كان وصولهم ؟ بالتأكيد .. باللعنة .. لقد

المرحبتين وخصلات شعرها البني . كان يحبها ويثق فيها تماماً . وهناك في 'فرنسا' ، وسط جحيم الحرب . جلس يفكر فيها وهو ينظر إلى صورتها التي اخرجها من حافظته . وعندئذ اكتشف الامر .

ولقد حدث الامر كما يحدث في الروايات تماماً .. خطاب في المظروف الخطأ .. كانت قد كتبت إلى كليهما ثم وضعت خطاب 'ريتشموند' في المظروف الموجه إلى زوجها . حتى الآن . وبعد كل هذه السنوات مازال يتذكر الصدمة .. والألم ..

يا لله ... ويا للسخرية .. كانت علاقتهما مستمرة منذ سنوات . فقد اوضح الخطاب هذا .. عطلات نهاية الاسبوع .. إجازة 'ريتشموند' الأخيرة ..

'ليزلي' .. 'ليزلي' و 'ارثر' . لعنة الله على ذلك الرجل .. لعنة الله على وجهه الصبوح .. وإجابته الدائمة 'سمعاً وطاعة يا سيدي' . الكاذب المنافق ، سارق زوجات الآخرين .

وتجمع الغضب القاتل البارد ببطنه . وتمكن من ان يبدو عادياً والا يظهر ما يبطن . وحاول ان يجعل علاقته بـ 'ريتشموند' عادية .

هل نجح في هذا ؟ يبدو ذلك إذ لم يشك 'ريتشموند' في شيء . فقد كان شيئاً عادياً في مثل ظروف الحرب ان تتغير الأزوجة .

اما 'ارميتاج' الشاب فهو وحده الذي رملته ذات مرة باستغراب . كان شاباً صغيراً ولكن كانت له شكوكه .

ربما ظن 'ارميتاج' شيئاً .. عندما حان الوقت .. لقد ارسل 'ريتشموند' عمداً إلى حتفه غير اسف عليه . كان الامر سهلاً . كانت الأخطاء ترتكب طيلة الوقت ، والضباط يرسلون إلى الموت دون داع . كانت الفوضى تعم كل شيء . وربما يقول الناس فيما بعد : 'لقد فقد 'مكارثر' الكهل أعصابه قليلاً فارتكب أخطاء جسيمة وضحى ببعض رجاله' . ولكن لم يكن في وسعهم ان يقولوا اكثر من هذا .

ولكن 'ارميتاج' الشاب كان مختلفاً عنهم - كان ينظر إلى قائده بطريقة غريبة . ربما كان يعرف ان 'ريتشموند' قد ارسل إلى الموت عمداً ..

هل تكلم 'ارميتاج' .. بعد نهاية الحرب ؟

كان وصولهم في عصر هذا اليوم ولكنه يبدو كما لو كان قد حدث منذ زمن أطول .

وفكر متعجباً .. متى سنغادر هذا المكان مرة أخرى ؟

- غداً بالتأكيد .. عندما يحضر القارب البخاري .

- من المضحك انه في هذه اللحظة لا يريد ان يغادر الجزيرة . ايعود إلى العالم مرة أخرى .. يعود إلى المنزل الصغير .. إلى المتاعب والالام .

ومن النافذة المفتوحة امكنه ان يسمع اصوات تكسر الموج على الصخور .
- صوت أعلى من صوت السماء . إن الرياح بدأت تشتد هي الأخرى .

وفكر .. صوت هادئ .. مكان هادئ .

وفكر . احسن ما في الجزر انك ما إن تصل إليها حتى تجد انك لا تستطيع ان تعضي قدماً أكثر من ذلك .. إنك تصل إلى نهاية الأشياء ..
وأدرك فجأة انه لا يريد ان يغادر هذه الجزيرة .

- ٤ -

استلقت 'فيرا كليثون' على سريرها مفتحة العينين تحديق في السقف . كان المصباح إلى جوارها مضاء .. وكانت خائفة من الظلمة .
وكانت تفكر ..

- 'هوجو' . 'هوجو' . لماذا احس بانك قريب مني هذه الليلة . في مكان قريب للغاية .

اين هو حقاً ؟ لا اعلم .. ولن اعلم .. لقد ذهب بعيداً جداً . خارج اسوار حياتي .. لم يكن من المفيد محاولة التفكير في 'هوجو' .. كان قريباً منها للغاية . كان يجب عليها ان تفكر فيه . ان تتذكر .
'كورنول' .

الصخور السوداء والرمال الناعمة الصفراء . ومسز 'هاميلتون' السمينة المرحة .. و'سيريل' .. دائماً يبكي . يشكو من يده .

- أريد ان اسير إلى الصخور يا أنسة 'كليثون' . لماذا لا يمكن لي ان اسبح إلى الصخور ؟

وأستمع بالنظر إلى أعلى .. والالتقاء بعيني 'هوجو' اللتين ارقبهما .. وفي الأمسيات . وبعد ان ياوي 'هوجو' إلى فراشه .

- ٥٨ -

- تعالي نتمشى قليلاً يا أنسة 'كليثون' .

- اعتقد انني سافعل .

والسير على شاطئ البحر .. وضوء القمر .. وجو المحيط الرطب وعندئذ .. ذراعاً 'هوجو' تحيطان بها .

ثم .. ذراعاً 'هوجو' تلتفان حولها .

- احبك . احبك . إنك لتعرفين انني احبك يا 'فيرا' .

نعم كانت تعرف .

لا يمكنني ان اطلب منك ان تتزوجيني . ليس لدي مليم واحد .. لا يمكنني إلا ان اقيم اودي . اتعرفين انه من الغريب حقاً انه لو اتبحت لي الفرصة مرة واحدة ولمدة ثلاثة اشهر فقط لاصبحت غنياً ! إن 'سيريل' لم يولد إلا بعد وفاة 'موريس' بثلاثة اشهر .. لو كان فتاة .

لو ان الطفل جاء بنتاً لورث 'هوجو' كل شيء . لقد خاب امله كما اعترف لها .

- لم ابن املا على هذا بالتأكيد . ولكنها كانت نوعاً من الصدمة . حسناً . إن الحظ هو الحظ . إن 'سيريل' صبي لطيف . انني مغرم به للغاية . وكان الصبي مغرمأ به ايضاً . فقد كان على استعداد لان يلاعبه ويسليه . فلم يكن في طبيعة 'هوجو' حمل اية ضغينة بين جوانحه .

لم يكن 'سيريل' في صحة قوية . بل كان طفلاً معتلاً من اصناف الاطفال الذين لا يعيشون للنمو ..

ويعدئذ ..

- يا أنسة 'كليثون' لماذا لا اصعد إلى الصخور ؟

توسل مثير ..

- إنها بعيدة جداً يا 'سيريل' .

- ولكن يا أنسة ..

ونهبضت 'فيرا' . وذهبت إلى مائدة الزينة وابتلعت ثلاثة اقراص من الأسبرين .

وفكرت : ليتني كان معي بعض الحبوب المنومة .

وفكرت : لو انني اردت الانتحار لأخذت جرعة مضاعفة من الفيرونال . شيء من هذا القبيل وليس السيانيد ..

- ٥٩ -

وارتجفت عندما تذكرت وجه "انتوني مارستون" المكفهر .

وبينما كانت تمر بالرف نظرت إلى القصيدة المعلقة .

"ذهب عشرة اطفال للعشاء

وغص احدهم ومات فلم يبق منهم سوى تسعة

وفكرت في نفسها :

- "إنه فظيع .. تماماً كما حدث هذه الليلة ..

لماذا اراد "انتوني مارستون" الموت .

إنها لا تريد أن تموت .

لا يمكن ان اتمنى الموت .

إن الموت من .. من أجل الآخرين ..

الفصل السادس

- ١ -

كان دكتور "أرمسترونج" يحلم ..
كان الجو شديد الحرارة في غرفة العمليات ، والعرق يغمر وجهه ، ويداه
لزجتان .

وأصبح من الصعب الإمساك بالمشروط بثبات .
كم كان المشروط حاداً ..

من السهل القتل بمثل هذا المشروط .. وبالتأكيد كان يرتكب جريمة ..
وبدا جسد المرأة مختلفاً .. كان جسداً طويلاً غير عريض .. جسم نحيل ..
ووجه مختلف . ترى من كانت تلك التي قتلها ؟
لا يستطيع أن يتذكرها .. ولكن يجب أن يتذكرها ، يجب أن يسأل
المرمضة؟

كانت الممرضة تراقبه .. كلا ، لا يمكن أن يسألها ، كانت تشك في كل شيء ،
وكان من الممكن إدراك هذا ، بل كان يجب عليهم ألا يغطوا وجهها هكذا !
لو كان يستطيع أن يرى وجهها .

أه ، هذا حسن . لقد بدأ أحد أطباء الامتياز يجر المنديل .
"إميلي برنت" بالتأكيد . إنها "إميلي برنت" التي كان عليه أن يقتلها ،
بالعينيتين الخبيثتين . كانت عيناها تتحركان . ماذا كانت تقول ؟ !
في منتصف حياتنا .. نموت ..

إنها تضحك الآن ، كلا أيتها الممرضة . لا تعيدي المنديل ثانية، يجب أن
أراها . أين المخدر ؟ . لابد أنني قد أحضرته معي .. ماذا فعلت بالمخدر أيتها
المرمضة ؟ "شاتو نوف دي باب" ؟ . نعم .. هذا سيفيد تماماً .
أرفعي المنديل أيتها الممرضة .

بالتأكيد ، لقد كنت أعرف هذا طيلة الوقت ، إنه "أنتوني مارستون" .. إن
وجهه قرمزي ومكفهر . ولكنه لم يمت ، إنه يضحك ، أقول إنه يضحك ، إنه
يهز مائدة العمليات .

استمع إلي يا رجل ، أيتها الممرضة . ثبتي المائدة .. ثبتيها .
واستيقظ دكتور "أرمسترونج" فجأة ، كان الصباح قد طلع ، وكان ضوء

الشمس يغمر الغرفة .

وكان شخص ما منحنيماً فوقه يهزه ، كان "روجرز" ، شاحب الوجه وكان يقول :

- دكتور .. دكتور .

ووافق دكتور "ارمسترونج" تماماً .

وجلس في السرير . وقال بحدة :

- ماذا هناك ؟

- زوجتي يا دكتور . لا أستطيع إيقاظها . يا إلهي . لا أستطيع إيقاظها ،
و... واخشى أن يكون قد أصابها مكروه .

وكان دكتور "ارمسترونج" سريع الاستجابة ، فدثر نفسه بالروب وتبع
"روجرز" .

وانحنى فوق السرير حيث كانت ترقد المرأة على جنبها بسلام ورفع اليد
الباردة ، ثم فتح الجفن ، ومضت بعض الثواني قبل أن يستقيم جسمه
ويستدير عن السرير .

وهمس "روجرز" : هل .. هل ..

وبلبل شفثيه الجافتين ، وأوما "ارمسترونج" براسه وقال :

- نعم ، لقد ماتت .

واستقرت عيناه - في تفكيره - على الرجل الواقف أمامه .. ثم نهبا إلى
المائدة المجاورة للسرير ، ثم إلى مائدة الغسل ، ثم عادا إلى المرأة المستلقية .

وقال "روجرز" :

- لقد كانت تشكو من روماتيزم في المفاصل .

- وهل فحصها طبيب ؟

- طبيب . إنها لم تعرض نفسها على أي طبيب منذ سنوات مضت ولا أنا .

- هل عندك شك في أنها كانت تعاني أي متاعب في قلبها ؟

- لا ، يا دكتور ، لم أعلم بشيء من هذا أبداً .

- هل نامت نوماً هادئاً ؟

وزاغت عينا "روجرز" بعيداً عن عينيه وأخذ يفرك يديه ثم قال :

- كلا لم تنم نوماً هادئاً .

فقال الطبيب محتدماً :

- هل تناولت أي منوم ؟

فحدق فيه "روجرز" بهشاً وقال :

- تناولت منوماً ؟ لا أعرف شيئاً من هذا القبيل . إنني واثق من أنها لم
تفعل هذا .

ومضى "ارمسترونج" إلى مائدة الغسل .

كان عليها عدد من الزجاجات .. زجاجة غسل شعر .. ماء كولونيا ..

جلسرين .. معجون أسنان .. دواء للغرغرة ، وفتح "روجرز" ادراج مائدة

الزينة وبعدها مضيا إلى ادراج الصوان .

ولكن لم يكن في أي واحد منها أي أدوية أو اقراص .

وقال "روجرز" :

- إنها لم تتناول أي شيء الليلة الماضية سوى ما أعطيتها أنت يا سيدي .

- ٢ -

عندما دق الجرس إيداناً بتناول الفطور كان كل منهم قد استيقظ بالفعل
وجلس ينتظره .

كان الجنرال "مكارثر" والقاضي يتمشيان في الشرفة ويتبادلان الحديث

حول الموقف السياسي وكانت "فيرا كليثون" و"فيليب لومبارد" قد ارتقيا أعلى

الجزيرة خلف القصر حيث وجدا "ويليام هنري بلور" واقفاً يحدق إلى

الشاطئ الآخر .

وقال :

- لم يبد أي اثر للقارب البخاري بعد ، لقد كنت أترقبه .

وقالت "فيرا" وهي تبتسم :

- إن إقليم "ديفون" يبعث على النوم ، ودائماً ما يتأخر العمل فيه .

وكان "فيليب لومبارد" ينتظر في الاتجاه الآخر إلى البحر .. وقال فجأة :

- ما قولكم في الجو ؟

ونظر "بلور" إلى السماء ثم قال :

- يبدو لي على ما يرام .

وأخذ "لومبارد" يصفر بغمه ثم قال :

- قبل أن ينتهي النهار ستهب عاصفة .

- ٦٣ -

- ٦٢ -

وقال 'بلور':

- عاصفة عنيفة ..

ومن أسفل سمعوا صوت الجرس . وقال 'فيليب لومبارد':

- الفطور .. حسن ، بودي أن اتناول شيئاً منه .

وبينما كانوا يهبطون قال 'بلور' لـ 'لومبارد':

- إنني ساواصل البحث عن الدافع الذي جعل هذا الشاب ينتحر . لقد

اقلقني طيلة الليل .

كانت 'فيرا' قد سبقتهم قليلاً ، وتاخر 'لومبارد' قليلاً ثم قال :

- هل عندك نظرية بديلة ؟

- إنني في حاجة إلى بعض الأدلة . الدافع أولاً ، يمكنني أن أقول إنه كان

ثرياً .

وخرجت 'إميلي برنت' من شرفة الاستقبال لتلتقي بهم .

وقالت بحدة :

- هل أتى القارب ؟

وقالت 'فيرا':

- لم يات بعد .

ومضوا لتناول الفطور .. وكان على جانب من المائدة طبق كبير من البيض

واللحم وبعض القهوة والشاي .

وأمسك لهم 'روجرز' الباب كي يمروا ثم أغلقه وراءهم من الخارج .

وقالت 'إميلي برنت':

- إن هذا الرجل يبدو مريضاً هذا الصباح .

وقال لهم دكتور 'أرمسترونج' الذي كان يقف إلى جوار النافذة:

- يجب أن تتغاضوا عن أي نقص في الطعام هذا الصباح . لقد بذل

'روجرز' كل ما في وسعه لإعداده وحده . إن مسز 'روجرز' قد .. إنها غير

قادرة على العمل هذا الصباح .

وقالت 'إميلي برنت' بحدة :

- ماذا جرى للمرأة ؟

فقال دكتور 'أرمسترونج' بهدوء ؟

- لنبدأ فطورنا ، سيبرد البيض ، وبعد هذا فهناك عديد من الموضوعات

التي أريد أن أناقشها معكم .

ووافقوا على اقتراحه .. وامتلأت الأطباق وصبت اقداح القهوة والشاي ..

وبدأت الوجبة . وتجنب الجميع - باتفاق جماعي - الحديث عن الجزيرة .

وبدلاً من هذا أخذوا يتحدثون بطريقة عصرية عن الأحداث الجارية .

وبعدما فرغت الأطباق حرك دكتور 'أرمسترونج' مقعده قليلاً إلى الخلف ..

وبعد أن شحذ حنجرته تكلم فقال :

- لقد اعتقدت أنه من المستحسن أن ننتظر حتى تنتهوا من فطوركم قبل أن

أخبركم بنياً سرياً . لقد توفيت مسز 'روجرز' في أثناء نومها .

وتعالت صيحات الصدمة والحزن .

فصاحت 'فيرا':

- يا للفظاعة . ميتان في الجزيرة منذ وصلنا .

وضاقت عينا مسز 'أرجريف' وقال بصوته الواضح المحدد:

- هم . عظيم جداً . وماذا كان سبب الوفاة ؟

فهز 'أرمسترونج' كتفيه وقال :

- من المستحيل أن أقول بدون فحص .

- هل تحتاج إلى تشريح ؟

- لا أستطيع بالتاكيد أن أعطي تصريحاً بالدفن . ليس لدي علم عن حالة

المرأة الصحية قبل وفاتها .

وقالت 'فيرا':

- لقد كانت عصبية للغاية . ولقد أصيبت بصدمة في الليلة الماضية .

اعتقد أنها أصيبت بصدمة قلبية .

وقال دكتور 'أرمسترونج' بجفاف :

- لقد توقفت قلبها عن العمل بالتاكيد .. ولكن ما الذي جعله يتوقف عن

العمل ؟

وأفلتت كلمة من فم 'إميلي برنت' . كلمة واضحة قاسية على أسماع

الباقيين

- الضمير .

وانتفت 'أرمسترونج' إليها وقال :

- ما الذي تعنيه بالضبط بهذا القول يا أنسة 'برنت' ؟

- لقد سمعتم كلكم ، لقد اتهمت بقتل مخدومتها عمداً بالاشتراك مع زوجها.. قتل سيدة عجوز .

- او تعتقدين هذا ؟

- اعتقد ان هذا الاتهام صحيح . لقد رايتموها كلكم ليلة امس . لقد انهارت مرة واحدة واغمى عليها .

كانت صدمة اكتشاف الامر صعبة عليها . لقد ماتت ببساطة بسبب الخوف .

وهز دكتور "ارمسترونج" راسه بشك وقال :

- إنها نظرية مستحيلة .. لا يمكن للإنسان ان يتقبلها بدون معرفة سابقة بحالتها الصحية لو كانت مصابة بضعف في ..

وقالت "إميلي برنت" بسرعة :

- إذا كنت تفضل يمكنك ان تسميه إرادة الله .

وصدم كل واحد منهم .

وقال مستر "بلور" بعدم ارتياح :

- إنك تبالغين في الامر قليلاً يا أنسة "برنت" .

ثم اضاف "بلور" موجهاً سؤاله إلى الطبيب :

- ماذا اكلت او شربت ليلة الامس بعد ان اوت إلى فراشها ؟

فقال "ارمسترونج" :

- لا شيء .

- ألم تأخذ شيئاً ؟ حتى ولا فنحاً من الشاي ؟ ولا شربة ماء . اراهن انها تناولت كوباً من الشاي ، إن هذا غالباً ما يحدث .

- لقد اكد لي "روجرز" هذا .

- ولكنه يجب ان يقول هذا .

كانت نبراته تحمل معنى الاهتمام لدرجة ان "ارمسترونج" التفت إليه بجدة .

وقال "فيليب لومبارد" :

- اي ان هذه هي نظريتك ؟

فقال "بلور" لـ "لومبارد" بعداء :

- حسناً ولم لا ؟ لقد سمعنا كلنا - ليلة الامس - وقائع الاتهام . قد يكون

الامر مجرد جنون القمر ، ومن ناحية اخرى فقد لا يكون . خذوا الامر برهة على انه حقيقة . لقد قتل "روجرز" هو وزوجته سيديتهما العجوز .

حسناً ، إلى أين يقودكم هذا . كانا يشعران بأمن وسعادة حول ..

وقاطعته "فيرا" قائلة بصوت خافت :

- كلا ، لا اعتقد ان مسز "روجرز" قد شعرت بأي امن .

وتضايق "بلور" قليلاً من مقاطعتها .. وقالت عيناها : "تتكلم تماماً كامرأة" ثم استأنف حديثه قائلاً :

- ربما كان هذا حقاً . وعلى كل حال فلم يكونا في خطر حقيقي على قدر عملهما . وعندما حدث ليلة الامس واذاع مجنون ما ذلك السر . ماذا حدث ؟ انهارت المرأة .. وتحطمت تماماً . هل لاحظتم كيف احاطها زوجها عندما بدأت تفيق . لم يكن عطفاً زوجياً . بل كان مثل قط فوق صفيح ساخن لدرجة الموت مما قد ينم عن ان جرمهما من وقت حديث .

واليكم هذا الموقف . لقد ارتكبا جريمة دون ان ينكشف امرهما . ولكن إذا ما ذاع الخبر فماذا سوف يحدث ؟ عشرة احتمالات ضد احتمال واحد تقول إن المرأة ستعترف ، فليس لها من قوة الاعصاب ما يمكنها من ان تصر على الإنكار .. إنها خطر حتى بالنسبة لزوجها .. إنه على ما يرام .. سيكذب وهو ثابت الجنان إلى يوم القيامة ولكنه ليس واثقاً منها هي .

وإذا انهارت فسيلتف حبل المشنقة حول رقبته .. وهكذا فقد وضع شيئاً في كوب الشاي كي يتأكد من انغلاق قفلها إلى الأبد .

فقال "ارمسترونج" ببطء :

- لم يكن هناك أي كوب فارغ إلى جوار سريرها . لا شيء على الإطلاق . لقد بحثت جيداً .

فقال "بلور" باستهزاء :

- بالتأكيد لم تجد شيئاً . إن أول شيء فعله بعد ان شربت الشاي ان اخذ الكوب فغسله جيداً .

ونوقف الحديث . وبعدها قال الجنرال "مكارثر" في ارتياح :

- ربما كان هذا حقاً .. ولكنني لا استطيع الاقتناع بأنه من الممكن لرجل ان يفعل هذا .. مع زوجته .

فضحك "بلور" ضحكة قصيرة وقال :

- ربما كان هذا حقاً .. ولكنني لا استطيع الاقتناع بأنه من الممكن لرجل ان يفعل هذا .. مع زوجته .

فضحك "بلور" ضحكة قصيرة وقال :

- ربما كان هذا حقاً .. ولكنني لا استطيع الاقتناع بأنه من الممكن لرجل ان يفعل هذا .. مع زوجته .

فضحك "بلور" ضحكة قصيرة وقال :

- ربما كان هذا حقاً .. ولكنني لا استطيع الاقتناع بأنه من الممكن لرجل ان يفعل هذا .. مع زوجته .

فضحك "بلور" ضحكة قصيرة وقال :

- ربما كان هذا حقاً .. ولكنني لا استطيع الاقتناع بأنه من الممكن لرجل ان يفعل هذا .. مع زوجته .

فضحك "بلور" ضحكة قصيرة وقال :

- ربما كان هذا حقاً .. ولكنني لا استطيع الاقتناع بأنه من الممكن لرجل ان يفعل هذا .. مع زوجته .

فضحك "بلور" ضحكة قصيرة وقال :

- ربما كان هذا حقاً .. ولكنني لا استطيع الاقتناع بأنه من الممكن لرجل ان يفعل هذا .. مع زوجته .

- عندما يهدد حبل المشنقة عنق الرجل فإنه لا يتوقف ليفكر في العواطف .
وتوقف الحديث . وقبل ان يتكلم أي شخص . انفتح الباب .
وبخل 'روجرز' .. وقال وهو ينقل نظره من واحد إلى آخر .
- هل هناك أي شيء آخر يمكنني ان أؤديه لكم ؟
وتحرك مستر 'وارجريف' قليلاً في مقعده وقال :
- ما هو الوقت المعتاد الذي يصل فيه القارب البخاري ؟
- فيما بين الساعة والثامنة يا سيدي . وفي بعض الأحيان يتأخر قليلاً
عن الثامنة . ولا علم لي بما فعله 'فريد ناركوت' هذا الصباح . ولو أنه كان
مريضاً لارسل أخاه بدلاً منه .

وقال 'فيليب لومبارد' :

- كم الساعة الآن ؟

- العاشرة إلا عشر دقائق يا سيدي .

وارتفع حاجبا 'لومبارد' . وأخذ يهز راسه ببطء . وانتظر 'روجرز' لحظة .
وفجأة تكلم الجنرال منفجراً وقائلاً :

- يؤسفني ما سمعته عن وفاة زوجتك يا 'روجرز' . لقد أخبرنا الدكتور
لتوه بالنبا .

وحنى 'روجرز' راسه وقال :

- شكراً يا سيدي .

وأخذ طبق الطعام الفارغ وخرج من الغرفة .

ومن جديد ران الصمت على الجميع .

- ٣ -

قال 'فيليب لومبارد' وهو في الشرفة :

- أما عن ذلك القارب البخاري ..

ونظر 'بلور' إليه وهز رأسه موافقاً . ثم قال :

- أنا أعلم فيما تفكر يا مستر 'لومبارد' . لقد سألت نفسي عين السؤال
كان مقدراً للقارب ان يصل إلى هنا منذ ساعتين بالضبط ولكنه لم يصل .

لماذا ؟

- هل وجدت جواباً ؟

- إنه ليس مجرد مصادفة .. هذا هو رأيي . إنه جزء لا يتجزأ من العملية
كلها .. إن كل العملية متماسكة ببعضها .

- أعتقد أنه لن يأتي ؟

وجاء الرد من صوت خلفهما .. صوت مملوء بعدم الصبر .

- لن يأتي القارب البخاري ..

والثفت 'بلور' براسه قليلاً إلى الخلف وتفحص المتكلم متاملاً ثم قال :

- أنت أيضاً تعتقد ذلك يا جنرال ؟

فقال جنرال 'مكارثر' بحدة :

- بالتأكيد لن يأتي . إننا نعتمد على القارب في نقلنا من الجزيرة . هذا
هو لب الموضوع .

- إننا جميعاً لن نغادر هذه الجزيرة .. حتى ولا أي واحد منا سوف
يغادرها . إنها النهاية كما ترى .. نهاية كل شيء مروع !!

وتردد قبل ان يقول بصوت غريب منخفض .

- إنه السلام .. السلام الحقيقي . ان نصل إلى النهاية . وان نضطر إلى
متابعة المسير .. نعم هذا هو السلام . الذي ننشده .

واستدار فجأة ومشى بعيداً . وعبر الشرفة ثم أخذ يهبط المنحدر
إلى شاطئ البحر . إلى نهاية الجزيرة حيث تنحدر الصخور الزلقة إلى
البحر .

وسار قليلاً في غير ثبات .. كرجل نصف مستيقظ .

وقال 'بلور' :

- وهكذا يمضي شخص آخر . يبدو ان الامر سينتهي بكل منا هكذا .

فقال 'لومبارد' :

- لا اعتقد أنك ستفعلها يا 'بلور' .

فضحك مفتش الشرطة السابق قائلاً :

- سيكلفني الامر كثيراً كي اثوب إلى رشدي كما أنني لن اعتقد أنك أيضاً
ستسلك نفس الطريق يا مستر 'لومبارد' .

- إنني أشعر تماماً أنني في كامل وعيي في هذه اللحظة . شكراً لك .

وخرج دكتور "أرمسترونج" إلى الشرفة .. ووقف متردداً . وعلى يساره كان يقف "بلور" و"كومبارد" وعلى يمينه "أرجريف" يذرع الشرفة ببطء جيئة وذهاباً ورأسه قد انحنى إلى أسفل .

وبعد لحظة من الحيرة انضم "أرمسترونج" إلى "أرجريف" .

ولكن في هذه اللحظة جاء "روجرز" مسرعاً إليه وقال :

- هل يمكنني أن اتحدث إليك يا سيدي ؟

واستدار "أرمسترونج" إليه .

وبهت لما راه ..

كان وجه "روجرز" منفعلاً .. لونه مخضر .. ويدها ترتجفان ..

كانت مفارقة غريبة لاحتفاظه باتزانته منذ دقائق قليلة خلت لدرجة أن

"أرمسترونج" ذهب .. واستدار الطبيب ودخل معه المنزل .. وقال :

- ما الأمر يا رجل ؟ تعالك نفسك .

- تعال هنا يا سيدي . تعال إلى هنا .

وفتح باب غرفة المائدة فمر منه الطبيب .. وتبعه "روجرز" وأغلق خلفهما

الباب .

فقال "أرمسترونج" :

- حسناً ، ماذا هناك ؟

وأخذ "روجرز" يبتلع ريقه بصوت مسموع ، وقال بجهد :

- هناك أشياء تحدث يا سيدي لا أستطيع فهم كنهها .

فقال "أرمسترونج" بحدة :

- أشياء ؟ أي أشياء ؟

- ستظن أنني مجنون يا سيدي .. ستقول أن لا شيء في الأمر .. ولكن

يجب أن يوجد أي تفسير لها .. يجب أن يوجد أي تفسير .. إذ لا يوجد

معنى لها ..

- حسناً يا رجل ، أخبرني بما عندك ، لا تتحدث هكذا بالإنغاز .

- إنها تلك التماثيل الصغيرة .. تلك التي في منتصف المائدة .. التماثيل

الخزفية الصغيرة لقد كانوا عشرة .. أقسم أنهم كانوا عشرة .

- نعم ، كانوا عشرة . لقد عدناهم ليلة أمس .

فاقترب "روجرز" منه وقال :

- هذا حقيقي يا سيدي وليلة أمس ، بينما كنت انظف المائدة لم يكن

هناك سوى تسعة منهم . لقد لاحظت هذا واستغربت ولكن فكري توقف عند

هذا الحد . والآن يا سيدي هذا الصباح إنني لم ألاحظها وأنا أضع الفطور .

كنت مرتبكاً .. ولكن الآن وأنا انظف المائدة .. يمكنك أن تنظر بنفسك إن كنت

لا تصدقني . إنهم ثمانية فقط يا سيدي .. ثمانية فقط . ليس لهذا معنى

لموس ؟ .. ثمانية فقط !!

الفصل السابع

- ١ -

كانت إميلي برنت بعد أن تناولت الفطور قد اقترحت على "فيرا كليثون" أن ترتقيا قمة المرتفع ثانية ترقباً لوصول القارب ، ووافقت "فيرا" على الاقتراح . وقالت إميلي برنت :

- إن الرجل الذي احضرنا هنا بالأمس يبدو رجلاً يمكن الاعتماد عليه ، ومن الغريب حقاً أن يتأخر هكذا هذا الصباح .

ولم تتكلم "فيرا" .. كانت تكافح ثورة من الغضب تتزايد بداخلها . وقالت لنفسها بغضب . "يجب أن تحتفظي ببرودك . إن هذا ليس من شيمتك . لقد كنت دائماً تتمتعين بأعصاب قوية" .

ثم رفعت صوتها ، وقالت بعد صمت قصير :

- اتمنى لو يأتي . إنني أريد الرحيل .

فقالت إميلي برنت بجفاف :

- لا يخالجنى شك في أننا كلنا نود الرحيل .

- إن الأمر كله غير عادي . لا يبدو أي .. أي معنى لما يحدث .

- إنني لغاضبة من نفسي إذ خدعت بسهولة للمجيء إلى هنا . وإذا فحص الخطاب جيداً تبين مدى تفاهته .. ولكن لم تخامرني أية شكوك وقتها .. على الإطلاق .

- اعتقد هذا .

- إن الإنسان يتقبل بعض الأشياء في كثير من الأحيان دون تمحيص .

وتنهت "فيرا" بعمق ثم قالت :

- هل تؤمنين حقاً ب .. بما قلته في أثناء تناول الفطور ؟

- كوني دقيقة شيئاً ما يا عزيزتي ، ما الذي تشيرين إليه بالضبط بقولك هذا ؟

فقالت "فيرا" بصوت خافت :

- اتعتقدين حقاً أن "روجرز" وزوجته قد قتلا السيدة العجوز ؟

وحذت إميلي برنت في مياه البحر مفكرة . ثم قالت :

- إنني شخصياً واثقة تماماً من هذا . وما رأيك أنت ؟

- لا أري فيم الفكر ؟

- ٧٢ -

- إن كل شيء يؤيد هذه الفكرة .. الطريقة التي أغمي بها على المرأة .. والتي اسقط بها الرجل صينية القهوة .. أتذكرين ؟ . وبعد ذلك الطريقة التي تحدثت بها عن الأمر .. إنها لم تبد كلها حقيقية .

- أوه .. إنني أخشى أن يكونا قد فعلنا هنا .

- الطريقة التي كانت تبدو بها .. خائفة حتى من شبحها هي .. لم أر أبدا امرأة تبدو بهذا الخوف ، لابد أن هذا الخوف ظل يلزمها ويطاردها .

- إنني أذكر جملة كانت معلقة في غرفتي وأنا طفلة . كن واثقاً من أن خطيبتك ستكشف سترك .

- إن هذا لحق .. كن واثقاً من أن خطيبتك ستكشف سترك .

وتنهت "فيرا" على قنميتها وقالت :

- ولكن يا أنسة "برنت" .. أنسة "برنت" .. في هذه الحالة .

- ماذا يا عزيزتي .

- والأخرون ، ماذا عن الآخرين ؟

- إنني لا أفهمك تماماً .

- كل تلك الاتهامات الأخرى .. إنها لم تكن صحيحة . ولكنها إذا كانت كذلك فيما يتعلق بـ "روجرز" .

وتوقفت عجزاً عن توضيح أفكارها المتضاربة .

وقالت إميلي برنت :

- إنني أفهمك الآن .. حسن . هناك مستر كومبارد هذا .. لقد اعترف بالتخلي عن عشرين رجلاً ليلقوا حتفهم .

- لم يكونوا إلا مجرد وطنيين .

فقالت إميلي برنت محتدة :

- سواء أكانوا بيضاً أم سوداً فإنهم إخوة لنا .. ولا فرق بيننا وبينهم على الإطلاق .

وفكرت "فيرا" .. "إخوتنا السود .. إخوتنا السود . إنني أوشك أن أضحك . إنني في حالة عصبية ، إنني لست على ما يرام .

وواصلت الأنسة "برنت" قولها متفكرة :

- بالتأكيد إن بعضاً من الاتهامات الأخرى تافهة ومبالغ فيها . الاتهام الموجه إلى القاضي ، على سبيل المثال .. لقد كان يؤدي واجباً . وضد رجل

- ٧٣ -

الشرطة السابق . وضدي انا شخصياً .

وتوقفت قليلاً قبل أن تواصل الحديث قائلة :

- بالتأكيد فإنه نظراً لظروف الامس ، لم انبس ببنت شفة .. فلم يكن الموضوع مناسباً للحديث امام الرجل .

- الم يكن ؟

وواصلت 'إميلي برنت' حديثها برصانة واستمعت إليها 'فيرا' باهتمام :

- لقد كانت 'بياتريس تايلور' تعمل في خدمتي . لم تكن فتاة لطيفة كما اكتشفت مؤخراً لقد خدعت فيها إلى درجة كبيرة .. كانت أخلاقها طيبة .. وكانت نظيفة تماماً ومطبعة . كنت مسرورة منها إلى حد كبير . وبالتأكيد كان هذا نفاقاً رخيصاً منها . كانت فتاة فاسدة الأخلاق .. مثيرة للاشمئزاز .. ومضى وقت قبل أن اكتشف أنها كانت فيما يسمونه في مازق .. كان هذا صدمة لي إذ إن والديها كانا خيرين وربياها بتحفظ شديد ، وإنني لمسرورة إذ أقول إنهما لم يرضيا عن مسلكها .

وقالت 'فيرا' وهي تحملق في الأنسة 'برنت' :

- وماذا حدث ؟

- بالتأكيد لم أبقها في منزلي ولو ساعة بعد ذلك . كي لا يقول احد إنني وافقتها على سلوكها .

وقالت 'فيرا' بصوت اكثر خفوتاً :

- وماذا حدث لها ؟

- إن المخلوقة الضالة لم تكتف بارتكاب خطيئة واحدة بل اضافت إلى وزرها خطيئة أشد .. لقد انتحرت .

وهمست 'فيرا' وقد أصابها الذعر :

- قتلت نفسها !

- نعم .. أقت بنفسها إلى النهر .

وارتجفت 'فيرا' ، وحدقت إلى المنظر الجانبي الهادئ الرقيق لوجه الأنسة 'برنت' .. ثم قالت :

- بماذا شعرت عندما علمت بهذا النبا ؟ هل احسست بالأسف ؟

- الم تلومي نفسك ؟

- انا ؟ ليس لدي ما ألوم نفسي عليه .

- ولكن إذا كانت .. قسوتك .. هي التي دفعتها إلى الانتحار .

فقالت الأنسة 'برنت' بحدة :

- إنها فعلتها ، خطيئتها هي التي دفعتها إلى هذا . لو أنها كانت قد تصرفت كالفتيات المتواضعات الطبيات لما حدث لها شيء على الإطلاق .

وادارت وجهها إلى 'فيرا' .. لم يكن في عينيها أي أثر لتأنيب الضمير أو عدم الارتياح . كانتا قاسيتين .. وجلست 'إميلي برنت' على قمة جزيرة

'تيجر' يكتنفها شعور بالفضيلة .

ولم تعد العانس العجوز تبدو سخيفة في عيني 'فيرا' .

لقد أصبحت فجأة .. مرعبة .

- ٣ -

غادر دكتور 'أرمسترونج' غرفة المائدة وعاد إلى الشرفة من جديد .

وكان القاضي يجلس على احد المقاعد وهو يحرق في مياه البحر .

كان 'كومبارد' و'بلور' جالسين يبخنان في صمت .

وتردد الطبيب برهة ثم استقرت عيناه على القاضي بإمعان .

كان يريد أن يتشاور مع شخص ما . وكان في حاجة إلى تفكير القاضي

المنطقي الدقيق . وعلى الرغم من ذلك تردد . فقد يكون للقاضي عقل منظم

ولكنه رجل عجوز . في هذه اللحظة شعر 'أرمسترونج' أن من سيرتاح إليه

هو رجل عملي .

وحسم رايه .

- هل يمكنني أن اتحدث معك برهة يا 'كومبارد' ؟

ويهت 'كومبارد' وقال :

- بالتأكيد .

وغادر الرجلان الشرفة . وأخذا يتمشيان في طريقهما إلى الشاطئ وقال

'أرمسترونج' :

- إنني في حاجة إلى المشورة .

وارتفع حاجبا 'كومبارد' وقال :

- ليس لدي يا عزيزي أية معلومات طبية .

- ٧٥ -

- ٧٤ -

- كلا .. كلا .. اعني مشورة فيما يختص بالوضع العام .

- اوه .. هذا يختلف .

- بصراحة .. ما رايت في هذا الموضوع ؟

وفكر كومبارد برهة قبل ان يقول :

- إنه وضع مليء بالاحتمالات .. ليس كذلك ؟

- ما رايت فيما يختص بالمرأة ؟ هل تقبل نظرية "بلور" ؟

وتفث كومبارد دخان سيجارته في الهواء وقال :

- إنها محتملة جداً .. لو نظرنا إليها على حدة .

- بالضبط .

وبدا الإرتياح في صوت "أرمسترونج" .. إن كومبارد ليس غيبياً .. ومضى كومبارد يقول :

- هذا إذا تقبلنا الفرض بان "روجرز" وزوجته قد افلحا في التخلص من آثار جريمتهم . ولا أرى ما يمنع هذا . ما رايت فيما فعلاه بالضبط ؟ هل سمعا السيدة العجوز ؟

فقال "أرمسترونج" ببطء :

- ربما كان الأمر أيسر من هذا . لقد سألت "روجرز" هذا الصباح عما إذا كانت الأنسة "برادي" تلك كانت تعاني مرضاً . وكانت إجابته موضحة . ليست في حاجة إلى تفصيلات طبية . ولكن في مثل مرضها فإن أي مضاعفات للمرض تكون خطيرة .

- أي أن الأمر كان سهلاً للغاية .

- نعم .. لم يكونا في حاجة إلى عمل إيجابي . مجرد إهمال العلاج . وقد قضى "روجرز" الليل كله في البحث عن الطبيب .. وكانا واثقين من أن أحداً لن يتمكن من أن يتهمهما بالقتل .

وحتى لو اتهمهما أحد فلن يثبت عليهما شيء . ثم اضاف :

- وبالتأكيد .. فإن هذا يوضح الكثير .

- عفواً ؟

- اعني هنا في جزيرة "نيجر" .. هناك جرائم لا يمكن معاقبة فاعليها مثل حالة "روجرز" أو مثل حالة القاضي العجوز الذي ارتكب جريمته باسم القانون .

فقال "أرمسترونج" محتدأ :

- هل تصدق تلك القصة ؟

فابتسم "فيليب لومبارد" وقال :

- نعم إنني اصدقها . لقد قتل "وارجريرف" "إدوارد سيتون" على خير وجه . ولكنه كان من المهارة إذ فعلها وهو في مقعد القضاة مرتدياً مسوحهم . وهكذا فإنك لا تستطيع أن تعاقبه بالطرق الطبيعية .

وسطعت فكرة سريعة في ذهن "أرمسترونج" .

- جريمة في المستشفى . جريمة على مائدة العمليات . إنه آمن .. آمن تماماً .

وكان كومبارد يقول وقتها :

- وهكذا فإن مستر "آوين" .. وجزيرة "نيجر" ..

وتنفس "أرمسترونج" بعمق وقال :

- إننا نصل إلى الحقيقة . ما الغرض من إحضارنا جميعاً إلى هنا ؟

- ما رايت ؟

فقال "أرمسترونج" فجأة :

- دعنا نعد دقيقة إلى وفاة تلك المرأة . ما النظريات المحتملة ؟ لقد قتلها "روجرز" لأنه خشي أن تعترف . الاحتمال الثاني : لقد فقدت اعصابها فانتحرت هرباً من الجريمة .

فقال كومبارد :

- اهو الانتحار إذن ؟

- ما رايت في هذا ؟

- ربما كان الأمر كذلك حقاً لو لم تكن حدثت وفاة "مارستون" . انتحاران في الثفتي عشرة ساعة . امر لا يسهل الاقتناع به وإذا قلت إن "توني مارستون" ذلك الثور الصغير البارد ذو العقل الصغير قد انتحر حزناً على قتل طفلين .. حسناً .. إن هذا لمضحك .. وعلى كل . فكيف حصل على السم ؟ فما اعرفه هو أن مادة سيانيد البوتاسيوم ليست من تلك الأشياء التي يحملها المرء معه في جيب صدريته .

- لا يحمل أحد معه سيانيد البوتاسيوم إلا إذا كان ذاهباً للقضاء على عش زنابير .

- أي بستاني الحقيقة . أي أنه ليس بـ "توني مارستون" . لقد ظلمت اعتقد أن هذه المسألة محتاجة إلى شرح . فإما أن "توني مارستون" كان ينوي أن يقتل نفسه قبل حضوره إلى هنا وهكذا حضر إلى هنا مستعداً .. وإما .

- وإما .

- لماذا تنتظر مني ان اقولها بنفسى بينما هي على طرف لسانك . لقد قتل
توني مارستون بالتأكيد .

- ٣ -

وسحب دكتور 'ارمسترونج' نفساً عميقاً ثم قال :

- وماذا عن مسز 'روجرز' ؟

فقال 'لومبارد' ببطء :

- يمكنني ان اصدق بصعوبة مسألة انتحار 'توني مارستون' إذا لم تكن
مسز 'روجرز' قد ماتت ، وقد اصدق بسهولة ان مسز 'روجرز' قد انتحرت .
لو لم يكن 'مارستون' قد مات . وقد اصدق ان 'روجرز' قد ابعد زوجته من
الطريق .. لو لم يكن 'مارستون' قد توفي فجأة .. ولكننا في حاجة إلى نظرية
تفسر وقوع وفاتين متتاليتين .

- قد يمكنني ان اساعدك في تكوين هذه النظرية .

ثم اخبر 'لومبارد' بما قاله له 'روجرز' عن اختفاء التماثيل .

فقال 'لومبارد' :

- نعم .. التماثيل الخزفية .. من المؤكد انها كانت عشرة في الغناء تناولنا
طعام العشاء وانت تقول إنها قد اصبحت الآن ثمانية .

وانشد دكتور 'ارمسترونج' :

- ذهب عشرة اطفال للعشاء .

وغص احدى فمات فلم يبق منهم سوى تسعة .

وسهر تسعة اطفال إلى وقت متأخر .

ونعس واحد منهم فلم يبق سوى ثمانية .

وحقق الرجلان بعضهما إلى بعض .. والقى 'فيليب لومبارد' بسيجارته
بعيداً وقال :

- الأمر من اللعنة بحيث لا يمكن ان يكون مجرد مصادفة . لقد مات
'انتوني' من إسفكسيا او غصة في الليلة الماضية عقب العشاء ، ونعست
مسز 'روجرز' فماتت .

- وبعد ؟

- اي اننا نوع اخر من الاطفال ، اطفال سنبتلعهم الدوامة ، او ..

- ٧٨ -

المجهول .. مستر 'اوين يين' .

'اوين' .. مجنون خطير مجهول .

وتنهذ 'ارمسترونج' بارتياح وقال :

- اه .. إنك توافقتني ، ولكنك ترى ما يتضمنه هذا ، لقد اقسام 'روجرز' إنه

ليس فوق الجزيرة سوانا .

- إن 'روجرز' لمخطئ ، او من المحتمل ان يكون كاتباً .

وهز 'ارمسترونج' راسه وقال :

- لا اعتقد انه يكذب .. إن الرجل مذعور ، لقد اخرجته الذعر عن وعيه .

واوما 'لومبارد' براسه وقال :

- لن ياتي القارب هذا الصباح ، إن ترتيبات مستر 'اوين' تنفذ حرفياً ..

يجب ان تعزل الجزيرة حتى يتم مستر 'اوين' عمله .

وشحب وجه 'ارمسترونج' وقال :

- انت تدرك ان الرجل قد يكون مخبولاً خطيراً ..

وقال 'لومبارد' وفي صوته رنة جديدة :

- هناك شيء واحد لم يدركه مستر 'اوين' .

- وما هو ؟

- إن الجزيرة ليست إلا صخرة جرداء ، ولن نحتاج لكشف حقيقتها إلا

لوقت قصير ، وسرعان ما سنعثر على مستر 'اوين' المحترم .

فقال 'ارمسترونج' بحرارة :

- سيكون خطيراً .

فضحك 'فيليب لومبارد' وقال :

- خطير ، من ذا الذي يخشى ذلك الذئب الكبير المخبول ؟ ساكون أنا اخطر

منه عندما امسك به ، وتوقف قبل ان يقول :

- من المستحسن ان نستدعي 'بلور' لمساعدتنا ، سيكون فعالاً في هذا

العمل ، من الأفضل الا تخبر المرأتين . اما عن الآخرين فإن الجنرال 'مكارثر'

من الممكن إخباره ، اما القاضي الكهل فلن تساعد قواه .. نحن الثلاثة

قاربون على هذا العمل .

- ٧٩ -

الفصل الثامن

- ١ -

كان من السهل ضم 'بلور' إليهما ، فقد أبدى موافقته السريعة على أرائهما
قائلاً :

- إن ما قلته عن هذه التماثيل الخزفية يا سيدي يغير من الأمر تماماً ، إن
هذا لجنون ! ليس هناك سوى تفسير واحد في رأبي هو أن 'مارستون' بعد
أن استمع إلى الاسطوانة ليلة أمس انصاع للتحذير وانحدر . كما خضع له
'روجرز' وقتل زوجته . وكان ذلك مصداقاً لخطة 'ي.ن.١' .

فهز 'ارمسترونج' رأسه رفضاً ، واعد تأكيد مسألة السيائيد فوافق 'بلور'
قائلاً :

- نعم ، لقد نسيت هذا ، ليس من الطبيعي أن يحمل الإنسان معه
السيائيد . ولكن كيف وصل السيائيد إلى الشراب يا سيدي ؟
فقال 'كومبارد' :

- لقد كنت أفكر في هذا ، لقد تناول 'مارستون' كمية كبيرة من الشراب ،
ومضت فترة بين تناوله آخر كأس وانتهائه من الكأس التي سبقها .. وفي
هذه الأثناء كانت الكأس موضوعة على المائدة - رغم أنني لست على ثقة
كاملة من ذلك فإنني أظن أنه كان على تلك المائدة الصغيرة المجاورة النافذة
وكانت مفتوحة . وكان بإمكان أي شخص أن يضع السيائيد خلصة في
الكأس .

فقال 'بلور' :

- دون أن يراه أحد منا يا سيدي ؟

- لقد كنا جميعاً مشغولين بانفسنا .

وقال 'ارمسترونج' ببطء :

- هذا حق ، لقد هوجمنا جميعاً ، كنا ندور وندور حول الغرفة نتناقش ،
نأثرين ومشغولين بانفسنا ، اعتقد أنه كان من الممكن أن يحدث ذلك .
فهز 'بلور' كتفيه وقال :

- الحقيقة إنن أن هذا كان يجب أن يحدث .. والآن يا سادة دعونا نبدأ
نعمل . هل مع أحد منكم مسدس ؟ اعتقد أن هذا أكثر من أن نامله .

فقال 'كومبارد' :

- عندي واحد .

ثم ربت على جيبه . واتسعت عيننا 'بلور' بصوت غير عادي !

- اتحملة معك دائماً يا سيدي ؟

- دائماً . لقد ترددت على أماكن خطيرة كثيرة كما تعلم .

- أوه . من المحتمل أنك لم تكن في مكان في مثل خطورة هذا المكان .. لو أن
أي مجنون مختبئ في هذه الجزيرة فلا بد أن معه بندقية ، بالإضافة إلى
سكين أو خنجر ، أو ما شابه ذلك .

وسئل 'ارمسترونج' وقال :

- قد تكون مخطئاً في هذا يا 'بلور' ، كثير من المجانين مسالمون للغاية .

فقال 'بلور' :

- لا اعتقد أن هذا المجنون من هذا النوع يا دكتور 'ارمسترونج' .

ويدأ ينفذ الرجال الثلاثة رحلتهم حول الجزيرة .

وكانت المهمة سهلة ، لم يكن في الجزيرة أشجار أو كهوف كثيرة ووصلوا
في بحثهم إلى النقطة التي كان يجلس عندها الجنرال 'مكارثر' . ولم يلتفت
الرجل إلى اقترابهم منه وقال له 'بلور' :

- مكان هادئ ، ذلك الذي اخترته لنفسك يا سيدي .

- لم يعد في الوقت الكثير .. لم يعد في الوقت الكثير .. وأنا في الحقيقة
يجب أن اصبر على الأيزعجني أحد .

- إننا لا نزعجك يا سيدي . إننا فقط نقوم بجولة في الجزيرة ، لقد طاف
بذهننا أن أحداً يختبئ في الجزيرة .

- إنك لا تفهم ، إنك لا تفهم على الإطلاق . انصرف من فضلك .

وترجع 'بلور' وقال عندما انضم إلى زميليه الآخرين .

- إنه مجنون ، ليس من المفيد أن نتحدث معه .

فقال 'كومبارد' بغضول :

- ماذا قال ؟

وهز 'بلور' كتفيه وقال :

- شيء عن ضالة الوقت الباقي وعن رغبته في عدم إزعاجه .

وقطب دكتور 'ارمسترونج' جبينه وقال :

- إنني لاتعجب الآن !!

- ٣ -

وانتهى البحث خلال الجزيرة . ووقف الرجال الثلاثة على قمة الجزيرة ينظرون إلى الشاطئ الآخر . لم يكن في الأفق أية قوارب . وكانت الرياح تشتد .

وقال كومبارد :

- ليس هناك أية قوارب في الأفق . هناك عاصفة تقترب . من اللعنة الا نستطيع رؤية الأرض من هنا . لكننا لو اشرنا لها أو فعلنا أي شيء من هذا القبيل .

فقال بلور :

- يجب أن نوقد ناراً للإشارة هذه الليلة .

- العن شيء في الأمر أن يبدو كله مرتباً .

- كيف ؟

- كيف لي أن اعلم ؟ ربما كان علينا أن ننتقل إلى هنا . ولذا فلن يلقي بال لأي إشارات منا . ومن المحتمل أن القرية على علم بأن هنا حفلة .

وقال بلور متشككاً :

- اتعتقد أنهم تقبلوا هذا ؟

فقال كومبارد بجفاف :

- إن هذا أسهل على التصديق من الحقيقة . أتظن أن القرية تقبل أن تالمر الجزيرة قبل أن ينتهي مستر "أوين" المجهول هذا من قتل ضيوفه .. اتعتقد هذا ؟

وقال "أرمسترونج" :

- إنني اتعجب أين يكون قد اختفى ؟

فقال بلور :

- ربما توجد حفرة في التل الصخري .

فقال كومبارد :

ليس هناك سوى مكان واحد يمكن أن توجد فيه حفرة . وإذا امكنكم أن تمسكوا لي بحبل فيإمكانني أن أتدلى عليه وابحث الأمر .

- ٨٢ -

فقال بلور :

- حسناً . سامضي للبحث عن حبل .

فقال كومبارد :

- - إنك صامت تماماً يا دكتور . فيم تفكر ؟

- إنني افكر بالضبط في مقدار جنون "مكارثر" الكهل .

- ٤ -

ظلت "فيرا" قلقلة طيلة الصباح .. وتجنبت "إميلي برنت" بنوع من الاشمئزاز .

وكانت الأنسة "برنت" نفسها قد اتخذت لها مقعداً حول ركن من المنزل تجنباً للريح . وجلست هناك تطرز .

وفي الشرفة الرئيسية جلس مستر "جستيس وارجريف" في كرسي هزاز . وكان رأسه مختفياً بين كتفيه .

وسارت "فيرا" في طريقها إلى شاطئ البحر .. إلى الطرف الآخر من الجزيرة حيث يجلس رجل كهل يحرق في الأفق .

وتحرك جنرال "مكارثر" عند اقترابها والتفت برأسه نحوها .. وبدا في نظره مزيج غريب من التساؤل والترقب . وأقلقته نظراته . وظل يحرق فيها بإصرار دقيقة أو اثنتين .

وفكرت لنفسها : "يا للغرابة . كما لو كان يعرف".

وقال هو :

- اه . إنه انت .. هل اتيت ؟

وجلست "فيرا" إلى جواره وقالت :

- اتحب الجلوس هنا والتحديث إلى البحر ؟

وهز رأسه بخفة . وقال :

- نعم .. لأمر ما . إنه في رأيي أنسب مكان للانتظار .

فقال "فيرا" محتدة :

- للانتظار ؟ ما الذي تنتظره ؟

فقال بلطف :

- النهاية . ولكنني اعتقد أنك تعرفين هذا . اليس كذلك ؟ إنه حقيقي . اليس

- ٨٣ -

كذلك ؟ إننا كلنا ننتظر النهاية .

وقالت مهتزة :

- ماذا تعني ؟

- لن يغادر أي منا هذه الجزيرة ، هذه هي الخطة ، إنك تعرفينها جيداً بالناكيد ولكن الذي لا تستطيعين فهمه هو الخلاص .

فقالت متعجبة :

- الخلاص ؟

- نعم ، إنك صغيرة ، وبالناكيد لم تصلي إلى هذا بعد ، ولكنه أت .

- إنني لا أفهمك .

- لقد أحببت كيزلي .. أحببتها جداً .. وكنت جد فخور بها .. كانت جميلة جداً ومرحة .. نعم .. أحببتها ولهذا فعلت ما فعلت .

- أتعني ؟

فهز الجنرال 'مكارثر' رأسه برفق وقال :

- ليست هناك فائدة تعود من الأفكار الآن بينما نحن جميعاً في سبيلنا إلى الموت ، لقد أرسلت 'ريتشموند' إلى حتفه . اعتقد أن هذا بطريقة ما يعتبر جريمة .. جريمة . وأنا الذي عشت طيلة حياتي أخدم القانون . ولكن الأمر لم يبد هكذا وقتها . لم يخالجنني أي ندم ، ولكن فيما بعد .

- حسناً ، فيما بعد ؟

- لا أدري .. لا أدري ، كان الأمر يختلف تماماً كما ترين ، لا أدري إن كانت كيزلي قد خمنت .. لا اعتقد هذا ، ولكني لم أفهمها بعد ذلك أبداً .. ثم ماتت ..

وأصبحت وحيداً .

- وحيداً .. وحيداً .

- ستكونين مسرورة أنت الأخرى عندما تحين النهاية .

ونفضت 'فيرا' وقالت محتدة :

- لا أعلم ماذا تعني ؟

- إنني أعرف يا طفلي .. إنني أعرف .

وعاد الجنرال 'مكارثر' ينظر إلى البحر فلم يعد هناك داع لوجودها .

وقال بلطف ونعومة :

- كيزلي .

عندما عاد 'بلور' من المنزل حاملاً على نراعه لفة من الحبال وجد 'ارمسترونج' واقفاً هناك يحدث إلى أسفل .

وقال 'بلور' لاهتاً :

- أين مستر 'كومبارد' ؟

فقال 'ارمسترونج' بلا اكتراث :

- ذهب يتحقق من بعض نظرياته ، سيعود في ظرف دقيقة . انظر إلي يا 'بلور' .. إنني قلق .

- إننا كلنا أكثر قلقاً .

- بالناكيد .. بالناكيد .. إنني لا أعني هذا . إنني أفكر في 'مكارثر' الكهل .

- ماذا عنه يا سيدي ؟

- بما إننا نحن نبحث عن مجنون .. ما رأيك في 'مكارثر' ؟

- أتعني أنه سفاح ؟

- لم أكن لأقول هذا .. ولا للحظة واحدة . ولكنني لست بالناكيد إحصائياً في الأمراض العقلية .. إنني لم أتبادل في الحقيقة أي كلام معه .. لم أدرسه من هذه الناحية .

- قد يكون متعب الأعصاب .. ولكن لا يمكن أن أقول .

- من المحتمل أنك على حق . لعنة الله على الأمر كله ، لابد أن هناك شخصاً مختبئاً في الجزيرة . اه ، ها هو 'كومبارد' أت .

وربطا الحبل بعناية .

وقال 'كومبارد' :

- سأساعد نفسي بقدر الإمكان ، وراقبا أنتما الحبل جيداً .

وبعد دقيقتين ، وبينما كانا واقفين معاً يرقبان 'كومبارد' قال 'بلور' :

- إنه ينزل على الحبل كقط ، اليس كذلك .

كان هناك شيء غريب في صوته .

وقال دكتور 'ارمسترونج' :

- اعتقد أنه قام بتسليق الجبال وقتنا ما .

- ربما .

ولزما الصمت قليلاً ثم قال رجل الشرطة السابق :

- اتعرف فيم افكر ؟

- في ماذا ؟

- إنه مخطئ !

- في اي شيء ؟

- لا انري بالضبط ، ولكني لا اثق فيه البتة .

- اعتقد انه عاش حياة مليئة بالمخاطر .

- اراهن على انه يحرص على إخفاء بعض مغامراته في الظلام هل

تصادف ان احضرت معك مسدساً يا دكتور ؟

- انا ، بالله ، كلا . ولماذا احضر مسدساً ؟

- ولماذا يحضره مستر كومبارد ؟

- اعتقد انها عادة .

وحدثت هزة مفاجئة في الحبل ، وانشغلت ايديهما لحظة . وعندما فرغا .

قال الكهل :

- هناك كثير من العادات ، قد ياخذ مستر كومبارد مسدساً معه في

الاماكن الخطيرة ، ولكن العادة لن تجعله يحضر مسدساً معه إلى هنا . إن

شخصيات الروايات هم فقط الذين يحملون معهم المسدسات أينما ذهبوا .

وهز دكتور "ارمسترونج" رأسه في حيرة ، ومالا ليرقبا تقدم كومبارد في

مهمته . كان يقوم ببحث دقيق وكان بإمكانهما أن يريا مدى عمق هذا البحث .

وسرعان ما صعد كومبارد إلى قمة التل ومسح العرق من فوق جبينه وقال :

- حسناً ، لا شيء هنا . إما انه في المنزل او انه لا يوجد هناك أحد على

الإطلاق .

- ٦ -

وكان من السهل تفتيش المنزل . وبدعوا يفتشون المباني الخارجية القليلة

وبعدما استداروا إلى المبنى الرئيسي . وبعد أن انتهوا من تفتيش الطابق

السفلي ، وبينما هم في طريقهم إلى الطابق العلوي حيث غرف النوم رأوا

من نافذة السلم "روجرز" يحمل صينية عليها كؤوس من الشراب ويتجه بها

إلى الشرفة فقال كومبارد :

- يا له من حيوان عجيب ذلك الخادم الماهر . إنه يمضي في عمله باتزان

- ٨٦ -

تام .

فقال "ارمسترونج" :

- إن "روجرز" ساق من الطراز الاول .

وقال "بلور" :

- وزوجته كانت طاهية ممتازة هي الأخرى .. ذلك العشاء .. في ليلة

الأمس .

وتفرقوا إلى غرف النوم .

وبعد خمس دقائق التقوا في الطابق السفلي .

ليس هناك من يختبئ في المنزل .. وما من مكان يصلح للاختباء .

وقال "بلور" :

- هناك سلم صغير .

فقال "ارمسترونج" :

- إنه يؤدي إلى غرف الخدم .

فقال "بلور" :

- لا بد أن هناك مكاناً تحت السقف .. من أجل التخزين وخزانات المياه ..

وبغير ذلك .. إنه أحسن مكان .. بل إنه المكان الوحيد .

وفي هذه اللحظة سمعوا صوتاً يأتي من أعلى .

صوت خافت لوقع اقدام ، وسمعوا الصوت جميعاً .

وامسك "ارمسترونج" بذراع "بلور" ، ورفع كومبارد إصبعه محذراً وهو

يقول :

- صه .. هدوء !

ونهاى الصوت إلى اسماعهم مرة ثانية . كان صوت شخص ما يتحرك

لوقهم خلسة ويرفق .

وهمس "ارمسترونج" قائلاً :

- إنه الآن في حجرة النوم نفسها حيث يرقد جسد مسز "روجرز" .

ورد "بلور" قائلاً وهو يهمس أيضاً :

- بالتأكيد ، إنه افضل مكان للاختباء يمكن اختياره إذ لا يذهب أحد إلى

هناك أبداً ، والآن .. الزموا الهدوء بقدر إمكانكم .

وتسللوا خلسة إلى الطابق العلوي .

- ٨٧ -

وتوقفوا برهة في الممر الصغير الموجود أمام غرفة النوم . نعم لقد كان هناك شخص ما يداخل الغرفة . وسمعوا صوتاً خافتاً بالداخل .

وهمس "بلور" :

- والأذن !

وفتح الباب على مصراعيه ثم نخل يتبعه الأخران .

ووقف الثلاثة بلا حراك .

ولم يكن في الحجرة سوى "روجرز" الذي كان يقف ويدها محملتان بالملابس .

- ٧ -

وتمالك "بلور" نفسه ثم قال :

- معذرة يا "روجرز" . لقد سمعنا صوت شخص يتحرك هنا واعتقدنا ..

حسناً .. وتوقف عن الحديث .

وقال "روجرز" :

- معذرة يا سادة ، لقد كنت أنقل حاجاتي ، فلقد ظننت أنه لا مانع هناك

من أن أنتقل إلى إحدى حجرات الضيوف بالطابق الأرضي .. الحجرة

الصغيرة .

كان "روجرز" يوجه حديثه إلى "أرمسترونج" الذي قال له :

- بالتأكيد ، بالتأكيد يا "روجرز" .. استمر في عملك .

وكان "أرمسترونج" يتحاشى النظر إلى الجسد الملقوف بالملاءة والمسجى

على السرير .

وقال "روجرز" :

- شكراً لك يا سيدي .

وخرج من الغرفة ويدها محملتان بما يخصه من أشياء متجهاً إلى الطابق

السفلي . وتحرك "أرمسترونج" نحو السرير ورفع الملاءة ونظر إلى الوجه

الهادئ المسالم للمرأة الميتة . لم تكن على وجهها الآن أية علامات للخوف ،

وقال "أرمسترونج" :

- بودي لو كانت معي ادواتي هنا ، لقد كنت أود معرفة الجرعة التي

تناولتها .

واستدار إلى الرجلين الآخرين وقال :

- دعونا ننته من هذا الأمر . إنني على يقين من أننا لن نعثر على شيء .

وقال "بلور" :

- إن ذلك الرجل يتحرك بهدوء مريب . لقد رأيناه في الحديقة منذ دقيقة أو

دقيقتين مضتا ولم يسمعه أحدنا وهو يصعد إلى الطابق العلوي .

وقال "كومبارد" :

- واعتقد أن هذا هو السبب في أننا افترضنا وجود غريب هناك .

واختفى "بلور" في الظلمة الحالكة وأخرج "كومبارد" من جيبيه مصباحاً

صغيراً وتبعه . وفي غضون خمس دقائق كان الرجال الثلاثة يقفون في أحد

الممرات ينظرون بعضهم إلى بعض . كانت تعلوهم القذارة ، وخبوط

العنكبوت تلتصق بوجوههم المتجهمة .

لم يكن هناك أحد على الجزيرة سواهم .

الفصل التاسع

- ١ -

قال كومبارد ببطء :

- هكذا كنا مخطئين تماماً . بنينا حلماً مخيفاً من مخيلاتنا لمجرد حدوث وفاة شخصين .

فقال "أرمسترونج" في أسى :

- ورغم ذلك فإن الأمر يحتمل النقاش . وإنني طبيب .. وأعرف شيئاً ما عن جرائم الانتحار . إن "توني مارستون" ليس من النوع الذي ينتحر .

فقال كومبارد في شك :

- اعتقد أن الأمر لا يمكن أن يكون حادثاً .

فقال "بلور" مستهزئاً وغير مصدق .

- حوادث لعينة غريبة .

وتوقفوا قليلاً ثم عاد "بلور" يقول :

- أما عن المرأة .. ثم توقف ثانية .

- مسز "روجرز" .

- نعم ، ليس من المحتمل أن تكون وفاتها مجرد حادثة ؟

فقال "فيليب لومبارد" :

- حادثة ؟ كيف ؟

وبدا "بلور" محرجاً شيئاً ما .. وازداد احمرار وجهه .. وقال وهو يدغم الكلام :

- انتظر يا دكتور .. لقد أعطيتها مادة طبية .. كما تعلم .

وحقق إليه "أرمسترونج" وقال :

- مادة طبية ؟ ماذا تعني ؟

- في الليلة الماضية .. لقد قلت بنفسك إنك أعطيتها دواء لتنام .

- أه ، تعني هذا ، نعم .. منوم غير ضار .

- ما هو بالضبط ؟

- لقد أعطيتها جرعة مخفضة من "التريونال" .. مزيج غير ضار بالمرءة .

وازداد احمرار وجه "بلور" وقال :

- استمع إلي .. لا داعي لتعقيد الأمور .. ألم تعطها جرعة مضاعفة ؟

فقال "أرمسترونج" بغضب :

- لا أعرف ما الذي تعنيه ؟

- من المحتمل أن تكون قد أخطأت . ليس كذلك ؟ إن هذه الأشياء كثيراً ما تحدث .

فقال "أرمسترونج" محتدماً :

- إنني لم افعل شيئاً من هذا القبيل . إن الاقتراح تافه .

وتوقف ليضيق بلهجة باردة لاذعة :

- أو تعني أنني قد أعطيتها جرعة مضاعفة عن قصد ؟

فقال "فيليب لومبارد" سريعاً :

- استمع إلي أنتم الاثنان .. يجب أن نحافظ بتوازننا .. لا تجعلنا نبدا نوجه التهم إلى بعضنا بعض .

فقال "بلور" فجأة :

- إنني قلت فقط إن الطبيب ربما يكون قد ارتكب خطأ .

فيذل الطبيب جهداً كي يبتسم وقال :

- إن الاصدقاء لا يستطيعون ارتكاب أخطاء من هذا القبيل يا صديقي .

فقال "بلور" :

- لن يكون هذا أول خطأ ترتكبه .. إذا كان علينا أن نصدق تلك الاسطواناته .

وشحب وجه "أرمسترونج" . فقال "كومبارد" مسرعاً وفي صوته نبرة

غاضبة :

- ماذا تقصد من جعل نفسك مثاراً للمضايقات ؟ إننا كلنا في نفس المازق .

يجب أن نتحد معاً ، وماذا عن تهمة أنت ؟

وخطأ "بلور" إلى الامام وقد تقلصت قبضته وقال بصوت رقيق :

- تهمة ملعونة ! إنها كذبة حمقاء . حاول أن تسكتني يا مستر "كومبارد" .

ولكن هناك أشياء أود معرفتها ، وواحد منها هو أنت .

وارتفع حاجبا كومبارد وقال :

- أنا ؟

- نعم ، أريد أن اعرف السبب في إحضارك مسدسا معك خلال زيارة

اجتماعية لطيفة .

- تريد أن تعرف .. اليس كذلك ؟

- بلى ، أريد أن أعرف يا مستر "لومبارد" .

فقال "لومبارد" على غير توقع :

- أتعرف يا مستر "بلور" .. إنك لست غيباً كما يبدو عليك ؟

- هذا محتمل . ماذا عن المسدس ؟

فابتسم "لومبارد" وقال :

- لقد أحضرته لاني توقعت أن أتعرض لبعض المتاعب .

فقال "بلور" متشككاً :

- إنك لم تخبرنا بهذا في الليلة الماضية .

ثم هز رأسه ، وعاد يقول في إصرار :

- لقد كنت تخفي عنا اسراراً .

- نعم ، إلى حد ما .

- حسناً ، هيا اكشف الستر .

فقال "لومبارد" في بطمه :

- لقد تركتكم كلكم تعتقدون أنني دعيت إلى هنا بنفس الطريقة التي جاء

بها معظم الباقين ، إن هذا ليس صحيحاً .. في الحقيقة قد اتصل بي يهودي

صغير الحجم ، اسمه "موريس" ، وعرض عليّ مائة جنيه كي أحضر إلى هنا

وأراقب الموقف . قائلًا إن لي سمعة طيبة عن حسن التصرف في المواقف

الحرجة .

فقال "بلور" بصبر نافذ :

- حسناً .

- هذا كل ما هنالك .

فقال "أرمسترونج" :

- ولكن من المؤكد أنه أخبرك بما هو أكثر من هذا .

- كلا لم يفعل . لقد أطبق فمه تماماً ، وكان بإمكانني أن أقبل الأمر أو

أرفضه .. كانت هذه هي كلماته ، وكنت مفلساً فقبلت الأمر .

وبدا عدم الاقتناع على "بلور" .. وقال :

- ولماذا لم تخبرنا بكل هذا بالأمس ؟

- يا عزيزي ، وكيف لي أن أعرف أن ليلة الأمس لم تكن هي الموقف الذي

كان عليّ أن أواجهه ؟

فقال دكتور "أرمسترونج" :

- ولكن الآن .. هل تعتقد أن الأمر قد اختلف ؟

وتغير وجه "لومبارد" إذ اسود وتصلب وقال :

- نعم ، إنني أومن الآن أنني أركب نفس القارب مع الآخرين ، لقد كانت تلك

الجنيهات المائة هي قطعة الجبن التي جذبني بها مستر "أوين" إلى المصيدة

مع باقي المجموعة .

ثم أضاف بهدوء :

- إذ إننا في مصيدة .. أقسم على ذلك .. وفاة مسز "روجرز" .. ووفاة

"توني مارستون" واختفاء تمثالي الطفلين من فوق مائدة الطعام ! نعم ، إن

يدي مستر "أوين" لوأضحتان للعيان . ولكن أين يوجد مستر "أوين" نفسه

بحق الشيطان ؟

ومن أسفل جاء إليهم صوت البوق يدعوهم لتناول الغداء .

- ٢ -

كان "روجرز" واقفاً إلى جوار باب غرفة المائدة . وعندما نزل الرجال الثلاثة

على السلم خطا إلى الامام خطوتين بصوت منخفض قلق .

- أمل أن يكون الغداء مرضياً . يوجد لحم بارد ، ولسان بارد ، وقد سلقت

بعض البطاطس ، كما يوجد أيضاً جبن وبعض البسكويت وفاكهة معلبة .

وقال "لومبارد" :

- إن هذا يبدو على ما يرام ، إن المخازن ممتلئة إذن .

وبخلت الأنسة "برنت" الغرفة . كانت تعيد لف كرة من خيوط الصوف

سقطت منها على الأرض ، وقالت وهي تجلس :

- لقد أخذ الجو يتغير .. فاشتدت الرياح وارتفعت الأمواج .

وجاء مستر "جستيس" و"أرجريف" .. يسير بخطى متندة .. ورمق الجالسين

إلى المائدة بنظرات سريعة من تحت جفنيه .. ثم قال :

- لقد قضيتم صباحاً نشيطاً .

كان في صوته رنة خفيفة من المتعة الشيطانية .

وجاءت "فيرا" بسرعة ، وقد تهجدت أنفاسها ، وقالت بسرعة :

- ٩٣ -

- ٩٢ -

- أرجو ألا أكون قد تأخرت عليكم .

فقالت 'إميلي برنت' :

- إنك لست آخر القادمين ، فإن الجنرال لم يات بعد .

وجلسوا حول المائدة .

وقال 'روجرز' لـ 'إميلي برنت' :

- هل ستبدعون يا سيدتي أم ستنتظرون ؟

فقالت 'فيرا' :

- إن الجنرال 'مكارثر' يجلس على شاطئ البحر ، لا اعتقد أنه قد سمع صوت البوق ، إنه لغامض شيئاً ما هذا الصباح .

فقال 'روجرز' مسرعاً :

- ساذهب لأخبره بأن موعد الطعام قد حان !

فقفز دكتور 'أرمسترونج' وقال :

- ساذهب أنا وابدعوا انتم غداكم .

وغادر الغرفة ، ومن خلفه جاء صوت 'روجرز' يقول :

- اتأخنين لحماً بارداً أم لساناً بارداً يا سيدتي ؟

- ٣ -

وبدا أن الأشخاص الخمسة الجالسين حول المائدة يجدون صعوبة في تبادل الحديث .. وفي الخارج كانت هبات من الريح تزمجر ثم تخفت .

وارتجفت 'فيرا' قليلاً ثم قالت :

- هناك عاصفة توشك أن تهب .

وحاول 'بلور' أن يسهم في دفع دفة الحديث ، فقال :

- كان هناك رجل عجوز في القطار القادم من 'بليموث' بالأمس وظل يقول

إن عاصفة ستهب ، إنني لأعجب كيف يعرف الجو .. هؤلاء البحارة العجائز .

وأخذ 'روجرز' يطوف بالمائدة يجمع أطباق اللحم الفارغة ..

وفجأة توقف حاملاً الأطباق على يديه ، وقال بصوت خائف غريب :

- هناك شخص قادم يجري نحونا .

وكان بإمكانهم كلهم أن يسمعوا وقع أقدام تجري في الشرفة .

وفي هذه اللحظة عرفوا .. عرفوا دون أن يخبرهم احد ..

- ٩٤ -

وكما لو كان باتفاق عام ، نهضوا كلهم واقفين .. ووقفوا ينظرون إلى

الباب .

وظهر دكتور 'أرمسترونج' وهو يلهث بصعوبة وقال :

- جنرال 'مكارثر' ..

- مات ؟

خرجت الكلمة بانديفاع من فم 'فيرا' .

فقال 'أرمسترونج' :

- نعم ، لقد مات .

وران صمت .. صمت طويل .

ونظر سبعة أشخاص بعضهم إلى بعض دون أن يجدوا كلمة يقولونها ..

- ٤ -

وبينما كانت جثة الرجل العجوز تدخل من باب البيت محمولة والعاصفة المنتظرة تهب ، كان الآخرون واقفين في الردهة .

وبينما كان 'بلور' و'أرمسترونج' يصعدان السلم بحملهما استدارت 'فيرا'

فجأة وأسرعت إلى غرفة الطعام الخالية .

كانت الغرفة كما تركوها .. وأطباق الحلوى موضوعة على مائدة جانبية

استعداداً لتقديمها . ومضت 'فيرا' إلى المائدة ، وبعد دقيقة أو اثنتين دخل

'روجرز' الغرفة بهدوء وبهت عندما رآها .. ثم بدا في عينيه سؤال ، وقال

لها :

- أوه يا أنسة .. لقد حضرت كي أرى ..

وقالت 'فيرا' في صوت خشن عال أدهشها هي نفسها :

- إنك على حق يا 'روجرز' ، انظر بنفسك ، ليس هناك سوى سبعة ..

- ٥ -

سجي الجنرال 'مكارثر' على سريريه .

وبعد أن فحصه 'أرمسترونج' فحصاً أخيراً غادر الغرفة ونزل إلى الطابق

السفلي ، حيث وجد الآخرين متجمعين في غرفة الاستقبال .

كانت الأنسة 'برنت' تطرز .. 'فيرا' كليثون' واقفة تطل من النافذة على

- ٩٥ -

العاصفة ، 'بلور' جالس في مقعد واضعاً راحتيه على ركبتيه .. 'كومبارد' يذرع الغرفة دون توقف ، ومستر 'وارجريف' يجلس في نهاية الغرفة على كرسي كبير وعيناه نصف مغلقتين .

وفتح عينيه عندما دخل الطبيب الغرفة . وقال بصوت حاد الخبرات واضح

- حسنا يا دكتور .

كان 'ارمسترونج' شاحب الوجه جداً .. وقال :

- ليس هناك اي احتمال لازمة قلبية او اي شيء من هذا القبيل . لقد ضرب 'مكارثر' بشيء ثقيل على مؤخرة راسه .

وعلت همهمة .. ولكن صوت القاضي الواضح ارتفع من جديد يقول :

- هل عثرت على السلاح المستخدم ؟

- لا .

- ورغم هذا فانت واثق مما قلته ؟

- كل الثقة .

- إننا نعرف بالضبط أين نقف . ولم يعد هناك اي شك فيمن يتولى مسؤولية الموقف الآن .

لقد أمضى 'وارجريف' الصباح بأكمله جالساً في الشرفة وقد عزفت نفسه عن أي نشاط ولكنه الآن يتولى القيادة بسهولة استقاها من مرانه الطويل عليها .. إنه يرأس القاعة الآن .. وقال :

- بينما كنت أجلس في الشرفة هذا الصباح أيها السادة كنت أرتقب ما تفعلون .. لم يكن غرضكم ليحتمل الكثير من الشكوك .. لقد كنتم تبحثون عن قاتل مجهول !

فقال 'كومبارد' :

- تماماً ياسيدي .

- لقد وصلتكم دون شك إلى نفس النتيجة التي توصلت إليها وهي بالتحديد .. ان وفاة 'توني مارستون' ومسر 'روجرز' لم تكن قضاء وقدرأ او انتحاراً . ولا شك انكم توصلتم إلى نتيجة معينة حول غرض مستر 'اوين' من إحضارنا كلنا إلى هذه الجزيرة .

فقال 'بلور' بصوت خشن :

- إنه مجنون مجنون .. مخبول .

- هذا مؤكد للغاية ، ولكنه لا يؤثر على النتيجة ، وإن شاغلنا الاساسي هو .. إنقاذ حياتنا .

فقال 'ارمسترونج' في صوت مهزوز :

- ليس هناك أحد غيرنا على الجزيرة .. صدقني .. لا أحد .

- حقاً ، لا يوجد أحد بالمعنى الذي تقصده . لقد توصلت إلى هذه النتيجة مبكراً هذا الصباح . وكان في إمكاني ان أخبركم ان بحكمكم لا جنوى منه . ورغم هذا فابنتي أميل ميلاً قوياً إلى ان مستر 'اوين' إذا اعطيناه هذا الاسم الذي اتخذه لنفسه، يقيم في الجزيرة ، هذا مؤكد . لا توجد سوى طريقة واحدة لتنفيذ خطته من عقاب بعض المذنبين الذين لا تندرج ذنوبهم تحت طائلة القانون ، ولا يمكن ان يكون مستر 'اوين' قد حضر إلى الجزيرة إلا بطريقة واحدة ...

إنه لامر غاية في الوضوح .. إن مستر 'اوين' واحد منا ..

- اوه ! كلا ! كلا ! كلا .

كان هذا هو صوت 'فيرا' التي انفجرت فيما يشبه الأنين .. ونظر القاضي إليها بحدة وقال :

- يا عزيزتي ، إن هذا ليس وقتاً مناسباً لتجنب الحقائق .. إننا كلنا في خطر شديد .

إن مستر 'ي. ن. اوين' هو واحد منا ، نحن لا نعلم أين هو ، ومن الأشخاص العشرة الذين اتوا إلى هذه الجزيرة هناك ثلاثة أصبح موقفهم واضحاً تماماً . إن 'توني مارستون' ومسر 'روجرز' والجنرال 'مكارثر' ليست عليهم أية شبهة . ويبقى سبعة منا ، ومن هؤلاء السبعة هناك واحد ننحصر فيه الشبهات .

وتوقف ونظر حوله ثم قال :

- هل توافقونني على هذا الرأي ؟

فقال 'ارمسترونج' :

- إنه خيالي ... ولكنني اعتقد انه صحيح .

وقال 'بلور' :

- لا شك في هذا ، ولو سألتموني فإن عندي فكرة رائعة .

ولكن إشارة سريعة من يد القاضي أسكتته ثم قال القاضي بهدوء :
- سنصل إلى هذا حالاً . ولكن في اللحظة الراهنة كل ما أريد التأكيد منه
هو أننا جميعاً نوافق على الحقائق السابقة .

فأقلت 'إميليا برنت' دون أن تتوقف عن التطريز :

- إن أقوالك تبدو منطقية .. وأنا أوافق على أن الشيطان قد تقمص أحداً
وهمست 'فيرا' :

- لا أستطيع تصديق هذا . لا أستطيع .

فقال 'وارجريف' :

- وأنت يا 'كومبارد' ؟

- أنا أوافق تماماً يا سيدي .

وهز القاضي رأسه بارتياح ثم قال :

- والأذن دعونا نفحص الشواهد . أولاً : هل هناك أي أسباب تؤدي إلى
الشك في شخص معين بالذات ؟ إن عندك يا مستر 'بلور' فيما اعتقد ما
نقوله .

فقال 'بلور' وهو يتنفس بصعوبة :

- إن مع 'كومبارد' مسدساً ، إنه بالأمس لم يقل الحقيقة . ولقد اعترف
بهذا .

فابتسم 'فيليب لومبارد' في احتقار وقال :

- اعتقد أنه من المستحسن أن أوضح الأمر ثانية .

ثم أعاد على أسماعه باختصار ما سبق أن قاله له 'بلور' و'ارمسترونج' .
فقال القاضي :

- إننا كلنا في نفس الموقف للأسف . فليس لدينا ما يؤيدنا سوى أقوالنا
نحن . إن أحداً منكم لا يحس بدقة الموقف الذي يحيط بنا .. وفي رأيي أنه
ليس أمامنا سوى طريقة واحدة . هل هناك أي منا يمكن أن نخرجه من دائرة
شكوكنا ؟

فقال 'ارمسترونج' بسرعة :

- إنني رجل معروف جيداً في مهنتي ، ومجرد التفكير في وضعي موضع
الشك ...

ومرة أخرى أسكتت حركة من يد القاضي المتكلم قبل أن يتم حديثه .

وقال مستر 'جستيس' وارجريف بصوت رقيق واضح :

- إنني أيضاً رجل معروف ، ولكن هذا يا سيدي العزيز لا يثبت شيئاً ، لقد
جن أطباء كثيرون من قبل ، كما جن قضاة ، وكذلك رجال الشرطة !
فقال 'كومبارد' :

- على أي حال اعتقد أنك ستخرج المرأتين من دائرة الشك .

فقال القاضي بصوته القاسي المعروف جيداً في دوائر القضاء :

- هل أفهم من ذلك أنك تؤكد أن النساء لسن عرضة لجنون القتل ؟

- لا بالتأكيد . ولكن رغم هذا فإنه من الصعب احتمال ..

وتوقف . وعاد القاضي يخاطب 'ارمسترونج' بنفس الصوت .

- اعتقد يا دكتور أن النساء قادرات على توجيه ضربة مماثلة لتلك التي
قتلت 'مكارثر' .

- تماماً ، وإذا ما أعطيت الآلة الملائمة . مثل قضيب من المطاط

ولن يحتاج الأمر إلى قوة خارقة .

- نعم .

وقد حدثت الحالتان الأخريان من استعمال ابوية . ولا يستطيع أي شخص

أن يحاول إنكار ذلك . ففي استطاعة أقل الناس حجماً أن يفعل هذا .

فصاحت 'فيرا' بغضب :

- اعتقد أنك قد جننت .

- يا عزيزتي حاولي التحكم في عواطفك . أنا لا اتهمك . وأرجو ألا

يضايك يا انسة 'برنت' إصراري على أننا جميعاً متساوون في تعرضنا
للشك .

كانت 'إميليا برنت' لاتزال تطرز ، ولم ترفع عينيها عن عملها وبصوت بارد

قالت له :

- إن فكرة قضائي على حياة مخلوق - إذا تجاهلنا مسألة قتل ثلاثة

مخلوقات - هي فكرة تالفة لكل من يعرف شيئاً عن شخصيتي . ولكنني أقدر

تماماً حقيقة أننا غرباء بعضنا عن بعض وفي مثل هذه الظروف لا يبرأ أي

شخص إلا ببراهين قوية ، وكما قلت من قبل ، فقد تقمص الشيطان واحداً
منا .

أي أننا كلنا موافقون . وليس هناك أي استثناء على أساس الشخصية أو

المركز وحدهما .

فقال 'لومبارد' :

- وماذا عن 'روجرز' ؟

- ماذا عنه ؟

- حسناً ، حسب فهمي ، فإن 'روجرز' يخرج من الموضوع تماماً .

- على أي أساس ؟

- أولاً ، ليس لديه الذكاء لهذا العمل ، ثانياً فإن زوجته إحدى الضحايا .

- عندما كنت قاضياً أيها الشاب ، حاکمت رجلاً كثيرين بتهمة قتل زوجاتهم ، وقد ثبتت إدانتهم .

- حسناً ، إنني أوافقك ، إن قتل الزوجة ممكن جداً ، بل وطبيعي ، ولكن

هذا النوع .. !! وقد اصدق أن 'روجرز' قتل زوجته لخوفه من انهيارها أو لأنه يكرهها أو لأنه يريد الزواج بفتاة أجمل منها ، ولكنني لا أرى فيه مستر 'أوين' المجنون الذي يقتل الناس إحقاقاً للعقل ليعيد العقاب لجريمة ارتكباها معاً ..

- إنك تأخذ الافتراض كدليل ، إننا لا نعرف إن كان 'روجرز' وزوجته قد تآمرا لقتل مخدومتها أم لا . قد يكون هذا اتهاماً زائفاً الغرض منه أن تبعد الشبهات عن 'روجرز' وقد يكون رعب مسز 'روجرز' راجعاً إلى إدراكها اختلال عقل زوجها .

- حسناً ، فليكن ما تريد ، إن 'ي.ن. أوين' واحد منا .. وغير مسموح بأي استثناء وكلنا عرضة للشك .

- في رأيي إنه لا يجب أن يستثنى أي أحد بناء على شخصيته أو مركزه يجب أن ندرس احتمال براءة أي منا بناء على الحقائق ، وكما أوضح الأمر ، أقول إن واحداً أو أكثر منا لم يكن في استطاعتهم نس السم لـ 'توني مارستون' أو مضاعفة جرعة المخوم لمسز 'روجرز' .. ولم يكن أمامهم الفرصة لقتل جنرال 'مكارثر' .

وقال 'بلور' باهتمام :

- إنك تتكلم الصواب الآن يا سيدي ، هذا هو الموضوع ، ودعنا نعض فيه ، أما بخصوص 'مارستون' فلا اعتقد أن هناك أي شيء يمكن عمله ، لقد خمننا بالفعل إن شخصاً من الخارج قد وضع السم في كاسه قبل أن يملاهُ

'مارستون' ثانية ، ولكن أي شخص في داخل الغرفة كان أقدر على فعل هذا بسهولة ، ولا أستطيع أن أتذكر إذا ما كان 'روجرز' في الغرفة وقتها أم لا . ولكن أي واحد منا كان بإمكانه أن يفعلها .

وتوقف قبل أن يواصل القول :

- والآن ، خذ تلك المرأة ، مسز 'روجرز' ، لقد أحاط بها زوجها ودكتور 'أرمسترونج' ، وأي منهما كان يستطيع فعلها بأسهل من الغمز .

وقفز 'أرمسترونج' واقفاً وقال وهو يرتجف :

- إنني أحتج ، إن هذا كذب محض ، إنني أقسم أن الجرعة التي اعطيتها للمرأة كانت مضبوطة .

- دكتور 'أرمسترونج' !

كان الصوت الخافت ملزماً ، فسكت الطبيب بينما مضى الصوت البارد يقول :

- إن استيائك طبيعى جداً ، ورغم ذلك يجب أن نعترف باننا يجب أن نواجه الحقائق . لم يكن بإمكان أحد مضاعفة الجرعة سواك أنت و'روجرز' ودعنا الآن نفحص موقف الموجودين الآخرين .. ما هي فرصتهم في نس السم ؟ هل يمكن تبرئة أي منا تماماً ؟ لا اعتقد .

فقال 'فيراً' غاضبة :

- لم أكن قريبة من المرأة على الإطلاق ، ويمكنكم كلكم أن تشهدوا بهذا .

- بقدر ما تسمح لي ذاكرتي فإن الحقائق كانت كما يلي : وأرجو أن يراجعني أي منكم لو أخطأت - لقد رفع 'توني مارستون' ومستر 'لومبارد' مسز 'روجرز' ووضعها على الأريكة . ثم ذهب دكتور 'أرمسترونج' إليها ، وأرسل 'روجرز' كي يحضر شراباً .. وعندئذ أثير سؤال عن المكان الذي أتى منه الصوت ونهينا كلنا إلى الغرفة المجاورة باستثناء الأنسة 'برنت' التي بقيت في هذه الغرفة ، وحدها مع المرأة المغشي عليها .

وارتلعت الدماء إلى وجنتي 'إميليا برنت' وتوقفت عن التطريز وقالت :

- هذه وقاحة .

- وعندما عدنا إلى الغرفة كنت منحنية يا أنسة 'برنت' فوق المرأة المسجدة على الأريكة .

- هل التعاطف الإنساني جريمة ؟

- إنني ارتب الحقائق فقط . وعندئذ دخل "روجرز" الغرفة حاملاً الشراب ، الذي كان بإمكانه بالتأكيد إضافة أي شيء إليه قبل دخوله ، وشربت المرأة الشراب وبعدها حملها زوجها والدكتور "أرمسترونج" إلى غرفتها ، حيث أعطاهما "أرمسترونج" منوماً .

فقال "بلور" :

- هذا ما حدث بالضبط ، وهذا يخلي القاضي ومستر "لومبارد" والأنسة "كليثون" وأنا من المسؤولية .

- أه ، هل هذا حق ؟ يجب أن نأخذ في اعتبارنا كل احتمال ممكن .

- لا أفهم ما ترمي إليه .

- كانت مسز "روجرز" ترقد في سريرها وبدا المنوم الذي أعطاه الدكتور لها يحدث أثره ، وإذا افترضنا أن شخصاً ما نقر على الباب في هذه اللحظة ودخل إليها حاملاً دواء أو حبوباً ورسالة تقول إن الطبيب يامرنا بتناولها، استطيع أن تخيل أنها لم تكن لتبتلع الدواء في طاعة عمياء ؟

وران الصمت ، وحرك "بلور" قدميه وهو مقطب الوجه .

وقال "فيليب لومبارد" :

- لا أصدق هذه القصة على الإطلاق ، وبالإضافة إلى هذا فإن أحداً منا لم يغادر الغرفة ساعات بعد ما حدث . فقد حدثت فيما بعد وفاة "مارستون" وكل ما تلاها .

- كان في مقدور أي واحد مغادرة غرفة نومه .. فيما بعد .

- ولكن "روجرز" كان وقتها في غرفتهما .

فقال "أرمسترونج" :

- كلا لقد ذهب "روجرز" لتنظيف غرفة المائدة ، وكان في مقدور أي شخص أن يتسلل إلى غرفة المرأة دون أن يراه أحد .

وقالت "إميلي برنت" :

- بالتأكيد يا دكتور إن المرأة كانت عندئذ غارقة في النوم تحت تأثير المنوم الذي أعطيته لها .

- نعم ، هذا محتمل ولكنه ليس مؤكداً ، لن نستطيع أن نعرف مدى تأثير المنوم على المريض قبل فحصه أكثر من مرة .

فقال "لومبارد" :

- إنك تقول هذا بالتأكيد يا دكتور ، فهذا يناسب موقفك ، اليس كذلك ؟
ومرة ثانية اسود وجه "أرمسترونج" بالغضب ، ولكن صوت القاضي البارد عاد يرتفع قائلاً :

- لن نجني فائدة من تبادل الاتهامات ، يجب علينا ألا نعالج سوى الحقائق وحدها ، إنه من المقبول على ما اعتقد أن الاحتمال - الذي أوضحته - قائم . وأنا أوافق على أن قيمته ليست كبيرة ، رغم أنها تعتمد على من هو الشخص المعني . إن ظهور الأنسة "برنت" أو الأنسة "كليثون" أو ظهور مستر "لومبارد" أو مستر "بلور" قد يكون غريباً ، ورغم ذلك فأني أقول إن المرأة قد تكون قبلت الزيارة دون إثارة أي شك في نفسها .

فقال "بلور" :

- وإلى أين يقودنا هذا ؟

قال مستر "أرجريف" وهو يربت على شفتيه وقد بدا خالياً من العواطف الإنسانية :

- لقد بحثنا الآن الجريمة الثانية وتوصلنا إلى أنه لا يمكن تبرئة أي منا من الشكوك فيما يتعلق بالجريمتين ، وبعدها نمضي إلى مقتل الجنرال "مكارثر" لقد حدث هذا في الصباح ، وإني أطلب من أي واحد منكم يستطيع أن يثبت بعده عن مكان الحادث أن يذكر هذا صراحة ، أنا شخصياً ليس عندي إثبات قاطع على بعدي عن مسرح الحادث ، لقد قضيت الصباح كله جالساً على مقعد في الشرفة - أفكر فيما آل إليه حالنا - حتى رن البوق يدعونا لتناول غدائنا ، ولكن مرت بي فترات كبيرة لم أكن مراقباً فيها . فكان من الممكن لي خلال هذه الأوقات أن أمضي إلى شاطئ البحر فأقتل جنرال "مكارثر" ثم أعود إلى مقعدي وليس لدي سوى قسمة باني لم أغامر الشرفة ، وفي هذه الظروف فإن قسمة ليس كافياً ، يجب أن يوجد الدليل .

فقال "بلور" :

- لقد قضيت الصباح كله مع مستر "لومبارد" ودكتور "أرمسترونج" وهما يشهدان على ذلك .

فقال "أرمسترونج" :

- لقد ذهبت إلى المنزل لإحضار حبل .
- لقد ذهبت بالتأكيد مباشرة إلى المنزل ثم عدت فوراً .. أنت تعرف هذا .
- لقد قضيت وقتاً طويلاً .
واحمر وجه بلورٍ وصاح :
- ماذا تقصد بحق الجحيم يا دكتور 'أرمسترونج' ؟
- لقد قلت إنك غبت طويلاً .
- ألم يكن علي أن أبحث عن الحبل ؟ لا يمكن أن يعثر المرء على لفة من الحبال في دقيقة .
فقال القاضي :
- وخلال غيبة مستر 'بلور' .. أكنتم معاً أيها السيدان ؟
فقال 'أرمسترونج' :
- بالتأكيد ، أقصد أن 'كومبارد' مضى لدقائق قليلة وبقيت وحدي حيث كنت ...
فقال 'كومبارد' مبتسماً :
- لقد أردت الوقوف على مدى إرسال إشارات من أشعة الشمس إلى الشاطئ المقابل . كنت أبحث عن أفضل موقع ولم أغب سوى دقيقة أو اثنتين .
وأوما 'أرمسترونج' موافقاً وقال :
- هذا حق . لم يغب ما يكفي لارتكاب جريمة قتل .. إنني أؤكد هذا .
فقال القاضي :
- هل نظر أي منكما في ساعته ؟
- حسناً ، لا .
وقال 'كومبارد' :
- لم تكن ساعتني معي .
فقال القاضي :
- إن دقيقة أو اثنتين تعبير غامض .
ثم أدار رأسه إلى المرأة التي كانت مستمرة في التحريز وقال :
- وأنت يا أنسة 'برنت' ؟
- لقد تمشيت مع الأنسة 'كليثون' إلى قمة الجزيرة وبعدها جلست أتشمس في الشرفة .

- لا أذكر أنني رأيتك هناك .
- نعم ، فقد كنت جالسة في الركن الشرقي للمنزل . فقد كان هذا بعيداً عن الهواء .
- اجلست هناك حتى حان موعد الطعام ؟
- نعم .
- وأنت يا أنسة 'كليثون' ؟
- كنت مع الأنسة 'برنت' في الصباح الباكر . وبعد ذلك تجولت قليلاً ، ثم ذهبت وتبادللت الحديث مع الجنرال 'مكارثر' .
- متى كان ذلك ؟
- لا أدري . قبل الغداء بساعة تقريباً على ما اعتقد .. أو ربما أقل ..
فسألها 'بلور' :
- أكان هذا قبل أن نتحدث معه أو بعدها ؟
- لا أدري .. لقد كان غريباً جداً .
فسألها القاضي :
- كيف .. ؟
- قال إننا كلنا سنموت .. وقال إنه ينتظر نهايته .. لقد .. لقد أخافني .
- وماذا فعلت بعد ذلك ؟
- عدت إلى المنزل ، وبعد ذلك ، وقبل الغداء مباشرة ذهبت إلى خلف المنزل . لقد كنت قلقة للغاية طيلة هذا اليوم .
- يبقى 'روجرز' .. رغم أنني أشك فيما إذا كانت أقواله ستضيف شيئاً إلى حصيلتنا من المعلومات .
ولم يكن لدى 'روجرز' ، الذي استدعي إلى قاعة المحكمة سوى القليل من القول . كان مشغولاً طيلة الصباح بالأعمال المنزلية وبإعداد الطعام . وقد حمل صينية من كؤوس الشراب إلى الشرفة قبل الغداء ، ثم عاد لينقل حاجاته إلى غرفة أخرى .. ولم ينظر من النافذة طيلة الصباح فلم ير أي شيء يتصل بمقتل الجنرال 'مكارثر' . وأنه ليقسم إنه رأى ثمانية تماثيل خزفية على مائدة الطعام عندما وضع فوقها صحاف الغداء .
وتوقف الحديث بعد نهاية أقوال 'روجرز' .
وتنحنح مستر 'جستيس' وارجريف .

وهمس لومبارد إلى فيرا كليثون :

- سيبدأ الآن تلخيص الوقائع .

وقال القاضي :

- لقد بحثنا ظروف هذه الجرائم الثلاث بقدر استطاعتنا . وبينما يزداد الاحتمال ضد البعض منا في واحدة منها إلا أننا لا نستطيع أن نجزم بأنه يمكن تبرئة أي شخص منا تبرئة تامة .. وإنني لمتأكد من اعتقادي بأن واحداً من السبعة الموجودين في هذه الغرفة به لولة جنون وليس لدينا من دليل يقوم ضد أي شخص معين . وكل ما نستطيع بحثه في اللحظة الراهنة هو طريقة الاتصال بالشاطئ الآخر طلباً للمعونة . وفي حالة تاخر وصول المعونة فما هي أنسب الطرق لضمان سلامتنا ؟

وإنني أطلب إليكم كلكم أن تبحثوا الأمر بعناية وتدلوا إليّ باقتراحاتكم . وفي الوقت نفسه فإنني أحذر كل شخص ليتخذ حذره . فحتى الآن كان العمل سهلاً أمام القاتل إذ لم يتوقع من ضحاياه أي شر ومنذ هذه اللحظة ، فإن واجبنا أن يحذر بعضنا البعض ، لا تخاطروا ، وتوقعوا أي خطر هذا كل ما هنالك .

وهمس لومبارد :

- ستنتفض الجلسة الآن .

الفصل العاشر

- ١ -

وسالته فيرا :

- هل تصدق هذا ؟

كانت تجلس مع فيليب لومبارد على قاعدة نافذة في غرفة المعيشة . وفي الخارج كانت الأمطار تتساقط بغزارة والرياح تصفر وتهز زجاج النافذة بعنف .

وامال فيليب لومبارد رأسه قليلاً إلى الناحية الأخرى ثم قال :

- اتعنين إن كنت اعتقد في صحة قول وارجريف العجوز بان واحداً منا هو الجاني ؟
- نعم .

- من الصعب ان يجزم الإنسان برأي . وكما تعرفين فإن قوله صحيح منطقي.. ولكن .

- ولكنه يبدو بعيداً عن التصديق .

- الموضوع كله بعيد عن التصديق ، ولكن بعد مقتل جنرال مكارثر لم يعد هناك شك في أمر واحد .. ليس هناك احتمال للقضاء والقدر او الانتحار . إنه قتل محض ، ثلاث جرائم قتل حديثة الوقوع متتابعة .

- إن الأمر يبدو كحلم مزعج . إنني افكر دائماً بان شيئاً من هذا القبيل لا يمكن ان يحدث .

- اعلم هذا ، وفي الحال ستسمعين دقاً على الباب ثم يدخل إليك شاي الصباح .

- اوه ، كم اتمنى ان يحدث هذا .

- نعم ، ولكنه لم يحدث . إننا كلنا في الحلم ويجب علينا ان نأخذ حذرنا من الآن فصاعداً .

- لو .. لو كان واحداً منهم .. فايهم هو في رأيك ؟

- افهم من ذلك أنك قد استثنيتنا كلياً . حسناً ، هذا صحيح . إنني اعلم جيداً انني لست القاتل ، ولا اتخيل انه انت .. إنك تبدين لي من أكثر الفتيات اللاتي رأيتهن تعقلاً واتزاناً . وانا اقسم بشرفي على هذا .

فقلت 'فيرا' وهي تبسم :

- شكراً .

- هيا يا انسة 'فيرا كليتون' .. ان تردى لي مجاملتي ؟

فترددت 'فيرا' قبل ان تقول :

- لقد اعترفت انت كما تعلم بانك لا تقيم وزناً كبيراً لحياة الإنسان .. ولكن رغم هذا ، لا أستطيع ان اراك كذلك .. كالرجل الذي املى تلك الاسطوانة .

- هذا حق ، إذا كنت ارتكب جريمة قتل او أكثر فإنما من اجل ما ساحصل عليه منهم . إن هذا النوع من الجرائم ليس مما يتفق مع ميولي . حسناً ، إننا سنبرئ أنفسنا ونبحث في امر الآخرين .. من منهم 'ي.ن. اوين' ؟ حسناً ، بالتخمين ودون ان يكون لدي اساس اعتمد عليه في التخمين فإنني اتهم 'وارجريرف' .

وقالت 'فيرا' بهشة :

- اوه .. ولماذا ؟

- من الصعب ان اوضح لك . ولكن لنبدأ فنقول إنه رجل كهل ظل يراس بواثر القضاء لسنين عديدة . أي أنه قد لعب دور مندوب العدالة الإلهية اشهرا عديدة من كل عام . ولابد ان هذا قد ارتقى بتفكيره .. فاخذ يفكر في نفسه كاقوى الناس .. المتحكم في الحياة والموت ، ومن المحتمل ان عقله قد انحرف فاراد ان يقوم بدور القاضي والجلاد معاً ، في وقت واحد .

- نعم ، اعتقد ان هذا محتمل .

ومن تتهمينه أنت ؟

وبدون أي تردد اجابت :

- دكتور 'آرمسترونج' .

وصفر 'كومبارد' بغمه صغيراً خافتاً ثم قال :

- الطبيب ؟ اتعرفين ، لقد كنت اضعه في آخر القائمة .

- اوه ، كلا ! لقد نتجت حالتان من الوفاة عن السم ، وهذا يشير إلى الطبيب ثم إنك لا تستطيع ان تتجاهل ما نحن متأكدون منه تماماً وهو ان آخر شيء تناولته مسز 'روجرز' كان المنوم الذي اعطاه إياها .

- نعم ، هذا حق .

- لو حدث وجن الطبيب فسيمضي وقت طويل قبل ان يشك فيه احد

والاطباء يجهدون أنفسهم في العمل فيرهقون اعصابهم .

- نعم ولكنني اشك في انه قتل 'مكارثر' . لم يكن لديه وقت كاف خلال الفترة

القصيرة التي تركته فيها .. إلا إذا كان قد أسرع إلى هناك ثم عاد . وأنا اشك

في ان لديه المقدرة على هذا العدو دون ان يترك فيه اثراً واضحاً .

- إنه لم يفعلها وقتها . لقد اتاحت له الفرصة فيما بعد .

- متى ؟

- عندما ذهب ليستدعي الجنرال لتناول الغداء .

وعاد 'كومبارد' إلى صغيره ثم قال :

- وهكذا تعتقدين انه قتله عندئذ ؟ يا لها من اعصاب باردة .

- وأي خطورة كان يتعرض لها ؟ إنه الشخص الوحيد هنا ذو الدراية

الطبية . ويمكنه ان يقسم بان الجريمة قد ارتكبت منذ ساعة على الأقل ، فمن

ذا الذي يعارضه ؟

- اتعرفين .. إنها فكرة رائعة .. إنني لأعجب بها .

- ٢ -

من هو يا مستر 'بلور' ؟ هذا ما أريد ان اعرفه . من هو ؟

كان وجه 'روجرز' منفعلاً وقد تقلصت يداه على قماش التنظيف الذي يمسك به .

وقال 'بلور' ، مفتش الشرطة السابق :

- هذه هي المشكلة يا عزيزي .

- اهو واحد منا كما يقول سعادة القاضي .. أي واحد ؟ هذا ما أريد ان

اعرفه . من هو الشيطان الذي يتخفى في مظهر البشر ؟

- هذا ما نود جميعاً معرفته .

- ولكن لا بد ان لديك فكرة عنه يا مستر 'بلور' .. اليس كذلك ؟

- ربما كانت عندي فكرة . ولكنها تحتاج إلى كثير من التأكيد فقد اكون

مخطئاً . وكل ما أستطيع ان اقله هو انه إذا صح ما افكر فيه فإن الشخص

المعني هو شخص هادئ الاعصاب للغاية . شخص فاقد المشاعر للغاية حقاً .

ومسح 'روجرز' العرق من فوق جبينه وقال بصوت خشن :

- إن الامر يبدو كحلم مخيف ، اليس كذلك ؟

- الديق اية فكرة يا "روجرز" ؟

فهز الساقلي راسه وقال بصوت خشن :

- لا اعلم ، لا اعلم على الإطلاق ، وهذا ما يخيفني .. ان يكون لدى المرء فكرة .

- ٣ -

قال دكتور "ارمسترونج" بعنف :

- يجب ان نخرج من هنا .. يجب .. باي ثمن .

ونظر القاضي في نافذة غرفة التدخين مفكراً . واخذ يعبث بسلسلة "المونوكل" ثم قال :

- لا ادعي بالتاكيد انني خبير باحوال الطقس ، ولكنني اقول إنه من غير المحتمل ان يصل هنا اي قارب .. حتى لو عرفوا بما نحن فيه .. ليس قبل اربع وعشرين ساعة . اذا هبات الريح .

واسقط دكتور "ارمسترونج" راسه بين يديه واخذ يئن ، وقال :

- وفي هذا الوقت نكون قد قتلنا كلنا في مخاضنا .

- اني امل الا يحدث هذا . اني ازمع ان اتخذ كافة الاحتياطات لمنع حدوث اي شيء من هذا القبيل .

- اتذكر .. لقد حدثت ثلاث جرائم بالفعل .

- بالتاكيد .. ولكن يجب ان تتذكر انهم لم يكونوا على حذر . اما نحن فلقد اخذنا حذرنا .

- وماذا يمكن لنا ان نفعل ؟ عاجلاً او اجلاً .

- اعتقد ان هناك الكثير الذي نستطيع ان نفعله .

- اننا حتى ليست لدينا اية فكرة عن من يكون ..

- اتعرف انني ما كنت لاقول هذا .

وحدق إلى "ارمسترونج" وقال :

- اتعني أنك تعرفه ؟

فقال القاضي بحذر :

- بالنظر إلى الوقائع الفعلية ، كما يحدث في المحاكم ، فإنني اعترف بانني لا اعرف . ولكن يبدو لي بالتفكير في الامر كله ، ان شخصاً واحداً معيناً ،

- ١١٠ -

مدان بما فيه الكفاية ... نعم اعتقد هذا .

وحدق إليه "ارمسترونج" وقال :

- لا افهمك !

- ٤ -

صعدت الانسة "برنت" إلى غرفة نومها .

وامسكت بالإنجيل وجلست إلى جوار النافذة وفتحت الإنجيل . ولكنها بعد برهة من التردد وضعتة جانباً وذهبت إلى مائدة الزينة فاخرجت من احد ادراجها كراس مذكراتها وفتحته واخذت تكتب :

"حدث اليوم شيء فظيع . لقد توفي الجنرال "مكارثر" ، ولا شك في ان الوفاة حدثت نتيجة لجريمة قتل . بعد الغداء القى القاضي خطبة عصماء . وهو مقتنع ان القاتل واحد منا . وهذا يعني ان احدنا تقمصه الشيطان . ولقد شككت في هذا من قبل بالفعل .. اينما هو ؟

إنهم جميعاً يسألون انفسهم هذا السؤال .. وإنني وحدي اعلم .. وجلست لحظة دون حراك .. وغامت عيناها .. وتقلصت اصابعها على القلم وكتبت بحروف كبيرة مهترزة :

"ان اسم القاتل هو "بياتريس تيلور" ."

واغمضت عينيها ..

وفجأة استيقظت منفعلة ، ونظرت إلى ما كتبه .. ومحت بغضب الحروف المهترزة التي سطرت بها الجملة الأخيرة .

وقالت بصوت خفيض :

"هل كتبت هذا ؟ لا بد انني اوشك ان اجن" .

- ٥ -

واشدت العاصفة .

كان كل منهم في غرفة المعيشة ، وقد جلسوا متجاورين يراقب بعضهم البعض . وعندما دخل "روجرز" حاملاً صينية الشاي قفزوا جميعاً ..

وقال "روجرز" :

- هل ارخي الستائر ؟ سيزيد هذا من بهجة المكان .

- ١١١ -

ولما لم يتلق اعتراضاً أرخاها واضاء نور الغرفة فبدت أكثر بهجة .
وقالت "فيرا كليون" :

- هل ستصيبين الشاي يا انسة "برنت" ؟

- لا .. صبيه انت يا عزيزتي .. إن هذا الإبريق ثقيل جداً . وقد فقدت الغتين
من الصوف الرمادي ، وإن هذا ليضايقني .

وبدا الجميع يتناولون الشاي وتبادلوا حديثاً خفيفاً مرحاً . وفي هذا
الجو المرح جاء "روجرز" وهو ثائر وقال بعصبية :

- معذرة يا سادة ، ولكن هل يعلم احدكم بما حدث لستارة الحمام ؟
فقال كومبارد :

- ماذا تعني يا "روجرز" ؟

- لقد اختفت يا سيدي . لقد كنت أرخي ستائر كل نوافذ المنزل . ولكني لم
أجد ستارة الحمام .

فساله القاضي :

- وهل كانت هناك في الصباح ؟

- نعم يا سيدي .

فقال "بلور" :

- ما نوعها ؟

- ستارة من الحرير القرمزي .

فقال كومبارد :

- وقد اختفت ؟

- نعم يا سيدي .

فاخذوا يتبادلون النظرات ..

وقال "بلور" :

- حسناً .. وعلى كل .. فما امرها ؟ إن من أخذها مجنون بلا شك . ولكن

هكذا كل ما يجري هنا . وعلى كل حال ، إنها لا تهم . لا يمكن قتل إنسان
بستارة حريرية ، انس الأمر .

فقال "روجرز" :

- امرك يا سيدي .

- ٦ -

وأعد طعام العشاء فتناولوه ثم رفعت الصحاف . كان الطعام مكوناً أساساً
من المعلبات . وعندما عادوا إلى غرفة المعيشة كان التوتير اقسى من ان
يحتمل .

ولما دقت الساعة التاسعة نهضت "إميلي برنت" واقفة وقالت :

- ساوي إلى فراشي ..

فقال "فيرا" :

- وأنا كذلك .

وصحبهما كومبارد و"بلور" حتى بخلتا غرفتيهما وأغلقتاها من خلفهما
بالتاجين .. ثم عاد الرجلان إلى غرفة المعيشة ثانية .

وأوى الرجال الأربعة إلى فراشهم بعد ساعة . وراهم "روجرز" وهو ينظف
غرفة المائدة يصعدون معاً . وسمعهم يتوقفون بأعلى السلم .. وسمع
القاضي يقول :

- لست في حاجة إلى ان انصحكم بان تغلقوا غرفكم ايها السادة .

كان 'فيليب لومبارد' معتاداً على الاستيقاظ عند شروق الشمس . وقد استيقظ وفقاً لعادته هذا الصباح ، واتكا على مرفقه وانصت .. كانت الريح لانزال تزمجر رغم ان حديثها قد خفت . ولم يسمع اي صوت للمطار . وفي الثامنة اشتد هبوب الريح ولكن 'كومبارد' لم يسمعها .. فقد عاوده النوم .

وفي التاسعة والنصف كان جالساً على حافة فراشه ينظر في ساعته .. ثم وضعها على اذنه .. ثم ابتسم تلك الابتسامة التقليدية الشبيهة بابتسامة الذئب . وقال :

- اعتقد ان الوقت قد حان كي نفعل شيئاً .

وبعد خمس دقائق كان يدق على باب غرفة 'بلور' ، وفتح الأخير باب غرفته بحذر .. كان شعره مشعثاً وعيناه فيهما اثار النوم . وقال 'كومبارد' :

- اما تزال نائماً إلى هذا الوقت ؟ هذا يدل على راحة ضميرك .

- ماذا هناك ؟

- هل ناداك احد ؟ هل احضر لك احد شايًا ؟ اتعرف كم الساعة الآن ؟

ونظر 'بلور' خلفه إلى ساعة صغيرة إلى جوار السرير وقال :

- التاسعة وخمس وثلاثون دقيقة . لا اصدق اني نمت إلى هذا الوقت .

اين 'روجرز' ؟

- نفس السؤال الذي اساله انا .

- ماذا تعني ؟

- اعني ان 'روجرز' مفقود . إنه ليس في غرفته او في اي مكان آخر .

وإبريق الشاي لا يغلي ، والنار ليست مشتعلة .

- اين ذهب بحق السماء ؟ هل خرج إلى الجزيرة ؟ انتظر حتى ارتدي ملابسني ، واسأل الآخرين إن كان لديهم علم بالموضوع .

ومضى 'كومبارد' إلى غرف الآخرين . ووجد 'ارمسترونج' مستيقظاً وقد ارتدى ملابسسه . اما مستر 'جستيس' و'ارجريف' فقد أوقف من نومه مثل 'بلور' . بينما كانت 'فيرا كليتون' مرتدية ملابسها وكانت حجرة 'إميلي برنت' خالية .

وسارت المجموعة الصغيرة في أرجاء المنزل . كانت غرفة 'روجرز' خالية كما قال 'كومبارد' . وكان على السرير اثار النائم كما وجدوا موسى الحلاقة بجانبه .

وقال 'كومبارد' :

- لقد استيقظ من نومه بالفعل .

وقالت 'فيرا' بصوت خافت جاهدت للاحتفاظ به ثابتاً :

- الا تعتقد أنه مختف في مكان ما .. ينتظرنا ؟

- يا عزيزتي ، إنني على استعداد للشك في اي شخص . وراي ان نبقي معاً حتى نعثر عليه .

وقال 'ارمسترونج' :

- لا بد انه خارج المنزل في مكان ما بالجزيرة .

وقال 'بلور' الذي انضم إليهم بعد ان ارتدى ملابسسه دون ان يحلق ذقنه .

- وإلى اين ذهبت الأنسة 'برنت' ؟ هذا غموض آخر .

ولكن ما إن وصلوا إلى الردهة حتى التقوا بـ 'إميلي برنت' قادمة من خلال الباب الامامي مرتدية معطفاً واقياً من المطر . وقالت :

- لا يزال البحر هادراً . لا اعتقد ان اي قارب سياتي اليوم .

فقال 'بلور' :

- هل كنت تتجولين في الجزيرة يا أنسة 'برنت' ؟ الا تدرين ان هذا عمل
اخرق للغاية ؟

- اؤكد لك يا مستر 'بلور' انني ظلت ملتزمة حذري .

- هل رايت 'روجرز' ؟

- 'روجرز' ؟ كلا لم اره هذا الصباح .. لماذا تسال ؟

ولحق بهم القاضي بعد ان حلق ذقنه وارتنى ملبسه ووضع 'طاقم'
اسنانه في فمه . ومضى إلى غرفة المائدة وقال :
- لقد اعد الفطور على ما اعتقد .

ودخلوا جميعاً غرفة المائدة ونظروا إلى الأطباق النظيفة المرصوفة وإلى
ادوات المائدة .. وإلى صف الاكواب الموضوعه على جانب المائدة .

وكانت 'فيرا' اول من لاحظت الامر . وقبضت على ذراع القاضي الذي ذعر
من قسوة قبضتها باصابعها الرياضية . وصرخت :
التماثيل ! انظروا .

لم يكن في منتصف المائدة سوى ستة تماثيل فقط .

- ٢ -

وسرعان ما عثروا على جنته .

كان ملقى في غرفة 'الغسيل' الموجودة في الغناء . كان يعد خشباً لإشعال
الفرن ، وكان لا يزال ممسكاً بالبلطة الصغيرة .. بينما بلطة اكبر مستندة إلى
الحائط وقد تلوث نصلها بالدماء .. وكان حجم النصل يتناسب مع الجرح
العميق في مؤخر رأس 'روجرز' .

- ٣ -

وقال 'ارمسترونج' :

- الامر غاية في الوضوح . لا بد ان القاتل قد تسلل خلفه وقتله بضربة

- ١١٦ -

واحدة من البلطة بينما كان منحنيّاً لتكسير الخشب .

كان 'بلور' مشغولاً بفحص مقبض البلطة واثار الدقيق القادمة من المطبخ .
وتسائل القاضي :

- هل تحتاج الضربة إلى قوة كبيرة ياكتور ؟

- تستطيع المرأة ان تقتربها . إذا كان هذا هو قصدك من السؤال .

ونظر حوله .. كانت المرأتان قد عادتا إلى المطبخ فواصل حديثه قائلاً :

- تستطيع الفتاة ارتكابها .. إنها مدرسة العاب . إن مظهر الأنسة 'برنت'
يوحى بانها من النوع الضعيف .. ولكن هذا النوع من النساء يخفي كثيراً
من القوة .

ووقف 'بلور' وهو يتنهد وقال :

- ليست هناك اثار لبصمات ، لقد مسح مقبض البلطة فيما بعد ..

وسمعوا صوت ضحكة .. فالتفتوا بحدة . كانت 'فيرا' كليلتون تقف في
الغناء ، وصاحت بصوت حاد تهزه ضحكات وحشية :

- هل يحتفظون بنحل في هذه الجزيرة ؟ . اخبروني .. أين نجد عسلأ ؟
ها .. ها .

وحدقوا إليها بدون فهم .. كان يبدو كما لو ان الفتاة العاقلة المتزنة قد
جنت امام أعينهم . ومضت تقول :

- لا تحملقوا هكذا كما لو كنت قد جننت . إن ما اساله لهو عين العقل .
النحل . النحل . الا تفهمون ؟ ألم تقررتموا القصيد الغبية ؟ إنها في غرفكم ..
وضعت لكم كي تدرسوها . لو كان لدينا اي فهم لاتينا إلى هنا مباشرة .

والمقطع 'سبعة اطفال يقلمون فروع الشجر' هل قرأتموه ؟

والمقطع الثاني ! إنني احفظها عن ظهر قلب . ستة اطفال يلعبون بخلية
نحل .

ولهذا اسال .. ايحتفظون بنحل في هذه الجزيرة ؟ اليس هذا مضحكاً ؟

- ١١٧ -

ليس هذا أمراً لعيناً ؟

وعادت إلى ضحكها الوحشي . وصفها دكتور 'ارمسترونج' على وجهها .

ولهنت ثم شهقت .. وابتلعت ريقها . ووقفت بلا حراك برهة ثم قالت :

- شكراً .. إنني الآن على ما يرام .

وعاد الهدوء والاتزان إلى صوتها ، واستدارت عائدة إلى المطبخ وهي تقول:

- سنعد أنا والآنسة 'برنت' الفطور . هل يمكن أن تحضروا بعض الأخشاب لإشعال النار .

وقال 'بلور' :

- لقد عالجت الأمر بحنكة يا دكتور .

- اضطررت إلى هذا .. لا يمكننا أن نقبل الهستيريا وسط هذه المصائب .

كان 'زوجرز' قد أعد مجموعة من الأخشاب قبل مصرعه .. فجمعوها وحملوها إلى المطبخ .

وقالت 'إميلي برنت' :

- شكراً . سنسرع بقدر استطاعتنا . خلال نصف الساعة أو ثلاثة أرباع الساعة ..

- ٤ -

قال 'بلور' لـ'لومبارد' في صوت خفيض :

- أتعرف فيم الفكر ؟

- بما أنك توشك أن تخبرني فالتخمين لا فائدة منه .

- كانت هناك قضية في 'أمريكا' . فقد لقي رجل هرم مصرعه هو وزوجته

بفاس . في منتصف النهار . ولم يكن هناك أحد في المنزل عدا الابنة والخادمة . وثبت أنه لم يكن في مقدور الخادمة أن ترتكب الجريمة . أما الابنة فكانت عانساً محترمة في أواسط العمر . كان الأمر بعيداً عن التصديق لدرجة أنهم أفرجوا عنها . ولكن لم يكن هناك حل آخر . فكرت في هذا عندما رايت الفاس ولما ذهبت إلى المطبخ ورايتها نظيفة هادئة .. ولم تهتز لها شعرة . وهذه الفتاة تقبل في هستيرية . حسناً ، هذا طبيعي . الشيء المنتظر حدوثه . ألا ترى هذا ؟

- ربما ..

- ولكن الأخرى ، نظيفة وهادئة .. ومرتبطة تلك 'المريلة' ، 'مريلة' مسز 'زوجرز' على ما اعتقد .. وتقول :

- سيكون الفطور معداً في نصف الساعة أو نحوها .

- إن هذه المرأة في رأيي مجنونة تماماً . والعديد من العوانس يصبين بالجنون .. جنون الإيمان .. تعتقد أنها وسيلة إلى الله .. أو شيء من هذا القبيل . إنها كما تعلم نقضي وقتها في غرفتها في قراءة الإنجيل .

وتنهد 'فيليب لومبارد' وقال :

- إن هذا لا يثبت أي خلل عقلي يا 'بلور' .

- ثم إنها كانت في الخارج .. مرتدية معطفاً واقياً من المطر وتقول إنها كانت ترقب البحر .

- لقد قتل 'زوجرز' وهو يعد خشب الوقود .. أي أنه قتل فوراً بعد أن استيقظ من نومه . فلم تكن الآنسة 'برنت' في حاجة إلى التجوّل ساعات في الخارج بعدها . وإذا سالتني رأيي فأنا اعتقد أن قاتل 'زوجرز' لابد أن

يحرص على أن يظل ملتفياً في اغطية فراشه رافعاً شخيرته ..

- إنك تبتعد عن النقطة الجوهرية يا مستر 'لومبارد' . لو أن المرأة بريئة

لما وجدت الجراة للتجوّل في الجزيرة بمفردها .. ما كانت لتفعل هذا إلا إذا

لم يكن لديها سبب للخوف .. اي إذا كانت هي نفسها المجرمة .

- هذا رأي سيد . نعم ، إنني لم أفكر في هذا . وإنني لسعيد أنك قد كففت عن الشك في ..

- لقد فكرت فيك أولاً .. المسدس والقصة الغريبة التي قلتها ، او التي لم تقلها .. ولكنني أدركت الآن أنني كنت متطرفاً في شكوكي ، وامل ان يكون هذا هو نفس شعورك نحوي .

- قد اكون مخطئاً بالتأكيد ، ولكنني اشعر انه ليس لديك ما يكفي من الخيال للقيام بهذا العمل . كل ما أستطيع قوله ، هو انه لو كنت أنت المجرم فإنك بذلك ممثل شديد البراعة وأنا اخلع قبعتي تحية لك . ولكن فيما بيننا يا 'بلور' ، ونحن نضع في اعتبارنا أننا سنلقى حتفنا قبل مرور يوم آخر ، الم ترتكب ذلك التزوير ؟

وقال 'بلور' بضيق :

- لا يبدو أن الحقيقة ستضيف مزيداً من المتاعب ، حسنا ، إليك بها ، لقد كان 'لاندور' بريئاً تماماً ، لقد اتصلت بي العصابة ورتبنا الأمر معاً وجعلناه كبش الفداء ، وضع في اعتبارك أنني ما كنت لأعترف بهذا .

- لو كان هناك شهود ، إنه سر بيننا ، امل ان تكون قد حصلت على ربح وافر من العملية .

- لم احصل على ما استحقه ، لقد خدعتني العصابة الحظيرة ، غير أنني حصلت على ترقية على كل حال .

- وعوقب 'لاندور' بسجن مؤبد ثم مات في السجن .

- لم اكن أعلم بأنه سيموت هناك ، اليس كذلك ؟

- نعم . كان هذا من سوء حظك .

- حظي أنا ؟ إنك تقصد حفله .

- وحظك أيضاً ، لأنه بسبب ما حدث فإن حياتك تشرف على نهاية غير

سعيدة .

وحدق إليه 'بلور' قائلاً :

- حياتي ؟ اتظن اني سألقي مصير 'زوجرز' والآخرين ؟ لست أنا . إنني اخذ حظري جيداً .

- حسناً ، إنني لا اراهن ، وعلى كل حال ، فلو قتلت أنت فلن احصل أنا على اي عائد .

- ماذا تقصد يا مستر 'كومبارد' ؟

- اعني يا عزيزي 'بلور' إنه ليست لديك اية فرصة .

- ماذا ؟

- اعني ان عجز مقدرتك على التخيل سيجعلك سهلاً .. إن مجرماً يمثل خيال 'ي . ن . اوين' يستطيع ان يحيطك باحبابيله في اية لحظة .. يختارها هو او هي .

واحمر وجه 'بلور' وقال بغضب :

- وماذا عنك أنت ؟

واحمر وجه 'كومبارد' وقال :

- إن لي قدرة رائعة على التخيل . ولقد مررت بازمات اشد من قبل وخرجت منها ، واعتقد .. لا اقول أكثر من ... إنني ساخرج من هذه الأزمة .

- ٥ -

كان البيض في المقلاة .. و'فيرا' تحمر الخبز وهي تفكر في نفسها :

- لماذا خرجت على هذه الصورة الهستيرية البلهاء ؟ كانت غلطة ..

احتفظني بهوثك يا فتاة .

وعلى كل فقد كانت تفخر دائماً باتزانها !

- كانت الأنسة 'كليثون' رائعة .. احتفظت باتزانها .. وسبحت على الفور

خلف 'سيريل' .

- لماذا تفكرين في هذا . لقد انتهى كل هذا .. انتهى ..

لقد اختفى 'سيريل' قبل أن يصل إلى الصخرة بمدة طويلة . لقد شعرت
بالتيار يسحبها إلى داخل البحر . وتركت نفسها له وسبحت في هدوء .
وظفت حتى وصل القارب أخيراً . واثنوا على شجاعتها واتزانها .

ولكن 'هوجو' لم يفعل . لقد نظر إليها فقط .

يا الله !! كم جرحتها نظرتة . إنها تفكر في 'هوجو' !

أين هو ؟ ماذا يفعل ؟ هل خطب ؟ هل تزوج ؟

وقالت 'إميلي برنت' بحدة :

- 'فيراً' . إن الخبز يحترق .

- اه .. أسفة يا أنسة 'برنت' .. يا لغباشي .

ورفعت 'إميلي برنت' آخر بيضة من المقللة الساخنة . وقالت 'فيراً' وهي

تضع قطعة خبز جديدة فوق شبكة المقللة ..

- إنك هادئة لدرجة رائعة يا أنسة 'برنت' ..

- لقد ربيت على الاحتفاظ بهدوئي وعدم إحداث ضجة .

- كنت مكبوتة وانت طفلة . إن هذا يفسر كثيراً .

ثم قالت :

- الست خائفة ؟ أو لا يعينك أن تموتي ؟

تموت ! لن تموت ! قد يموت الآخرون نعم . ولكن ليس هي . ليس 'إميلي

برنت' !

إن هذه الفتاة لا تفهم . إن 'إميلي' ليست بخائفة بالتأكيد إن ال 'برنت' لا

بخافون . لقد واجه كل قومها الموت في أثناء خدمتهم في الجيش دون خوف .

ولقد عاشوا حياة ناصعة كحياتها . إنها لم تفعل أي شيء تخجل منه .

ولهذا لن تموت بالتأكيد . كن يغادر أينا هذه الجزيرة . من الذي قالها ؟

جنرال 'مكارثر' . لم يبد أنه يهتم بالأمر . كان يبدو .. حقيقة .. أنه يرحب

بالموت . مذنب . من الخطل أن يفكر أحد بهذه الطريقة . إن بعض الناس

يفكرون بلا اهتمام في الموت لدرجة أنهم يقضون على حياتهم بأيديهم .

'بياتريس تيلور' .. لقد حلمت بـ 'بياتريس' في الليلة الماضية . حلمت أنها

في الخارج تلصق وجهها إلى النافذة وتثن طالبة أن يسمح لها بالدخول .

ولم ترض 'إميلي برنت' بالدخول . لأنها لو فعلت لحدث شيء فظيع .

وافاقت 'إميلي' لنفسها فجأة . لقد كانت هذه الفتاة تنظر إليها باستغراب

وقالت بصوت حاد :

- هل كل شيء معد ؟ سنحمل الطعام إلى الداخل .

- ٦ -

كان تناول الفطور غريباً . كل منهم كان يبدو في غاية الألب .

- هل أحضر لك مزيداً من القهوة يا أنسة 'برنت' ؟

- أتريدين شريحة من اللحم يا أنسة 'كليثون' ؟

- قطعة أخرى من الخبز من فضلك .

سنة من الناس . كلهم طبيعيين متمالكون اعصابهم في هدوء .. وبداخلهم

كانت أفكار تدور في حلقة مفرغة :

- ثم ماذا ؟ ثم ماذا ؟ من أنا ؟

- هل تفلح الخطة ؟ إنني لاسأله هل تستحق التجربة .. لو كان هناك وقت

كاف . يا إلهي لو كان هناك وقت كاف .

- جنون الإيمان . هذا الدافع . ورغم هذا فإن الإنسان لا يصدق كلما نظر

إليها . وإذا ما كنت مخطئاً .

إنه جنون . كل شيء مخبول إنني ساجن . الصوف يختفي . الستارة

الحريرة الحمراء . لا معنى لكل هذا .

- الغني المافون . لقد صدق كل كلمة قلتها له . كان سهلاً . يجب أن أخذ

حزري رغم هذا .. حذراً تاماً .

- سنة من هذه التماثيل الخزفية . سنة فقط . كم سيبقى منها عند حلول

الليل ؟

- من سيتناول البيضة الأخيرة ؟

- أتريد مربي !

- شكراً . هل يمكنني الحصول على مزيد من الخبز ؟

- ستة اشخاص يتصرفون طبيعياً على الفطور .

الفصل الثاني عشر

- ١ -

وانتهوا من تناول الوجبة ..

وتنحى مسرّ "جستيس" وارجريف ، وقال بصوت امر :

- اظن انه من الاصوب ان نلتقي لنناقش في الوضع ، نلتقي في غرفة الاستقبال بعد نصف الساعة ؟

واظهر الجميع موافقتهم على الاقتراح .

وبدأت "فيرا" في جمع الاطباقي ، وهي تقول :

- سأنظف المائدة وأغسل الاطباقي .

فقال "كومبارد" :

- سنجمع نحن الاطباقي .

- شكراً .

فجلست "إميلي برنت" بعد ان كانت قد وقفت وقالت :

- يا للاسف .

فقال القاضي :

- اهنك ما يضايك يا آنسة "برنت" ؟

- اسفة ، كنت اود مساعدة الأنسة "كليثون" ولكن لا ادري ماذا دهاني ..

اشعر بدوار خفيف .

فاتي إليها الدكتور "ارمسترونج" وهو يقول :

- دوار ؟ شيء طبيعي ، صدمة متأخرة ، باستطاعتي ان اعطيك شيئاً كي ..

- كلا ..

انطلقت الكلمة من شفيتها كالقذيفة ، فصدمت كل الموجودين واحمر وجه

"ارمسترونج" ، ولم يكن هناك أي شك في مظاهر الخوف والشك التي غطت

وجهها .

وقال "ارمسترونج" بخشونة :

- كما توبين يا آنسة "برنت" .

- لا اريد تناول أي شيء .. بالمرّة ، ساجلس هنا بهدوء حتى يزول عني

الدوار .

وواصلوا جمع الاطباقي ، ثم غادروا الغرفة وظلت برهة تسمع همهمة
الاصوات تاتي إليها من حجرة "الغسيل" .

كان الدوار يخف ، وشعرت بنعاس ، كما لو كانت توشك ان تنام . وكان في
اذنيها طنين .. او كانت هناك نحلة حقيقية في الغرفة ؟

وفكرت :

- إنه يشبه صوت النحلة ، النحلة ..

وفي الحال رأت النحلة .. كانت تزحف على زجاج النافذة .

لقد تحدثت "فيرا كليثون" عن النحل هذا الصباح .

النحل والعسل ..

إنها تحب العسل ..

إن هناك شخصاً في الغرفة .. شخص مبتل يتساقط منه الماء ..

لقد آتت "بياتريس تايلور" من النهر .

لم يكن عليها كي تراها سوى ان تدير رأسها ..

لو تستطيع ان تنادي ..

لم يكن هناك في المنزل سواها ، كانت وحدها ..

وسمعت وقع اقدام .. خطوات ناعمة تقترب ورامها ، الخطوات المتعثرة

للغريقة .

وامتلا أنفها برائحة طيبة .

على زجاج النافذة كانت النحلة تطن .. تطن ..

وعندئذ أحست بالدغة ..

إن النحلة تلدغها على جانب رقبتها ..

- ٢ -

وجلسوا ينتظرون "إميلي برنت" في غرفة الاستقبال .

وقالت "فيرا كليثون" :

- هل اذهب واستدعيها ؟

فقال "بلور" بسرعة :

- لحظة من فضلك ..

فجلست "فيرا" .. ونظروا جميعاً إلى "بلور" متفحصين . فقال :

- ١٢٥ -

- ١٢٤ -

- انظروا إلي جميعكم ، إليكم برأيي : إننا لسنا في حاجة في هذه اللحظة إلى أن نبحث عن سبب لهذه الجرائم إلى أبعد من حجرة المائدة التي أقسم على أن هذه المرأة هي التي نبحث عنها .

فقال 'آرمسترونج' :

- والدوافع ؟

- جنون التدين ، ما رأيك يا دكتور ؟

- من المحتمل حقاً ، وليس لدي أي اعتراض . ولكن ليس لدينا أي دليل بالتاكيد .

وقالت 'فيرا' :

- كانت غريبة جداً ونحن في المطبخ نعد الفطور ، كانت عيناها ..

ثم ارتجفت ..

وقال 'كومبارد' :

- لا يمكن أن نحكم عليها من هذا . لقد بدأنا نهرق الآن !

وقال 'بلور' :

- هناك شيء آخر ، إنها الوحيدة التي رفضت الإدلاء بأي تفسير عن سماع

تلك الاسطوانة ، لأنها ليس لديها أي تفسير .

وتعلمت 'فيرا' في مقعدها وقالت :

- إن هذا ليس حقيقياً .. لقد أخبرتني .. فيما بعد ..

فقال 'وارجريف' :

- وماذا قالت يا أنسة 'كليثون' ؟

فأعادت 'فيرا' على مسامعهم قصة 'بياتريس تيلور' ..

فقال القاضي :

- قصة صريحة تماماً : وأنا شخصياً ما كنت أجد أية صعوبة في

تصديقها ، أخبريني يا أنسة 'كليثون' .. هل بدت عليها أية متاعب من اثر

الشعور بالإثم أو الندم على تصرفها في هذا الموضوع ؟

- لا . لقد كانت مطمئنة تماماً .

فقال 'بلور' :

- قلوب قدت من صخر ، هؤلاء العوانس المتدينات ! الحسد غالباً .

فقال مستر 'جستيس وارجريف' :

- إن الساعة الآن الحادية عشرة إلا خمس دقائق ، اظن أننا يجب أن نستدعي الأنسة 'برنت' للانضمام إلى اجتماعنا .

فقال 'بلور' :

- ان تتخذوا أي إجراء ؟

- لا أدري أي إجراء يمكننا اتخاذه ، إن شكوكنا في اللحظة الراهنة ما هي

إلا مجرد شكوك ، وعلى كل حال فإنني سأطلب من الدكتور 'آرمسترونج' أن

يراقب تصرفات الأنسة 'برنت' باهتمام ، دعونا الآن نعض إلى غرفة المائدة .

ووجدوا 'إميلي برنت' جالسة في المقعد الذي تركوها جالسة عليه ، ولما

كانت تعطيهم ظهرها فإنهم لم يلحظوا أي نقص سوى أنه لم يكن يبدو عليها

أنها تسمع وقع أقدامهم .

وعندئذ راوا وجهها مخضباً بالدماء وشفتيها شديتي الزرقة وعينيها

جاحظتين .

وصاح 'بلور' قائلاً :

- يا إلهي ، لقد ماتت !

- ٣ -

وقال مستر 'جستيس وارجريف' بصوته الهادئ الخافت :

- لقد مضى واحد آخر منا .. تأخرنا كثيراً .

وكان 'آرمسترونج' منحنياً فوق المرأة الميتة ، وفحص الشفتين ثم هز رأسه

وهو يفحص جفنيها .

وقال 'كومبارد' بصبر ناهد :

- كيف ماتت يا دكتور ؟ كانت على ما يرام عندما تركناها هنا .

وجذب انتباه 'آرمسترونج' علامة على الجانب الأيمن من الرقبة . وقال :

- هذا اثر حقنة تحت الجلد .

وجاء صوت طنين من جهة النافذة ، وصاحت 'فيرا' :

- انظروا .. نحلة ! اذكرون ما قلته لكم في الصباح ؟

فقال 'آرمسترونج' :

- لم تكن النحلة هي التي لدغتها ، لقد رفعت نحوها يد بشرية بالمحقن .

فسأله القاضي :

- وما نوع السم التي حققت به ؟

- إنه بالتخمين احد مركبات السيانيد ، من المحتمل ان يكون سيانيد البوتاسيوم ، مثل الذي قتل به 'توني مارستون' ، لا بد انها ماتت فور ان حققت به .

وصاحت 'فيرا' :

- ولكن تلك النحلة ! لا يمكن ان يكون الامر مصابفة .

فقال 'كومبارد' باقتضاب :

- كلا ، إنها ليست مصابفة ، إنها اللمسة الجميلة للقاتل ؟ إنه وحش لعوب ، يجب التمسك بقصيدته اللعينة بقدر الإمكان . كان صوته مهتزاً لأول مرة ، كانت اعصابه تبدو كما لو كانت قد انهارت .

وعندئذ وبعد طول مقاومة لمواقف واهوال عصبية ، اضاف محتدماً :

- إنه جنون .. جنون مطبق ، كلنا مجانين !

فقال القاضي بهدوء :

- لا يزال لدينا على ما اعتقد القدرة على الاستدلال ، هل احضر ابيكم محققاً معه إلى هذا المنزل ؟

فقال الطبيب بصوت متردد :

- نعم ، لقد احضرت معي محققاً .

وتركزت عليه اربعة أزواج من الأعين فقال :

- كلما سافرت احمل محققاً ، كل الأطباء يفعلون هذا ..

فقال القاضي بهدوء :

- حقاً ، هلا اخبرتنا يا دكتور اين ذلك المحقق الآن ؟

- في حقيبة الملابس في غرفتي .

- ربما امكننا ان نتحقق من هذا .

وحدق الخمسة في موكب صامت .

وافرغت محتويات الحقيبة على الأرض .

ولم يكن من بينها المحقق !!

- ٤ -

وقال 'ارمسترونج' بعنف :

- لا بد ان احداً قد اخذه !

وران الصمت على الغرفة .

ووقف 'ارمسترونج' مولياً ظهره نحو النافذة ، وقد تسلطت عليه اربعة أزواج من الأعين ملؤها الشك والالتهام ، واخذ ينقل عينيه من 'وارجريرف' إلى 'فيرا' وهو يردد في ياس وضعف :

- اقول لكم إن احداً لا بد قد اخذه .

وكان 'بلور' ينظر إلى 'كومبارد' الذي يادله النظرة .

وقال القاضي :

- هنا في هذه الغرفة خمسة اشخاص - واحد منا قاتل ، والموقف يموج بخطر عظيم ، ويجب ان نفعل كل شيء من اجل حماية الأبرياء الآخرين ، إنني اسالك يا دكتور 'ارمسترونج' عن الأدوية التي تحتفظ بها في حوزتك .

- لدي حقيبة صغيرة من الأتوية ، يمكنك ان تفحصها ، ستجد بعض الأتوية المنومة ، تريونال وبعض اقراص السلفونال ، وعلبة من البروميدي وبيكريونات الصودا والأسبرين ، ولا شيء عدا هذا ، ليس لدي أي سيانيد .

- إنني شخصياً احتفظ ببعض الاقراص المنومة ، سلفونال على ما اظن ، واعتقد انها يمكن ان تقتل لو استعملت بكثرة ، وانت يا مستر 'كومبارد' تحتفظ بمسدس معك .

فقال 'كومبارد' بحدة :

- وأي شيء في هذا ؟

- ليس لدي إثبات للوقائع ، اقترح جمع أدوية الطبيب ، وما عندي من اقراص السلفونال ومسدس وأي شيء من هذا القبيل ووضعها في مكان مأمون .

فقال 'كومبارد' :

- علي اللعنة لو اعطيتكم مسدسي .

- مستر 'كومبارد' ، إنك رجل صغير السن قوي البنية ، إلا ان مستر 'بلور' قوي هو الآخر ، ولا أعرف ما ينتج عن عراك بينكما ، ولكنني اقول لك إنني ساكون في جانب مستر 'بلور' ، وكذلك دكتور 'ارمسترونج' والآنسة 'كليثون' .

وأعتقد انك ترى ان الكفة لن تكون في صالحك لو حاولت المقاومة .

والتقى 'كومبارد' براسه إلى الخلف وقال مزمجرأ :

- حسنا . ما دمت قد رتبتي الأمر هكذا .
 - إنك شاب عاقل ، أين هذا المسدس ؟
 - في درج المائدة المجاورة لسريري .
 - حسنا .
 - ساحضره .
 - اعتقد انه من المستحسن أن نذهب كلنا معك .
 - يا لك من شيطان متشكك .
 ومضوا إلى غرفة 'كومبارد' ، وذهب 'كومبارد' إلى درج المائدة ففتحه ثم تراجع محتدأ .
 كان الدرج خالياً .

- ٥ -

وقال 'كومبارد' متسائلاً :
 - هل اطمأننتم ؟
 كان قد خلع كل ملابسه ففتشه الرجال الثلاثة هو وحاجاته بدقة بينما بقيت 'فيرا' في الخارج ، وبعد ذلك ففتشوا 'أرمسترونج' فالقاضي ثم 'بلور' .
 وخرج الرجال الأربعة من غرفة 'بلور' واقتربوا من 'فيرا' .
 وقال القاضي :
 - أرجو أن تفهمي يا انسة 'كليثون' أننا لا يمكن أن نستثنى أحداً .. يجب العثور على ذلك المسدس ، اعتقد أن معك رداء استحمام ؟
 فاومات 'فيرا' بالإيجاب ..
 - إذن فإني اطلب إليك أن تذهبي إلى غرفتك فترتديني ثم تعودي إلينا .
 فذهبت 'فيرا' إلى غرفتها وأغلقت الباب دونها . وبعد دقيقة عادت إليهم مرتدية ثوب استحمام ضيقاً جداً .
 وقال 'وارجرريف' باستحسان :
 - شكراً يا انسة 'كليثون' ، والآن إذا بقيت هنا فإننا سنفتش غرفتك .
 وانتظرت 'فيرا' في صبر في الممر حتى عادوا ، ثم ذهبت إلى غرفتها فارتدت ملابسه وعادت إليهم .
 وقال القاضي :

- إننا الآن واثقون من شيء واحد . ليس هناك أي سلاح أو أدوية في حوزة أي واحد منا نحن الخمسة . وهذا حسن .. والآن سنضع الأدوية في مكان مأمون اعتقد أن هناك صندوقاً من النحاس في غرفة الغسيل ، ليس كذلك ؟
 فقال 'بلور' :
 - هذا حسن ، ولكن من الذي سيحتفظ بالمفتاح ؟ أنت على ما اعتقد .
 ولم يجب مستر 'وارجرريف' .
 وذهب إلى غرفة الغسيل والأخرون خلفه . كان هناك صندوق من النحاس لحفظ الأطباق وأدوات المائدة . وبتعليمات من القاضي وضعوا الأدوية في الصندوق ثم أغلقوه .
 وبتعليماته أيضاً وضعوا الصندوق في دولا في الحجرة وأغلقوه هو الآخر . وعندئذ أعطى القاضي مفتاح الصندوق إلى 'فيليب لومبارد' ومفتاح الدولا إلى 'بلور' .
 ثم قال :

- أنتما اقوانا جسماً .. وسيكون من الصعب على أيكما الحصول على مفتاح الآخر . ومن المستحيل على أي منا نحن الثلاثة الباقين أن نفلع هذا . وكسر الدولا أو الصندوق سيحدث ضجة تلفت الانتظار .
 وتوقف قليلاً قبل أن يضيف :
 - ولكننا لا نزال نواجه مسألة خطيرة .. ماذا حدث لمسدس مستر 'كومبارد' ؟
 فقال 'بلور' :
 - يبدو لي أن صاحبه أقر الناس على معرفة ما حدث له .
 وأبيض انف 'كومبارد' قبل أن يقول :
 - إنني أقول لك أيها الغبي - يا من عقله أشبه بعقل الخنزير - إنه قد سرق!
 فسأله 'وارجرريف' :
 - متى رأيتك آخر مرة ؟
 - في الليلة الماضية . كان في الدرج عندما أويت إلى الفراش .. كان مجهزاً لاحتمال حدوث أي شيء .

- لابد انه سرق هذا الصباح في اثناء البحث عن "روجرز" او بعد العثور على جثته .

فقال "فيرا" :

- لابد انه مخبأ في مكان ما بالمنزل . يجب ان نبحث عنه .

فقال القاضي :

- إنني أشك في أن بحثنا سيكون له أي نتيجة . لقد كان لدى القاتل من الوقت ما يكفي لإخفائه في مكان أمين . لا أتخيل أننا سنعثر على هذا المسدس بسهولة .

فقال "بلور" :

- إنني لا أعرف أين يوجد ذلك المسدس . ولكنني أراهن على أنني أعرف أين يوجد المحقن . اتبعوني .

وفتح الباب الأمامي وقادهم إلى خلف المنزل .

وعلى بعد قليل من نافذة غرفة المائدة وجدوا المحقن . وإلى جواره كان تمثال خزفي محطم ، التمثال الخزفي السادس .

وقال "بلور" بارتياح :

- المكان الوحيد له . فبعد أن قتلها فتج النافذة وألقى بالمحقن ثم بالتمثال . ولم تكن هناك أية بصمات على المحقن . كان قد مسح بعناية .
وقالت "فيرا" :

- والآن دعونا نبحث عن المسدس .

فقال القاضي :

- بكل وسيلة . ولكن لنعمل على أن نظل معاً . وتذكروا أنه لو انفصل بعضنا عن بعض فسوف تتاح الفرصة للقاتل .
وفتسوا المنزل جيداً من اعلاه إلى أسفله دون جدوى .

الفصل الثالث عشر

- ١ -

واحد منا . واحد منا .. واحد منا .
كلمتان كانتا تترددان باستمرار في رؤوسهم .
خمسة أشخاص . مذعورون .. خمسة أشخاص يراقب بعضهم البعض ،
وقد توقفوا عن محاولة إخفاء قلقهم ..
كانوا كلهم يجلسون في غرفة الاستقبال . ولا يغادر الغرفة منهم سوى
شخص واحد كل مرة بينما يجلس الأربعة الآخرون يترقبون عودته .
وتناولوا غداءهم في المطبخ . غداء من محتويات العلب المحفوظة .
وعندما دقت الساعة الخامسة قفزوا جميعاً .
وقالت "فيرا" :

- هل يريد أحدكم تناول الشاي ؟ وراى صمت لبرهة ثم قال "بلور" :
- انا اريد ..

فنهضت "فيرا" وهي تقول :

- ساذهب لإعداده .. يمكنكم ان تنتظروني هنا ..
فقال القاضي :

- اظن يا أنستي العزيزة أننا كلنا نفضل ان نراقبك وانت تعدينه .
وبهتت "فيرا" ثم ضحكت ضحكة هستيرية قصيرة وقالت :
- بالتأكيد ..

وذهب الخمسة إلى المطبخ . وأعدت "فيرا" الشاي ثم شربته هي و"بلور" ..
اما الثلاثة الآخرون فقد تناولوا الشراب .
وعادوا إلى غرفة الاستقبال .. كانت الغرفة مظلمة . وضغط "لومبارد" على
زر الإضاءة ولكن المصابيح لم تضاء فقال :

- بالتأكيد ! لقد سخن المولد إذ ظل يعمل طيلة اليوم منذ مقتل "روجرز" .
وتردد قليلاً قبل ان يقول :

- يمكننا ان نذهب ونصلحه على ما اعتقد .
فقال القاضي :

- هناك حزمة من الشمع ، وأظن أنه من المستحسن استعمالها .

ونهب كومبارد وحده فاحضر الشمع واشعل منه خمس شموع .
كانت الساعة تشير إلى السادسة والربع .

- ٢ -

وفي السادسة والثلاث شعرت 'فيرا' أن البقاء في الغرفة أصبح لا يطاق .
وفضلت أن تصعد إلى غرفتها لتستحم كي تهدأ اعصابها .
ونهضت وأخذت معها شمعة ثم غادرت الغرفة وأغلقت بابها على الرجال
الأربعة .

وصعدت الدرج ثم سارت في الممر متجهة إلى غرفتها .
ولما فتحت باب غرفتها صدمها شيء فوقفت متصلبة .
وارتجفت فتحنا أنفها ..

البحر .. رائحة من 'سانت تريدينك' .

نعم .. إنها نفس الرائحة .. لا يمكن أن تخطئها . إن الإنسان يشم رائحة
البحر في الجزر بالتأكيد . ولكن هذه الرائحة مختلفة . إنها تلك الرائحة
التي كانت تلف الشاطئ في ذلك اليوم .. والأمواج تغمر الصخور المغطاة
بالأعشاب البحرية .

- أيمكنني السباحة إلى الجزيرة يا أنسة 'كليثون' ؟ -

- لماذا لا يمكنني أن أسبح إلى الجزيرة ؟ -

يا لبشاعة ذلك الصبي الثرثار ! لولاه لكان 'هوجو' غنياً .. ولكن في
مقدوره أن يتزوج من الفتاة التي يحبها .
'هوجو' .. من المؤكد .. إن 'هوجو' إلى جوارها الآن .. كلا .. إنه ينتظرها
في الغرفة .

وخطت إلى الأمام .. وأطلقا تيار الهواء نور الشمعة .

وغلبها خوف مفاجئ في الظلام .

وقالت لنفسها : 'لا تكوني غبية .. كل شيء على ما يرام .. إن الآخرين في
الطابق السفلي . لا يوجد أحد في الغرفة . لا يمكن أن يوجد أحد . إنك
تتخاذلين أيتها الفتاة' .

ولكن الرائحة .. رائحة شاطئ 'سانت تريدينك' .. هذا ليس بخيال .. إنه
حقيقي ..

- ١٣٤ -

وكان هناك شخص ما في الغرفة .. لقد سمعت شيئاً .. بالتأكيد سمعت
شيئاً .

وعندئذ .. وبينما هي واقفة تنصت .. لمست رقبتها يد باردة لزجة رطبة
لها رائحة البحر .

- ٣ -

وصرخت 'فيرا' .. وظلت تصرخ .. صرخات ملؤها الرعب . صرخات بائسة
تطلب النجدة .

ولم تسمع الضجة التي بأسفل .. مقاعد تقلب وباب يصفق وأقدام رجال
تسرع صاعدة الدرج .. لم تشعر إلا برعب هائل .

وعندما استعادت وعيها كانت الأضواء تلمع في فتحة الباب . شموع .
ورجال يهرعون إلى الغرفة .

- ماذا حدث بحق السماء ؟ وأمصيبتاه . ماذا حدث ؟

وارتجفت وخطت إلى الأمام ثم تهاوت على الأرض .

كانت تشعر بشخص ينحني فوقها ويحاول إفاقتها .

وفجأة تعالت صيحة دهشة تقول :

- يا إلهي . انظروا إلى هذا ..

فاستعادت حواسها . وفتحت عينيها ورفعت رأسها ورات ما كان الرجال
ينظرون إليه .

حلقة كبيرة من أعشاب البحر المبتلة معلقة في السقف . تلك الحلقة هي
التي كانت تنارحج مصطدمة برقبته في الظلام .

وبدأت تضحك بطريقة هستيرية وقالت :

- لقد كانت أعشاب بحرية .. مجرد أعشاب بحرية .. وكانت هي مصدر
الرائحة .

ثم اغمي عليها من جديد . وعاود شخص ما محاولة إفاقتها .

ومضى وقت طويل .. وكانوا يقدمون لها شيئاً ما لتشربه ضاغطين الكاس
إلى شفيتها وشممت رائحة الشراب .

وكانت توشك أن تجرع الشراب عندما الفت رأسها فجأة تذكرها بالحذر
فجلست ودفعت الكاس بعيداً وقالت بحدة :

- ١٣٥ -

وقال كومبارد ضاحكاً :
 - حسناً .. إن جريمة واحدة لم تتم حسب الخطة .
 فقالت فيرا هامسة :
 - اتظن أن هذا كان هو الغرض مما حدث ؟
 - توقع أن تموتى من الخوف . كثير من الناس يموتون لهذا السبب .
 اليس كذلك يا دكتور ؟
 والتقط الطبيب الكاس التي أحضرها بلور وتذوقها . ولم تتغير تعبيرات
 وجهه . وهمهم قائلاً :
 - طعمها على ما يرام .
 فقال بلور بغضب :
 - إذا قلت إنني سممتها فسانتقم منك وأحطم رقبتك .
 وقالت فيرا :
 - أين القاضي ؟
 ونظر الرجال الثلاثة حولهم وقالوا :
 - هذا غريب .. ظننت أنه حضر معنا .
 وقال بلور :
 - نعم .. ظننت هذا .. ما رايك يا دكتور .. لقد كنت أنت آخر من صعد
 السلم منا .
 - ظننت إنه تبعني .. بالتأكيد كان مضطراً إلى الإبطاء عنا .. إنه رجل
 كهل .
 وعادوا ينظر بعضهم إلى بعض .
 وقال كومبارد :
 - إنه شيء ملعون غريب .
 وصاح بلور :
 - يجب أن نبحث عنه .
 وسار إلى الباب والآخرين يتبعونه .. وكانت آخرهم فيرا .
 وقال لهم أرمسترونج وهم ينزلون الدرج :
 - من الطبيعي أن يكون منتظراً في غرفة الطعام .
 وعبروا الردهة . ونادى أرمسترونج بصوت عال :

- من أين أتيتم بهذا الشراب ؟
 واجابها بلور قائلاً :
 - لقد أحضرته من أسفل .
 - لن أشربه .
 وراى الصمت برهة ثم قال كومبارد ضاحكاً :
 - هذا حسن يا فيرا .. إنك تحتفظين بغطنتك حتى في حالة فقدك الوعي .
 ساحضر لك زجاجة لم تفتح بعد .
 وذهب ليحضرها .
 وقالت فيرا متشككة :
 - إنني على ما يرام الآن .. ساتناول بعض الماء .
 وساعدها أرمسترونج على المشي حتى وصلت إلى الحوض . وملأت
 كوبها من الصنبور .. وقال لها بلور بلوم :
 - إن الشراب على ما يرام .
 فقال أرمسترونج :
 - ومن أين لنا أن نعلم .
 - إنني لم أضع أي شيء فيه .. إن هذا ما تفكر فيه على ما أظن .
 - إنني لا أقول إنك قد وضعت فيه شيئاً . ربما تكون قد فعلت أو ربما
 يكون أي شخص قد سمم الزجاجة من أجل هذه الحالات .
 وعاد كومبارد إلى الغرفة حاملاً زجاجة جديدة وفتاحة . وقال وهو يضع
 الزجاجة أمام عينيها :
 - إليك بها يا فتاتي .. ليس فيها أي غش .
 ورفع الفتاحة خلال السدادة ثم أخرجها وهو يقول :
 - من حسن حظك أن المختزن من الشراب الجيد يتوافر في هذا المنزل .
 وارتجفت فيرا بشدة .
 وامسك أرمسترونج بالكاس فصلاها كومبارد .
 وقال أرمسترونج :
 - من المستحسن أن تشربيهها يا أنسة كليتون .. لقد تعرضت لصدمة
 قذرة .
 وشربت فيرا قليلاً مما في الكاس . وعادت الدماء إلى وجهها .

- 'وارجريف' .. 'وارجريف' .. اين انت ؟

ولم يسمعوا رداً .. كان هناك صمت غريب يلف أرجاء المنزل . ما عدا صوت المطر .

وعندئذ .. وفي مدخل غرفة الاستقبال وقف 'ارمسترونج' متصلباً .. وتزاحم الآخرون خلفه ... ينظرون من فوق كتفه . وصرخ شخص منهم ..

- كان مستر 'جستيس' وارجريف' جالسا في مقعده ذي المسند العالي في نهاية الغرفة .. وتحترق شمعتان إلى جانبيه . ولكن الذي صدم الناظرين إليه انه كان يجلس مرتدياً عباءة قرمزية وعلى رأسه الشعر المستعار الذي يرتديه القضاة .

واشار الطبيب إلى الآخرين بأن يبقوا في اماكنهم . وعبر الغرفة إلى الجسد الصامت وهو يهتز كما لو كان سكراناً .

وتقدم وهو يحدق إلى الوجه الصامت . وبحركة سريعة رفع الشعر المستعار .. وسقط الشعر على الأرض كاشفاً الجبهة الصلعاء وفي وسطها علامة مستديرة ملطخة يتساقط منها شيء ما ..

ورفع الطبيب اليد الخالية من الحياة كي يجس نبضها . ثم استدار إلى الآخرين .. وقال بصوت خال من أي تعبير كما لو كان صائراً من بعيد :

- لقد أطلق عليه النار ..

فقال 'بلور' :

- يا الله .. المسدس .

وقال الطبيب بنفس النبرة الأولى :

- أطلق الرصاص على رأسه .. مباشرة .

وقفزت 'فيرا' إلى الشعر المستعار . وقالت بصوت ملؤه الرعب :

- كرة الصوف التي فقدت من الأتسة 'برنت' .

وقال 'بلور' :

- والستارة القرمزية التي فقدت من الحمام .

وهمست 'فيرا' :

- ولهذا السبب أرادهما !

وفجأة .. ضحك 'كومبارد' ضحكة غير طبيعية وقال :

- خمسة اطفال في طريقهم إلى المحكمة . وفقد واحد منهم في 'تشانسري'

فلم يبق سوى أربعة .. هذه هي النهاية . نهاية مستر 'جستيس' وارجريف' .

لن يعود إلى النطق بالأحكام . وهذه آخر مرة يجلس فيها في قاعة المحكمة

حيث لا مزيد من أحكام الإعدام . لكم كان 'إدوار سيتون' سيضحك لو انه كان

هنا .. يا الله . لكم كان سيضحك !

وصدم الآخرون وبهتوا لما قاله 'كومبارد' ..

وصاحت 'فيرا' :

- لقد قلت هذا الصباح إنه مجرم .

وتغير وجه 'كومبارد' وقال بصوت خفيض :

- أعلم انني قلت هذا .. حسناً . لقد كنت مخطئاً .. هاهوذا احدنا قد ثبتت

ببراعته .. أخيراً !

الفصل الرابع عشر

- ١ -

وضعوا جثة مستر 'جستيس' وارجريف في غرفته .
ثم تناولوا عشاء صامتاً في المطبخ من الطعام المحفوظ ..
وصعدوا إلى غرفهم .. وأغلق كل منهم بابه بإحكام ووضع خلفه بعض
قطع من الأثاث زيادة في الحيطه .
وخلع 'كومبارد' ملابسه وأوى إلى فراشه ومد يده فوضع الساعة فوق
المائدة المجاورة .. وفتح الدرج مصادفة فوجد المسدس فيه .

- ٢ -

ظل 'بلور' متيقظاً وقد جافاه النوم .. وفكره يتردد ما بين المسدس الضائع
والخوف من المجرم المجهول والشخص البريء الذي أرسله إلى السجن .
وفجأة ..

كانت الساعة الموجودة بالطابق السفلي تدق الواحدة ..
وتوقفت أفكار 'بلور' ، وجلس في سريره متيقظاً . لقد سمع أصواتاً ..
أصواتاً خافتة جداً .. في مكان ما خارج غرفته ..
كان هناك شبه شخص يتحرك في المنزل المظلم .
وتساقط العرق غزيراً فوق جبهته .. من هذا الذي يتحرك خلسة وفي
صمت في الممر ؟ . اهو شخص يسعى إلى عمل شرير .. إنه ليراهن على
هذا .

وبهدوء .. ورغم خوفه .. نزل من السرير وفي خطوات كان يقف خلف باب
غرفته ينصت .
ولكن الصوت توقف .. ورغم هذا فقد كان 'بلور' والثقا من أنه لم يخطئ ..
لقد سمع وقع الأقدام خارج هذا الباب . ووقف شعر رأسه .. لقد عرف الخوف
ثانية .

هناك شخص يزحف متلصصاً في الظلام .
وانصت .. ولكن الصوت لم يتكرر .
ورأوه إغراء جديد .. أراد أن يخرج ويبحث الأمر . لو امكنه ان يرى من

المتلصص في الظلام .

ولكن فتح الباب بمثابة عمل غير صالح .. ومن المحتمل جداً أن هذا هو ما
ينتظره المتلصص وربما كان قصده أن يسمع 'بلور' ما سمع معتمداً على
أنه سيخرج من مكمنه ليتحرى الأمر .

وفجأة سمع صوت وقع أقدام حذرة للغاية ، ولكنها واضحة لرجل ينصت
بكل قواه كما يفعل 'بلور' .

ومرت الأقدام بغرفته بون تردد .

ولما حدث هذا استقر رأي 'بلور' على شيء ما ..

يجب أن يرى من المتلصص .. لقد مرت الأقدام بالتأكيد بباب غرفته متجهة
إلى الدرج . إلى أين يذهب الرجل ؟

وعندما يتصرف 'بلور' فإنه يفعل ذلك بسرعة غريبة رغم ثقل وزنه وكبر
حجمه .. عاد إلى السرير وأخذ علبة الثقاب ووضعها في جيبه ثم أخذ
المصباح الكهربائي الصغير الموضوع إلى جوار سريره بعد أن نزع أسلاكه ..
إن قاعدته تعد كسلاح جيد .

وعبر الغرفة بهدوء فازاح المقعدين من خلف الباب ثم فتح المزلاج دون
صوت وكذلك قفل الباب وخطا إلى الممر .

وفي هذه اللحظة أدرك سر سماعه الأصوات بوضوح . فقد سكنت الريح .
ولمخ 'بلور' هيئة شخص يمرق من باب المنزل الأمامي .

وتوقف قبل أن يجري هابطاً الدرج ..

مرة أخرى كان يوشك أن يرتكب عملاً من اعمال الحماسة .. من المحتمل أن
هذا طعم لإخراجه من المنزل .

ولكن الرجل الآخر لم يدرك أنه قد أخطأ بذلك ، وأنه قد أوقع نفسه في يدي
'بلور' .

فمن بين الغرف الأربعة الموجودة ، لابد أن تكون واحدة خالية وكل ما عليه
هو أن يعرف أيها تلك .

وطرق باب غرفة 'ارمسترونج' . ولم يسمع أي رد .

وانتظر قليلاً ثم ذهب إلى غرفة 'كومبارد' . ومن هذه الغرفة جاءه الرد في
الحال :

- من هناك ؟

- انا 'بلور' ، اعتقد ان 'ارمسترونج' ليس في غرفته . انتظري برهة .
 واسرع إلى غرفة 'فيرا' وطرقها قائلاً :
 - أنسة 'كليثون' .. أنسة 'كليثون' .
 - من هذا ؟ ما الخبر ؟
 - كل شيء على ما يرام يا أنسة 'كليثون' .. انتظري برهة .. ساعدوك إليك .
 واسرع إلى غرفة 'كومبارد' . وما إن وصل إليها حتى كان الباب قد فتح .
 و'كومبارد' يقف فيه ممسكاً بشمعة في يده اليسرى ويده اليمنى في جيب
 سترة منامته ، وقال له بحدة :
 - ما الخبر بحق السماء ؟
 وشرح له 'بلور' الأمر بسرعة .. ولعت عينا 'كومبارد' .
 وقال 'كومبارد' :
 - 'ارمسترونج' ! أي إنه ضالتنا المنشودة ! انا أسف يا 'بلور' فلم اعد
 استطيع الثقة في أي شيء .
 قالها وهو متجه إلى غرفة 'ارمسترونج' .
 وطرق على باب الغرفة بعنف وهو ينادي إلى 'ارمسترونج' .. ولكنه لم
 يسمع أي رد .
 وانحنى على ركبتيه ونظر من ثقب الباب ، ثم دفع اصبعه الصغير في
 الثقب وقال :
 - إن المفتاح ليس في الباب من الداخل .
 - هذا يعني انه اغلق الغرفة من الخارج ثم اخذ المفتاح معه .
 - احتياط طبيعي ، سنمسك به يا 'بلور' . سنمسك به هذه المرة .. انتظرنني
 برهة .
 ثم اسرع إلى غرفة 'فيرا' وقال لها :
 - 'فيرا' .
 - نعم .
 - إننا سنطارد 'ارمسترونج' .. إنه ليس في غرفته . لا تفتحي باب غرفتك
 بأي حال . اتفهمين ؟
 - نعم ، افهم .
 لو اتى إليك 'ارمسترونج' وقال إنني قتلت او ان 'بلور' قد قتل فلا تنصتي

إليه . لا تفتحي الباب إلا إذا تحدث إليك 'بلور' او انا . هل فهمت .
 - نعم ، إنني لست بلهاء .
 - رائع .
 ثم عاد إلى 'بلور' وقال له :
 - والآن .. خلفه . لقد بدأت المطاردة .
 - يجب ان نأخذ حذرنا .. لا تنس ان معه مسدساً .
 فقال 'كومبارد' وهو يسرع هابطاً الدرج :
 - إنك مخطئ في هذا .
 ثم فتح الباب الخارجي وقال :
 - لقد رفع لسان القفل إلى الداخل حتى يستطيع العودة بسهولة .
 ثم واصل القول :
 - إن المسدس معي ، وبرزه قليلاً من جيبي وأضاف . عثرت عليه ثانية في
 درج المائدة هذه الليلة .
 وتوقف 'بلور' عند عتبة المنزل وقد امتقع وجهه .
 وراه 'كومبارد' فقال :
 - لا تكن أحمق يا 'بلور' . لن اطلق عليك الرصاص . عد إلى غرفتك وحصن
 نفسك إذا احببت . اما انا فسامضي خلف 'ارمسترونج' .
 وسار في ضوء القمر .. وتبعه 'بلور' بعد تردد قصير .

ونهدت 'فيرا' وارادتت ملابسها وجلست تنتظر . وتدور افكار مبعثها
 الخوف في رأسها .. وفجأة سمعت صوت زجاج يتحطم وكان مصدر
 الصوت من الطابق السفلي . وانصتت ولكن الصوت اختلفى ..
 وخيل إليها انها مجرد اوهام .
 ولكن سرعان ما سمعت اصواتاً حقيقية .. لأشخاص يتحركون بأسفل ..
 وهمهمات .. ثم صوت شخص يصعد الدرج وتفتح ابواب ثم تغلق . وبعض
 اقدام تصعد إلى غرفة السطح .. وضجة تأتي من هناك .
 واخيراً عادت الخطوات إلى المعمر .
 وجاءها صوت 'كومبارد' يقول :

- انت بخير يا فيرا ؟

- نعم .. ماذا حدث ؟

وقال بلور :

- هلا سمحت لنا بالدخول .

وفتحت لهما فيرا الباب بعد ان ازاحت المقعد والرتاج . كان الرجلان ينتفسان بصعوبة واقدامهما ونهاية سرواليهما مبتلة .

وعادت تسال :

- ماذا حدث ؟

فقال كومبارد :

- لقد اختفى ارمسترونج .

- ٤ -

وصرخت فيرا :

- ماذا ؟

فقال كومبارد :

- اختفى من الجزيرة تماماً .

واضاف بلور :

- تبخر .. هذا هو الوصف الدقيق .

فقالت فيرا :

- هراء . إنه يختفي في مكان ما .

فقال بلور :

- كلا . أوكد لك انه لا يوجد في الجزيرة اي مكان يختبئ فيه .. والقمر يسطع وكل شيء واضح كما لو كنا بالنهار ، ولم نجده .

فقالت فيرا :

- لقد عاد إلى المنزل ..

فقال بلور :

- لقد فكرنا في هذا ففغثنا المنزل ايضاً . لابد انك قد سمعتنا .. إنه ليس هنا .. أوكد لك . لقد مضى . تبخر تماماً .

فقالت فيرا متشككة :

- لا اعتقد ذلك .

فقال كومبارد :

- إن هذا حقيقي يا عزيزتي . هناك حقيقة صغيرة اخرى . لقد تحطم لوح زجاج في غرفة المائدة .. وليس هناك سوى ثلاثة تماثيل صغيرة فوق المائدة .

الفصل الخامس عشر

- ١ -

وأمضوا الصباح كله جالسين فوق قمة الجزيرة يرسلون بانعكاس اشعة الشمس على مرآة إشارات 'مورس' طالبين النجدة . ولكنهم لم يتلقوا أي رد . وكان الموج عالياً ولذا لم يروا أي قارب على صفحة البحر . وفي الثانية بعد الظهر شعر 'بلور' بالجوع وطلب إلى رفيقيه أن يعودا إلى المنزل لتناول الغداء . ولكن 'فيرا' رفضت . كانت تفضل الجلوس في الخلاء . فالأمن في الخلاء أكثر منه في المنزل . ثم إن فكرة تناول الطعام المحفوظ انارت في نفسها الغثيان ووافقها 'كومبارد' على رايها . واصر 'بلور' على تناول الطعام فعاد وحده إلى المنزل .

وظل 'كومبارد' و'فيرا' يتجادلان في امر 'أرمسترونج' كانت مصرة على أن 'أرمسترونج' لم يموت . وإنما اختفى في انتظار جريمته التالية بينما كان 'كومبارد' يعتقد أن 'أرمسترونج' قد قتل وأن 'بلور' هو المجرم .

وبينما هما يتجادلان صاحت 'فيرا' فجأة :

- ما هذا ؟ أحدث زلزال ؟

- كلا .. كلا .. شيء غريب .. لقد سقط شيء ثقيل على الأرض وأظن اني سمعت صرخة قصيرة .. لقد سمعتها .

وحملقوا إلى المنزل .

وقال 'كومبارد' :

- لقد أنت من هناك .. من هناك .. من المستحسن أن نذهب لنرى ما حدث .

- كلا .. كلا .. لن انهب .

- كما تشائين ، ولكنني ذاهب .

- وهو كذلك . سانهب معك

وهبطا المنحدر إلى المنزل ، كانت الشرفة تبدو هادئة تحت اشعة الشمس . وترددا عندها برهة . وبدلاً من أن يدخل المنزل من الباب الأمامي اثرا الدخول من الباب الاحتياطي ليدورا حول المنزل .

وعثرا على 'بلور' ، كان طريحاً على أرض الشرفة ناحية الشرفة .. وقد حطمت كتلة رخامية رأسه .

ونظر 'كومبارد' إلى اعلى ثم قال :

- نافذة من تلك التي تعلونا ؟

- نافذتي ، وتلك هي الساعة التي كانت موضوعة على رف المدفأة ، تذكرتها الآن ، كانت على شكل دب .

وأمسك 'كومبارد' بكتفيها وقال :

- إن هذا يحسم الأمر ، إن 'أرمسترونج' مختبئ في مكان ما بالمنزل ، يجب أن أعثر عليه .

- ٢ -

ولكن 'فيرا' أمسكت به وصرخت :

- لا تكن أبله . إنه في انتظارنا الآن .. نحن التاليين في قائمة جرائمه ، إنه يريدنا أن نبحث عنه . إنه في انتظار هذه الخطوة .

وتوقف 'كومبارد' وقال مفكراً :

- في قولك شيء من الصديق .

- وعلى كل حال فهل تعترف الآن بانني كنت على حق ؟

- نعم . إنه 'أرمسترونج' ، ولكن أين اختبأ بحق السماء ؟

- وإذا كنت لم تعثر عليه في الليلة الماضية فلن تعثر عليه الآن . لابد انه قد اعد مخبئاً سرياً من قبل .

- ٣ -

وقررا أن يقضيا الليلة في العراء .

وأخذا يتجولان في الجزيرة ، وفجأة توقف 'كومبارد' في مكانه وقال بحدة :

- ما هذا ؟ انظري هناك إلى جوار الصخرة الكبيرة .. كلا .. ابعدي قليلاً .. ناحية اليمين .

وبهتت 'فيرا' وقالت :

- تبدو كما لو كانت ثياب شخص ما ، دعنا نعض ونتأكد منها .

وبينما كانا يقتربان منها قال 'كومبارد' :

- إنها ثياب ، خرقة من الثياب ، هذا حذاء ذو رقبة .. دعينا نقرب أكثر .

وفجأة وقفت 'فيرا' وقالت :

الفصل السادس عشر

- ١ -

وضحك كومبارد وقال :

- هذه هي الحقيقة إذن يا فيرا .

- ليس هناك أحد على هذه الجزيرة .. على الإطلاق .. ما عدنا نحن
الآنين .

- بالضبط ، وهكذا يعرف كل منا موقفه . اليس كذلك ؟

- كيف تمت .. خدعة تمثال الدب ؟

وفكرت فيرا : لماذا لم أر وجهه على حقيقته من قبل ؟ نذب .. وجه نذب .
تلك الأسنان المخيفة .

وقال كومبارد :

- هذه هي النهاية ، اتفهمين ؟ لقد وصلنا إلى الحقيقة الآن ، وهذه هي
النهاية .

- افهم هذا ..

وحملت في البحر ، لقد حملت جنرال 'مكارثر' في البحر .. متى .. بالأمس
فقط ؟ أو كان ذلك في اليوم السابق ؟ ولقد قال أيضاً إنها النهاية .

لقد قالها برضا وترحيب ، ولكن الكلمة بعثت في نفس فيرا ثورة .. كلا .
لن تكون النهاية .

ونظرت إلى القنيل وقالت :

- مسكين يا دكتور 'أرمسترونج' .

- ما هذا ؟ شفقة انثوية ؟

- ولم لا ؟ اليس لديك شفقة ؟

- ليس لدي شفقة عليه . ولن تصدر مني !

- يجب أن ننقله ، أحمله إلى المنزل .

- كي ينضم إلى الضحايا الآخرين ؟ كلهم مرتبون ونظيفون .. يمكنه أن
يبقى هنا .

- إذن لنجره على الأقل بعيداً عن التيار .

- كما تشائين .

- إنها ليست ثياباً ، إنها رجل .

كانت الجثة التي قذفها التيار إلى هذا المكان محصورة بين صخرتين .

ووصل كومبارد وفيرا إليها ، وانحنيا .

وجه قرمزي مشوه ، وجه شوهته آثار الغرق .

وصاح كومبارد :

- يا إلهي ، إنه 'أرمسترونج' .

وحلت السكنينة على 'فيرا' .
أخيراً انتهى الأمر ..
لم يعد هناك خوف .. ولا أعصاب متوترة .
لقد أصبحت وحيدة وحيدة فوق الجزيرة .
وحيدة بصحبة تسع جثث .
ولكن فيم بهم هذا ؟ إنها حية .
وجلست .. سعيدة .. وفي أمن .
لا مزيد من الخوف .

وأخيراً وبينما الشمس تغرب حل التعب بـ'فيرا' . وادركت أنها جائعة
ناعسة .. وقامت إلى المنزل ..
يا للسكون ..
في العادة يخاف المرء من النوم في منزل في كل غرفة من غرفه جثة ..
ولكنها متعبة ..
وترددت على باب المطبخ . أتدخل وتأكل ؟
إنها متعبة جداً ..
وتوقفت أمام غرفة المائدة ، كان لا يزال فوق المائدة ثلاثة تماثيل خزفية .
وضحكت 'فيرا' ..
والتقطت تماثيلين وألقت بهما من النافذة .
وأخذت الثالث في يدها وهي تقول :
- يمكنك أن تأتي معي يا عزيزي . لقد انتصرنا : لقد انتصرنا .
وبدأت 'فيرا' ترتقي السلم وفي يدها التمثال الصغير .
- طفل صغير واحد بقي وحيداً . كيف انتهت القصيدة ؟ .. اه .. نعم .
- لقد تزوج وهكذا لم يبق أحد .
تزوج . أمر مضحك أن ينقلبها فجأة مرة أخرى شعور بان 'هوجو' موجود
في المنزل .
نعم إن 'هوجو' ينتظرها في الطابق العلوي ..

وانحنى وأخذ يجرالجنة ، وانحنت 'فيرا' إلى جواره تساعده بكل قواها .
وقال 'لومبارد' :

- هذه ليست بالمهمة السهلة .
ولكنهما أدبهما على كل حال وسحباً الجثة بعيداً عن التيار .
وقال 'لومبارد' وهو يستقيم :
- هل استرحت ؟
- تماماً .

وكان في نغمة صوتها ما يخيف . فقفز إلى الخلف ، وادرك قبل أن تصل
يده إلى جيبه أنه سيجده خالياً .
كانت قد ابتعدت مترين وواجهته والمسدس في يدها .
وقال 'لومبارد' :

- أي أن هذه هي شفتك الانثوية . لقد أردت أن تنسلي المسدس من جيبتي
وأومات براسها . كانت تمسك بالمسدس بثبات .
لقد أخذ الموت يقترب من 'فيليب لومبارد' الآن ، لم يحدث أبداً أن كان الموت
قريباً منه إلى هذه الدرجة . ورغم ذلك فيجب ألا يهزم .

وقال 'لومبارد' إلى 'فيرا' امراً :

- أعطيني هذا المسدس .

وضحكت 'فيرا' :

وقال 'لومبارد' :

- هيا ، ناوليني المسدس .

وأخذ عقله يعمل بسرعة ، أي طريق ، أية طريقة ، أتحدث بها إليها .
أقنعها بهدوء ، أم أقفز عليها فجأة .

- انتظري إلي يا فتاتي العزيزة ، استمعي إلي ..

ثم قفز بسرعة كالفهد .

وبالية ضغلت 'فيرا' على الزناد .

وتوقف جسد 'لومبارد' في منتصف الطريق متراخياً . ثم سقط على
الأرض .

- لا تكوني بلهاء ، إنك متعبة وتتخيلين أشياء لا وجود لها .
وصعدت الدرج ببطء وعلى قمة الدرج سقط منها شيء ما فوق السجادة
فلم يحدث صوتاً ، ولم تلحظ أنها أسقطت المسدس .. لم تكن واعية أبداً إلا
للتمثال الخزفي الذي في يدها .

يا لهدوء المنزل ، ورغم هذا لا يبدو كمنزل خال .
إن 'هوجو' ينتظرها في الطابق العلوى .
'طفل صغير واحد بقي وحيداً' .. ما هو السطر الأخير في القصيدة ؟ شيء
عن الزواج . أم كان شيئاً آخر ؟
ووصلت إلى باب غرفتها . إن 'هوجو' ينتظرها في الداخل ، إنها متأكدة
من هذا .

وفتحت الباب ..

وشهقت ..

ما هذا ؟ .. ما هذا الذي يتدلى من خطاف بالسقف .. حبل ذو انشودة ..
على أتم استعداد ! ومقعد للوقوف عليه .. مقعد يزاح بعيداً .
هذا هو ما أراده 'هوجو' ..

أه .. إن السطر الأخير هو :

'فذهب وشنق نفسه فلم يبق أحد' .

وسقط التمثال الخزفي من يدها .. وتدحرج وانكسر ..

وتحركت 'فيرا' ألياً .. هذه هي النهاية ..

وتسلقت المقعد وعيناها تحديقان إلى الأمام كمن يسير نائماً ، ووضعت

الانشودة حول رقبتها .

'هوجو' قادم ليرى كيف ستنفذ ما أراد .

وازاحت المقعد بعيداً .

الخاتمة

لم تكن الشرطة التي أتت - بعد أن تلقت إخطاراً من الأهالي الذين وصلوا إلى الجزيرة في اليوم التالي بعد أن عاقهم هيجان البحر يوماً عن تلبية إشارات الاستغاثة التي راها بعض صبيان الكشافة - لتعرف كيف حدثت هذه الجرائم .. لو لم تتلق بعد عدة أسابيع رسالة عثر عليها أحد مراكز خفر السواحل في زجاجة القت بها الامواج ..

كانت الرسالة من القاضي ، مستر جستيس بلودي وارجريف .
كان من عادة القاضي ان يدون مذكراته ثم يضعها في زجاجة ويلقيها في البحر .. فقد كان تدوين مذكرات بما يعتمل في نفسه من نوازع يريح ضميره ويهدئ من ثورة شروره ، وكان يعتقد ان أحداً لن يطلع على هذه المذكرات طالما يتناقلها الموج في زجاجة .

ولكن الزجاجة التي عثروا عليها كان فيها آخر ما كتب من مذكرات ..
وانكشف اللغز لرجال الشرطة ..

- لقد هداني عقلي القانوني إلى أن أصبغ جرائم بصبغة العدالة التي أفنيت في خدمتها طوال عمري وبدأت أبحث عن ضحايا ارتكبوا جرائم لا يعاقب عليها القانون ، أو أفلتوا من العقاب لسبب ما .
وكنت معتادا على أن أتحدث مع كل من أقابل .. حديثاً خلاباً يدلون لي فيه بأسرارهم .

وفي أحد المستشفيات أخذت إحدى الحكيمات تحدثني عن مضار الخمر متخذة حادثة دكتور "ارمسترونج" كدليل على قولها .

وفي احد النوادي حدثني جندي عجوز مغرم بالشائعات بقصة الجنرال "مكارثر" بينما أدلى إلي رجل عائد لتوه من الأمازون بملخص واف لأعمال "فيليب لومبارد" ، وفي جزيرة "ماجوركا" عرفت بما فعلته "إميلي برنت" ، وبطرق مشابهة انضم إلى قائمتي "انتوني مارستون" و"بلور" ، وعلى ظهر إحدى السفن عرفت من "هوجو هاميلتون" بما حدث من "فيرا كليثون" ، وبعدها عرفت بجريمة "روجرز" وزوجته .

ولكني كنت لا أزال محتاجاً إلى ضحية عاشرة ..

ووجدته في شخص رجل يدعى "موريس" ، كان سمساراً يقوم بعمليات مريبة كما كان مسؤولاً عن دفع ابنة بعض اصدقائي إلى الانتحار .
وبدأت تتفتح معالم الخطة في مخيلتي .

وكان من السهل علي أن أشتري الجزيرة متسترأ تحت اسم مستر

موريس الذي قام بكل العمل نيابة عني ودون أن يكشف عن حقيقتي ولم يشمل أي جزء من خطتي ، ووصل جميع الضيوف إلى الجزيرة في الثامن من شهر أغسطس .

وقبل أن اغادر لندن متجهاً إلى الجزيرة كنت قد رتبت لمقتل موريس ، كان الرجل يعاني عسر هضم مزمن ، وقبل أن يتحرك قطاري من لندن أعطيته حبة دواء يتناولها قبل نومه مباشرة . ولم يكن لدي أي خوف من أن يترك أية وثيقة خلفه تكشف عما فعلت ، فلم يكن من هذا الصنف من الرجال . وقد رتبت جرائم القتل حسب نوع الجريمة ، فمن كانت جريمته أخف وطأة ووزراً يلقي مصرعه أولاً حتى لا يعاني الخوف والقلق الذي سوف يعانيه من كانت جريمته تستحق عقاباً أشد .

وهكذا مات مارستون ومسز روجرز أولاً ، فقد أدركت أن مارستون من الأشخاص المتبلدي الإحساس وليس لديه أدنى إحساس بالمسؤولية . أما مسز روجرز فقد كانت مدفوعة إلى ما فعلت بتأثير من زوجها .

وكننت قد اتفقت مع إحدى شركات التمثيل عن طريق موريس على تسجيل الاسطوانة بحجة المساعدة في إحدى تمثيليات الهواة ، وخلال الهرج الذي حدث عقبها لم يكن من الصعب علي أن أضع السم في كأس مارستون الخالي .

وعندما أحضر روجرز الشراب لزوجته وضعه أولاً على المائدة .. وبينما كنت أمر بتلك المائدة دستت في الكأس بعض مسحوق الحبوب المنومة التي كنت أتناولها .

ولقي الجنرال مكارثر مصرعه دون ألم كبير ، لم يسمعني وأنا اقترب خلفه وكان علي بالتأكيد أن أنتقي الوقت الذي أذهب فيه إليه بدقة حتى لا يراني احد .

وكما كنت أتوقع من قبل فقد فتشوا المنزل والجزيرة بدقة بحثاً عن المجرم . ولما لم يجدوا شيئاً ثارت الشكوك في أنفسهم . وتبعاً لخطتي فقد كان علي أن أجد حليفاً واخترت دكتور أرمسترونج لهذا الدور .. كان يعرفني جيداً ولذا فقد كنت مطمئناً إلى أن الشك لن يساوره في . كانت كل شكوكه مركزة في كومبارد ، ولحمت له إلى أن لدي خطة قد احتاج فيها إلى خداع القاتل كي يكشف عن نفسه .

وقتل روجرز في صباح العاشر من أغسطس ، كان يعد الأخشاب لإشعال الفرن فلم يسمعني وأنا اقترب خلفه .

وخلال الهرج الذي حدث بعد مقتل روجرز تسللت إلى غرفة كومبارد وسرقت مسدسه وكننت أعلم أن معه مسدساً .. وفي الحقيقة كنت أنا الذي أمرت موريس أن يؤكد عليه أن يحضر معه مسدساً .

وفي أثناء تناول الفطور استطلت آخر حبة لدي من المنوم في فنجان قهوة إميلي برنت وأنا أتناولها إياه .. وهكذا كانت في شبه غيبوبة عندما حقنتها بمحلول مركز من السيانيد . وكانت مسالة النحلة في الحقيقة لعبة طفولية . ولكنها أدخلت السرور إلى نفسي بطريقة ما .. كنت مغرماً باتباع ما جاء في القصيدة بدقة .

وبعدما حدث ما توقعته ، فقد فتشنا كلنا بدقة ، وعقب هذا أوحيت إلى أرمسترونج بأننا يجب أن ننفذ خطتنا .

ونفذنا الخطة في المساء ، قطعة من الطين الأحمر فوق الجبهة والستارة الحمراء والصوف ، وهكذا أصبح المسرح معداً ، وكان ضوء الشموع الخابي يخفي أية أخطاء ، وزيادة في الحرص لم يسمح أرمسترونج لأي منهم بالاقتراب مني .

وتمت الخطة بنجاح ، فقد جمعت صرخة الأنسة كليثون عندما عثرت على الأعشاب البحرية التي وضعتها في غرفتها .. جمعت هذه الصرخة الرجال الثلاثة في غرفتها ، وفي هذه الأثناء تنكرت في صورة القاتل .

وحملوني إلى غرفتي ، وهذا ما كنت أريده ، نفذ أرمسترونج دوره في الخطة بإتقان ، وهكذا لم يعد أي منهم قلقاً من ناحيتي ، كانوا كلهم يخافون بعضهم البعض .

وكننت قد رتبت موعداً مع أرمسترونج خارج المنزل حيث نخبتني في مكان ما خلف المنزل كي نرقب أي شخص يقترب منا دون أن يرانا ، ولم يكن يشك في ، وهكذا غرق . كان ذلك سهلاً .. فقد دفعته من فوق الصخور إلى البحر الهائج ، وعدت إلى المنزل . وكان وقع قدمي هو الصوت الذي سمعه بلور ، فبعد أن دخلت غرفة أرمسترونج خرجت منها محدثاً جلبة مقصودة كي يسمعا كل منهم وعندما وصلت إلى أسفل الدرج سمعت صوت باب يفتح ، ولابد أنهم لمحوا شبحي وأنا أمرق من الباب الخارجي .

ومضت دقيقتان قبل أن يتبعوني ، وكننت قد درت حول المنزل ثم دخلت من نافذة غرفة المائدة التي كنت قد تركتها مفتوحة .. وأغلقت النافذة ثم كسرت زجاجها ، وبعدما صعدت إلى غرفتي ومددت نفسي فوق السرير . وكننت قد أعدت المسدس إلى درج كومبارد ، وكننت قد خبأته في قاع احد

صناديق البسكويت ، ولم يتبادر إلى ذهن أحد أن يبحث هناك .
وجاءت اللحظة التي كنت أنتظرها ، ثلاثة أشخاص يخاف بعضهم
البعض ومع أحدهم مسدس . وراقبتهم من نافذة غرفتي وعندما جاء 'بلور'
وحيداً إلى المنزل كنت أنتظره حاملاً تمثال الدب الرخامي .
وانتهى 'بلور' ..

ومن نافذتي رأيت 'فيرا' تطلق النار على 'لومبارد' ، وما أن فعلت هذا حتى
رتبت المسرح في غرفتها ..

كانت تجربة نفسية شائعة ، هل سيدفعها تانيب ضميرها وتوترها
العصبي عقب قتلها رجلاً بالإضافة إلى ما يوحيه الجو المحيط بها
والقصيدة إلى الانتحار ؟ كنت أعتقد هذا .. وتبين اني كنت على حق ،
وشنقت 'فيرا كليثون' نفسها امام عيني حيث كنت أقف متوارياً خلف
الشماعة .

والآن .. آخر حلقة في الجريمة ، تقدمت إلى الامام ورفعت المقعد ووضعت
إلى جوار الحائط .
وبعد ..

بعد أن انتهى من كتابة مذكراتي ساضعها في الزجاجية وسالقيها في
البحر.. ثم اذهب إلى غرفتي وارقد على سريري ، وفي مقبض باب الغرفة
شبكت منتصف حبل مطاطي معلق في السقف وفي الطرف الآخر ساشبك
المسدس ، وسامسك بالمسدس بمندبل حتى لا تضيع منه آثار بصمات
الأنسة 'كليثون' ، وبعد أن اطلق الرصاص على نفسي لابد أن قوة ارتداد
الطلقة ستلقي بالمسدس بعيداً بعد أن يسقط من يدي فيتحرر من الحبل الذي
يتحرر هو الآخر من مقبض الباب ويبقى متدلياً من السقف في براءة .
ولن يشك احد في انه انتحار .. جريمة أخرى .

وسوف يعثر علي وأنا مسجي على سريري بكامل هندامي .. مضروباً
بالرصاص في جبهتي طبقاً لما سجله ضحاياي في مذكراتهم ، وسوف لا
يمكن تحديد مواعيد وفاتنا بالضبط وقت فحص الجثث .
وعندما ينخفض المد سوف تأتي من الشاطئ الآخر قوارب محملة بالرجال .
وسوف يجدون عشر جثث ولغزاً بلا حل فوق جزيرة 'نيجر' .

تحياتي ...

توقيع
'جستيس وارجريف'

كونان دوويل